الزواج بالوشم.. والطلاق بماء النار.. ما حكم الإسلام؟!

AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1784) 12 - 18 January 2008 (Year .

عدد (١٧٨٤) ٣ - ٩ المحرم ١٤٢٩هـ / ١٢ - ١٨ يناير ٢٠٠٨م (السنة ٣٨)

جميع الحقوق محفوظة

المجتمع

مجلة المسلمين حول العالم

لدى مجلة المجتمع

دموع «حارّة» على أعتاب معبر رفح

«أمية جحا».. تروي قصتها مع المعبر

١٤٢٨هـ

2007

إنجازات الاحتلال الأمريكي في العراق

مقتل أكثر من ١٦ ألف مدني عراقي.. و٨٩٩ قتيلاً للجيش الأمريكي

إنه العام الأسوأ

بلغت قيمتها ٣٢٢ مليار دولار سنوياً..

الأمم المتحدة: تجارة المخدرات تعادل الناتج المحلي لـ ٩٠٪ من دول العالم

كويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k

حول إتجاهك

أوتو auto®

مجلة السيارات الكويتية الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ما هو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات
شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبو
هاتف: 4841067 / 4841045 فاكس: 580

الوطن كلينيك

المجلة الطبية الأولى المتخصصة

تقدم كل ما هو جديد ومتطور

في مجال الطب والصحة

كما تهتم بشؤون الأسرة الصحية

نك الآن الحصول على 12 عدد سنوياً

فقط بـ 5 د.ك

الإشتراكات:

4811666

clinic@alwatan.com.kw

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL - MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت
العـدد ١٧٨٤ السنة (٣٨)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ ـ ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة ـ الرمز البريدي (13049)
بريد التحرير الإلكتروني :
info@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة
المجتمع ـ الكويت: www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥١٤١٨٠ ـ
٢٥١٣٦١٦ ـ ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع : ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com
فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ ـ ٢٥٢١٨٢٦

ع ب اطبعت ع ب ط

في هذا العدد

دموع «حارة» على أعتاب معبر رفح..... ١٤

الدستور التركي الجديد:
عودة الحجاب وبقاء العلمانية..... ٨

دوائر اليمين تحذر: أمريكا قد تستيقظ على تكبيرات المآذن !..... ٩

الحركة الإسلامية في الأردن بين مقولات الانشقاق وتحديات العلاقة مع الحكومة..... ٢٤

بلغت قيمتها ٣٢٢ مليار دولار سنوياً...
الأمم المتحدة: تجارة المخدرات تعادل الناتج المحلي لـ ٩٠٪ من دول العالم... ٢٨

الحكومة التركية وحزب العمال الكردستاني.
ما العوامل التي أدت إلى المواجهة؟! ٣٢

تحدى العصر: آليات مواجهة ضرب الجماعة الوطنية وبتر الذات الحضارية..... ٣٦

فتاوى: الزواج بالوشم والطلاق بماء النار.. ما حكم الإسلام؟..... ٤٨

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن. ت: ٢/٣/٤٨٤٠٤٥١ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ ف: ٤٨٤١٠٣٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع ت: ٤٤١٨٩٧٢ ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ ـ ف: ٤٦٢١٨٠٠

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١٥٦) وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (١٥٧) وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ (١٥٨) ﴾

(آل عمران).

أيام في طشقند وسمرقند وبخارى... آثار طمس الهوية الإسلامية في عهد الشيوعيين مازالت واضحة.. ٤٠

تأملات في هجرة النبي ﷺ... بشائر النصر في عبير الذكرى ٥٠

آداب معلم القرآن... الزهد في الدنيا والورع والسكينة والوقار..... ٥٤

الزوج كما يجب أن يكون..... ٥٦

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء. ص.ب 13008. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٣٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

رأي المجتمع

فليقل العرب لبوش «لا» مرة!

زيارة الرئيس بوش للمنطقة استحضرت بقوة الدور الذي تمارسه الإدارة الأمريكية حيال شعوبها، كما فتحت ملفاً متخماً من المواقف العدائية والمجحفة والمتناقضة حيالها.

وكما حدث مع انعقاد مؤتمر أنابوليس أحيطت تلك الزيارة بهالة ضخمة من الدعاية أعلنت خلالها العديد من الشعارات خاصة عن إطلاق مسيرة السلام نحو مفاوضات الحل النهائي للقضية الفلسطينية. لكن من المهم أن نسجل أن التصريحات التي أطلقت من الإدارة الأمريكية بمختلف درجاتها حول أهداف الزيارة اتسمت بتراجعات وتناقضات واضحة وضعت شعوب المنطقة، بل ساساتها في نفس الحيرة التي وقعوا فيها مع الدعاية والتصريحات التي صاحبت مؤتمر أنابوليس، وهو ما حدا بكثير من المراقبين بل وبعض المسؤولين بعدم تعليق أي آمال على تلك الزيارة وأبرز هؤلاء عمرو موسى أمين عام الجامعة العربية الذي قال صراحة: «إنه لا يعلق آمالاً على تلك الزيارة».

بل إن كل المؤشرات والتصريحات الصادرة عن الجانبين الأمريكي والصهيوني تؤكد أن تلك الزيارة جاءت لتقديم سلسلة من المواقف الداعمة لمواقف ومخططات الجانب الصهيوني على حساب القضية الفلسطينية، فبعد أن تحدثت التصريحات الصادرة عن البيت الأبيض بأن الزيارة تهدف لمواصلة الضغط لتفعيل نتائج مؤتمر أنابوليس عاد مسؤولون أمريكيون قبيل الزيارة ليخفضوا من سقف تلك التطلعات ويقطعوا الطريق على آمال الواهمين لتحقيق شيء لصالح القضية الفلسطينية، حيث استبعد هؤلاء المسؤولون أن تسفر جولة الرئيس عن نتائج ملموسة في تحقيق السلام بالمنطقة، ثم أعلن الرئيس بوش عشية الزيارة أنه لا يتوقع إنجاز محادثات الوضع النهائي للقضية الفلسطينية في عام ٢٠٠٨م؛ لكنه أضاف أنه سيشجع طرفي النزاع على اتخاذ قرارات صعبة في قضايا معقدة حتى يتسنى تحقيق السلام الصعب! وقال في تصريح لتليفزيون الكيان الصهيوني قبيل الزيارة: «سندافع عن حليفتنا إسرائيل دون تحفظ»، وقد سبقه «إيهود أولمرت» بالإعلان يوم ٢٠٠٨/١/٤م لوسائل الإعلام الصهيونية أن موقفه وبوش متطابقان وأن الرئيس الأمريكي لا يمكن أن يفرض شيئاً ترفضه إسرائيل.

إذن فنتائج الزيارة كانت محسومة سلفاً لصالح الكيان الصهيوني، مثلما حدث مع نتائج قمة أنابوليس التي لم تسفر عن شيء يذكر لصالح الطرف العربي بقدر ما حققت للطرف الصهيوني خطوة تطبيعية جديدة.

إن التأكيد على يهودية الكيان الصهيوني ليكون كياناً خالياً من الجنس العربي، ومحاولة إسقاط حق عودة ما يقرب من خمسة ملايين لاجئ، ودعم محور عباس لتصفية المقاومة الفلسطينية، ومحاولة كسب دول المنطقة لدعم الولايات المتحدة في صراعها ضد إيران، هو أهم ما أستخلصه المراقبون من أهداف تلك الزيارة. وكل الشواهد تؤكد أن كل المسارات على صعيد مفاوضات السلام المزعوم بين السلطة الفلسطينية والصهاينة ستظل متجمدة باستثناء التعاون الأمني الذي يرمي إلى هدف واحد هو تصفية المقاومة الفلسطينية، والقضاء على كل قوى الممانعة والمقاومة في الساحة الفلسطينية وفي القلب منها «حماس»، نظير بضعة مليارات سيتم اتخام خزائن السلطة الفاسدة بها وعدة شحنات من الأسلحة لتكون آلة الحرب الفتاكة ضد أبناء الشعب الفلسطيني ومقاومته.

إن سجل المواقف الأمريكية بل والغربية عموماً يشهد بأن الإدارات الأمريكية المتعاقبة كانت دوماً الداعم الأكبر عسكرياً وسياسياً واقتصادياً، بل والشريك للكيان الصهيوني في احتلاله للأراضي الفلسطينية واعتداءاته الوحشية ومجازره البشعة بحق الشعب الفلسطيني، ولم يسجل التاريخ موقفاً أمريكياً صريحاً لإدانة الانتهاكات والاعتداءات الصهيونية بحق فلسطين وأهلها. فماذا يرتجى اليوم من زيارة «بوش» للمنطقة من أجل فلسطين المحتلة وأهلها سوى المزيد من الضغوط على الجانب العربي لصالح المشروع الصهيوني والمزيد من الإغراءات لسلطة عباس الغارقة حتى أذنيها في وحل التطبيع لتواصل مسيرة التفريط والتنازلات حتى النهاية؟!.. فليقل العرب لبوش «لا» مرة، وليرفضوا ضغوطه وإغراءاته! أما الشعب الفلسطيني المناضل، ومعه الشعوب العربية والإسلامية وكل الشعوب المناصرة للحق والعدل فسيظل صامداً بإذن الله ملتفاً حول مقاومته دون تفريط أو تنازل مهما كلفه ذلك من تضحيات حتى تعود إليه أرضه السليبة وتقام دولته المستقلة وعاصمتها «القدس» الشريف.. ذلك وعد الله، ولن يخلف الله وعده..■

منح الجنسية الكويتية لـ ٥٧٣ شخصاً

أعلنت وزارة الداخلية يوم الثلاثاء الأول من يناير الجاري أسماء ٥٧٣ شخصاً اعتُمد تجنيسهم في مجلس الوزراء في جلسته الإثنين ٣١ ديسمبر الماضي، ضمن قانون تجنيس الـ ٢٠٠٠م.

وتفضل صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح بإصدار المرسومين رقم ٣٩٧ و٣٩٨ لسنة ٢٠٠٧م بمنح الجنسية الكويتية لهؤلاء الأشخاص، حيث يشمل المرسوم الأول ٥٥٦ شخصاً ويشمل المرسوم الثاني ١٧ شخصاً من فئة غير محددي الجنسية (البدون) وجنسيات أخرى.

وقد واجه كشف التجنيس بعض الاعتراضات؛ بسبب اشتماله على أشخاص لا يستحقون التجنيس من وجهة نظر المعترضين.

فقد رفض نواب بمجلس الأمة تعميم الجانب التقديري الشخصي ووعد النائب علي العمير بوضع معايير جديدة من وأسس واضحة لإدارة هذا الملف سواء أسس التجنيس أو شروط من يستحقها.

من جانبه رفض النائب خالد العدوة ما أسماه سير الحكومة كالسلحفاة في حل قضية البدون، مبيناً أن هذه الشريحة دخلت الجيل الرابع وعلى وشك الجيل الخامس وهي «محلك سر».

من ناحيته أكد وزير الداخلية الشيخ جابر الخالد أنه إذا اكتشف أن مجنساً أو كويتياً بالتأسيس لديه جنسية أخرى ستسحب الجنسية الكويتية منه.

وأشار الشيخ الخالد إلى أن التجنيس لن يتوقف.. فهناك أسماء ستدرج تحت بند الأعمال الجليلة في كشف خاص يدرس حالياً بعناية. وذكرت مصادر مطلعة أن ١٨٠٠ ملف جاهزة لإحالتها إلى مجلس الوزراء من أجل تجنيس أصحابها.■

اعتراضات نيابية على بعض الحالات

النواب للتجنيس تواجه مسألة التقدير الشخصي، بينما نصح النائب عادل الصرعاوي وزير الداخلية الشيخ جابر الخالد بالتوقف عن إدارة ملف التجنيس بالطريقة الحالية، مشيراً إلى أن ما تتناقله الصحف في الوقت الحالي يؤكد أنه لا توجد معايير

المواصلات تدرس خصخصة قطاع البريد

م. عبدالعزيز العصيمي

انتهى قطاع البريد بوزارة المواصلات من إعداد دراسة فنية تتضمن خطوات عملية نحو الخصخصة وفق أسس حديثة للنهوض بهذا القطاع الحيوي الذي يعاني حالة من الترهل الكبير.

وتم رفع دراسة إلى وكيل وزارة المواصلات م. عبدالعزيز العصيمي تقضي بإنشاء شركة مساهمة تكون الحكومة ممثلة فيها بنسبة، وكذلك شركات القطاع الخاص المعني بتقديم خدمات بريدية إلى جانب نسبة تطرح في صورة اكتتاب على المواطنين.

الدراسة تأتي بناء على ملاحظات أبداها سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الأحمد منذ فترة لدى اجتماعه مع قيادات وزارة المواصلات والتي أعرب فيها عن تحفظه على أداء قطاع البريد وأهمية تطويره. وإعداد تصور لتطوير هذا القطاع الذي يعاني من مشكلات كثيرة.

الأفكار المطروحة بالدراسة هي إعطاء دور فاعل لوزارة المواصلات لمراقبة أداء تلك الشركة، وكذلك منح فرص متكافئة لشركات القطاع الخاص المتخصصة في هذا المجال في شكل «كونسيرتيوم» في تلك الشركة وفق ضوابط فنية ومالية والتزامات بتحديث هذا القطاع الحيوي بالأجهزة الحديثة إلى جانب الاستفادة من العناصر الوطنية التي تعمل في مجال البريد.■

ثلاثة آلاف طالبة في اختبارات حفظ القرآن

انتهت إدارة شؤون القرآن الكريم بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أمس الأول الخميس من الاختبارات الشتوية للقرآن الكريم للفتيات، وكانت الاختبارات موزعة على مراكز عدة هي وحدات «مركز عبدالله المبارك» في منطقة السرة، «مركز قدير القديري» في منطقة الصباحية، و«عواطف الصباح» في منطقة الأندلس. حيث تسابق فيها أكثر من ثلاثة آلاف طالبة في حفظ القرآن الكريم.■

فوز الحلواني بالجائزة الأولى لمسابقة المسجد الأقصى

قال رئيس اللجنة العليا المنظمة لمسابقة الكويت الثقافية الدولية الأولى عن المسجد الأقصى ومدير إدارة الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عبدالله العوضي إن لجان التحكيم الخاصة بفروع المسابقة لا تزال مستمرة في مرحلة التقييم النهائي واختيار الفائزين من المشاركين بالمسابقة الدولية، وأوضح أن عملية التحكيم تجري في أجواء تسودها الموضوعية والشفافية لاختيار المشاركات ذات الدلالات والأقرب من ناحية الإبداع والموضوع.

وأعلن العوضي أن اللجنة العليا قد تسلمت نتائج فرع أفضل صورة من قبل لجنة التحكيم الخاصة بعد اختيارها من قبل أعضاء اللجنة وبالإجماع، وفاز بفرع أفضل صورة كل من: رولى صادق حلواني في المركز الأول، وعبدالله محمد عبدالفتاح النشاش بالمركز الثاني، وكلا الفائزين من دولة فلسطين الشقيقة.■

العتيقي: فلنحقق بيعتنا مع الله في العام الهجري الجديد

د. عبدالله سليمان العتيقي

تقدمت جمعية الإصلاح الاجتماعي بخالص التهنئة إلى دولة الكويت أميراً وحكومة وشعباً، والمسلمين جميعاً بمناسبة العام الهجري الجديد ١٤٢٩هـ.

وقال أمين سر الجمعية د. عبدالله العتيقي: «إن الجمعية بهذه المناسبة تذكر الجميع بالأركان الخمسة لبيعة العقبة الكبرى التي بايع عليها أجدادهم من الصحابة (المهاجرين والأنصار) رسول الله ﷺ، وهي: السمع والطاعة للرسول ﷺ في المنشط والمكره، والإنفاق في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقيام بأمر الله لا تأخذهم فيه لومة لائم، ونصرة الرسول ﷺ وحمايته».

وقد حقق الصحابة رضوان الله عليهم هذه المعاني في واقعهم ففتحوا الأرض شرقاً وغرباً؛ ودخل الناس في دين الله أفواجاً.

وأضاف: إننا نذكر قومنا بهذه البيعة، مطالباً بتحقيقها، وذلك بتطبيق شرع الله وعلى رأس ذلك الحدود، والابتعاد عن الربا والغش، ومعالجة انحراف الشباب وانتشار التبرج والسفور.

وقال د. العتيقي: إننا في جمعية الإصلاح الاجتماعي نأمل من سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح - حفظه الله ورعاه - وأعضاء مجلس الأمة والوزراء تطبيق قوانين الشريعة التي أقرتها لجنة استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية؛ لأن ذلك يرضي الله تعالى ويقينا من غضبه وعقابه.■

الإعلام والعروض الرخيصة

طارق الذياب

إحدى الصحف اليومية عرضت في الصفحة الأخيرة لملحقها الفني صوراً لفنانة تزور الكويت وهي في ملابس مبتذلة تكشف أكثر مما تستر وبشكل رخيص، وكأنها دعوة لتسويق هذه السلعة الرخيصة على الراغبين في النظرة المحرمة وما يتبعها من تبعات محرمة!! متناسين إثم هذه العروض الفاسقة التي يتكرر عرضها في المجلات والصحف، وكأنها أمر طبيعي يرغبون في تعويد القراء عليه، وكأنه لا منكر فيه ولا إثم، فأين رقابة وزارة الإعلام عليها؟ ثم أين دور وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية متمثلة في لجنة الفتوى بتحريم هذا الأمر وإنكاره؟ وأين دور أعضاء مجلس الأمة في محاسبة وزير الإعلام على تقصيره في متابعة ما يعرض تحت رقابة وزارته ومدى موافقته لشرع الله؟

وأخيراً: لم لا نرى تحركاً للجمعيات النسائية لاستنكار عملية استغلال النساء في هذه العروض الرخيصة المبتذلة؟!

نصيحة أوجهها لأصحاب الصحف والمجلات التي تتنافس في تقديم العروض النسائية المبتذلة أن يتقوا الله فيما يعرض على صفحات صحفهم ومجلاتهم، حتى لا تكون صحائف سوداً في أعمالهم يوم القيامة، يوم لا ينفع كونهم من أصحاب المال والوجاهة حين تمتلئ صحائفهم بإثم كل نظرة وقعت على تلك الصور واللقطات.. ولا يغرنكم التافهون من دعاة الفن ومروّجي الأخبار الفنية الذين ينعقون في كل وادٍ خرب.■

معارض الشايع للعطور
منذ 1928
الكويت - الإمارات - السعودية - قطر - البحرين
www.afkar.com.kw

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

أحواز إيران يناشدون العالم القيام بواجبه الإنساني تجاههم

ناشد المركز الأحوازي لحقوق الإنسان دول العالم القيام بواجبهم الإنساني تجاه المسلمين السنة بمنطقة الأحواز بإيران. وأشار، في بيان له، إلى أن السلطات الإيرانية مازالت تمارس وسائلها القمعية وغير الإنسانية تجاه مسلمي الأحواز من إعدامات والحصول على شهادات تحت التعذيب.

وأوردت «وكالة أنباء العراق» عن المركز أن النظام الإيراني قام بتعديات صارخة على حقوق الأحوازيين العُزّل، وأن المساجد لم تسلم من القمع حيث قامت قوى الأمن الإيرانية ليلة الثلاثين من ديسمبر الماضي بمحاصرة مسجد في مدينة «الأحواز» العاصمة وبدأت بإطلاق النار من خارج المسجد، وأصابت بالرصاص ثلاثة، بينهم أطفال ممن خرجوا مسرعين من المسجد، واعتقلت بين ١٥٠ و٢٠٠ شخص.

وأفاد مركز حقوق الإنسان بأنه لم يتمكن من الحصول على أية معلومة عن المعتقلين، أو مكان اعتقالهم.

وأوضح المركز الحقوقي الأحوازي كذلك حصوله على معلومات مؤكدة حول إعدام السلطات الشيعية لأربعة من الأحوازيين في سجن «كارون» الأسبوع الماضي، منهم ثلاثة وصلت للمركز أسماؤهم وهم: سيد الحربي، وأحمد المرمضي، وحسين العساكرة، وهم من مدينة الكورة.■

الدستور التركي الجديد: عودة الحجاب وبقاء العلمانية

عبدالله جول

قامت هيئة صياغة الدستور التركية والتي تضم علماء وأساتذة جامعات بالإعلان عن مسودة مشروع الدستور الجديد. ومن المقرر أن يتم تقديمها لرئاسة الوزراء التركية بمجرد الانتهاء من صياغتها واستكمال المواد الناقصة بها.

وتحتوي المسودة على مواد تلغي حظر الحجاب بشكل عام، وتحدد صلاحيات رئيس الجمهورية، وإمكانية محاكمة رئيس الأركان التركي وقادة الأسلحة والفروع لدى المحكمة الدستورية العليا، وهو ما لم يكن موجوداً أو محدداً من قبل.

وبالإضافة إلى ذلك يسعى الدستور الجديد لإلغاء المجلس الأعلى للجامعات، والذي كان وراء حملة حظر ارتداء الحجاب والتضييق على التيار الإسلامي داخل الجامعة، وهو المجلس الذي يتم تعيين رئيسه من قبل رئيس الجمهورية التركية.

ويحتوي الدستور الجديد أيضاً على مواد تعريف المواطن التركي، وهو التعريف الذي طالما كان يحلم به الأتراك ذوو الأصول العرقية غير التركية مثل: الأكراد، واللاظ، والعرب، والشركس، والبوشناق، والألبان. ويعرف الدستور الجديد المواطن التركي بأنه الإنسان الذي يدين بالولاء للجمهورية التركية دون النظر إلى دينه أو أصله العرقي أو مذهبه أو لونه.

وبشكل عام يهدف الدستور الجديد إلى الحفاظ على الشكل العام للدولة التركية بشكلها الحالي، وتقوية العلمانية، وإزالة كل أثر لدستور العسكر الذي وضعوه في أعقاب انقلاب ١٢ سبتمبر ١٩٨٠م. ويتناول الدستور الجديد أيضاً قوانين تخص حقوق الإنسان والتقدم التكنولوجي ومشكلاته، وتنظيم استخدامه بما ينفع الأشخاص والمجتمع ولا يضر بهما. إلا أن مواد الدستور هذه سيتم عرضها للنقاش والتحليل وأخذ الآراء من كل طوائف وقطاعات المجتمع؛ خاصة الأكاديميين منهم، للخروج بدستور يليق بتركيا القرن الحادي والعشرين.■

الأوقاف المصرية تجبر الخطباء على حضور «دورات تثقيفية» في كنائس!

محسن راضي

كشف استجواب مُقدّم في مجلس الشعب المصري النقاب عن قيام وزير الأوقاف بإجبار الأئمة والدعاة على حضور «محاضرات تثقيفية» بكنائس تتبع الهيئة الإنجيلية بالإسكندرية نهاية العام الماضي، تحت دعوى زيادة خبرتهم وتأهيلهم علمياً لمواجهة ما يسميه بـ«الفتنة الطائفية»، وحث المسلمين على الحوار مع المسيحيين بشكل جيد!

وفضح الاستجواب الذي قدمه النائب محسن راضي كيفية حث الدعاة والخطباء على فتح حوار مع النصارى بالشكل الذي تحدده الكنيسة، وهو ما دفع النائب إلى التساؤل: «إلى أي مدى ستكون الفائدة من مثل تلك المحاضرات؟ وما الهدف منها؟».

واتهم الاستجواب وزارة الأوقاف باستشراء الفساد والرشوة، فضلاً عن عمليات المحسوبية والرشوة والوساطة التي تحسم نتائج بعثات الأزهر للخارج، في الوقت الذي تم فيه محاربة الشرفاء الذين يتصدون لهذه الأمور الكريهة بنقلهم من إدارة إلى أخرى.

ووجه راضي انتقادات شديدة اللهجة إلى وزير الأوقاف بعد تحديده الخطاب الديني، وإصدار تعليماته بعدم الدعاء على كيان الاحتلال الصهيوني في الصلاة، وعدم الحديث عن الجهاد وفرائضه وسننه وآدابه، فضلاً عن مطالبته المسلمين مؤخراً بضرورة الحج إلى بيت المقدس، في ظل اعتراض كثير من علماء الأزهر على هذا الطلب، باعتباره نوعاً من التطبيع في المرحلة الحالية التي يسيطر فيها الكيان الصهيوني على المسجد الأقصى.■

خدمة خاصة من: قدس برس - مركز الدراسات الآسيوية - مراسلي المجتمع

دوائر اليمين تحذر: «أمريكا قد تستيقظ على تكبيرات المآذن»

تشن دوائر اليمين الأمريكي حملة ترويجية في أوساط المحافظين لكتاب يتحدث فيه مؤلفه عن تنامي أعداد المسلمين في أوروبا، التي يُحذر من أنها سوف «تختفي» في ظل «المد الإسلامي»، ويقول: إن الولايات المتحدة ستكون الأمل الوحيد للحضارة الغربية في مواجهة المسلمين.

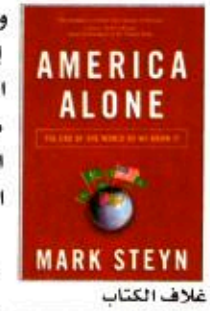

غلاف الكتاب

وذكر تقرير لوكالة أنباء «أمريكا إن أرابيك»، أن جريدة «هيومن إيفنتس» أو (أحداث إنسانية)، وهي من أكبر منشورات المحافظين الأمريكيين، طالبت أعضاءها ومشتركيها بشراء كتاب «أمريكا وحدها: نهاية العالم كما نعرفها» للكاتب «مايك ستاين».

وجاءت الدعوة، عبر بيان حمل عنوان: «هل تغير أوروبا مسيحيتها وتعتنق الإسلام؟»، يقول: «إن يوماً ما قريباً سوف تستيقظون (أي المحافظون الأمريكيون) على أصوات الأذان من مآذن المسلمين.. الملايين من الأوروبيين قد حدث لهم ذلك بالفعل».

ودفع البيان، بصحة تكهنات الكاتب إلى أبعد مدى في مخاطبة المحافظين، قائلاً: لو كنت تعتقد أن هذا لن يحدث، فأنت لم تُولِ اهتماماً للأمر، كما تنبّه له الكاتب اللامع «مارك ستاين».

ويقول «ستاين» في كتابه: «المستقبل يمتلكه كثيرو الإنجاب، والواثقون من أنفسهم، والإسلاميون لديهم الصفتان، بينما الغرب المتمسك بالتعددية الثقافية التي توهن من ثقته، والمتمسك بمبدأ بلاد الرفاهية التي تدفعه نحو الكسل والانغماس الذاتي، وعدم إنجاب الأطفال الذي يودعه إلى النسيان يبدو أكثر عرضة لخراب حضاري».

ويرى الكاتب أن أوروبا «سوف تتلاشى»، وحذر من أنه إذا لم يتّحد الغرب كله، فسوف تكون الولايات المتحدة هي الدولة المتبقية وحدها، وربما إلى جانبها أستراليا، التي يصفها بأنها رفيقة الولايات المتحدة، في الشجاعة في مواجهة المسلمين.■

صربيا تهدد أوروبا بخسارة العلاقات إذا أقرت استقلال كوسوفا

فويتسلاف كوستونيتسا

حذر رئيس الوزراء الصربي «فويتسلاف كوستونيتسا» الاتحاد الأوروبي من احتمال خسارة علاقاته مع صربيا إذا قدّم أي شكل من أشكال الدعم لاستقلال إقليم كوسوفا.

وفي بيان حمل اللهجة التهديدية، قال «كوستونيتسا»: «على الاتحاد الأوروبي، الذي يجتمع وزراء خارجيته في ٢٨ يناير الجاري، أن يقرر التوقيع على اتفاق الاستقرار والشراكة مع صربيا، أو إرسال بعثة مدنية إلى كوسوفا».

وبحسب وكالة «فرانس برس»، أضاف رئيس الوزراء: «إذا أرسل الأوروبيون بعثة إلى ذلك الإقليم فإن هذا يعني بدء تحقيق خطة من أجل استقلال كوسوفو تحت المراقبة، ومن جهتنا نراها خطة لسلب صربيا جزءاً من أراضيها»، على حد زعمه.

وأردف «كوستونيتسا»: «لقد وصلنا إلى لحظة يجب على الاتحاد الأوروبي فيها أن يختار، إما أن يريد صربيا كاملة ومعترفاً بها دولياً شريكاً، أو يريد إنشاء دولة دُمية على أراضي صربيا».

لكن الاتحاد الأوروبي حسم خياره بالفعل؛ فمنذ قمة ديسمبر الأخيرة قرر نشر بعثة واسعة من ١٨٠٠ شرطي ورجل قانون أوروبي في كوسوفا لدعم الشرطة والقضاء؛ في عملية من شأنها أن تؤدي بالإقليم إلى الاستقلال. ومن المتوقع أن يعلن ألبان كوسوفا، المدعومون من قبل واشنطن وأكبر الدول الأوروبية، استقلال إقليمهم قريباً، وهو ما تعارضه صربيا بشدة مدعومة بروسيا.

وتأتي تصريحات «كوستونيتسا» بعد أسبوع من مصادقة البرلمان الصربي على قرار قد يؤدي ببلجراد إلى التخلي عن الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي لو ساندت أوروبا استقلال كوسوفا.■

هامش الأخبار

• شكلت وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في الأردن لجنة خاصة للتحقيق في ملابسات دخول نسخة من القرآن الكريم تحمل بعض الأخطاء. وجاء في بيان صحفي أن الوزارة طلبت من دائرة المطبوعات والنشر والأجهزة المختصة التأكد من عدم وجود نسخ مماثلة في الأسواق.

• صرحت وزارة الدفاع العراقية بأنها تسلمت ١١٠ آليات مدرعة لدعم قواتها، بموجب اتفاقية شراكة مع حلف شمال الأطلسي «الناتو». وذكرت أن الحلف يشارك من خلال خبراء عسكريين في تدريب وتأهيل عناصر من الجيش العراقي لزيادة قدراتهم القتالية وإمدادهم بأحدث التطورات في المجال العسكري.

• تتزايد أنشطة التنصير في أفغانستان في عهد الرئيس حامد كرزاي الموالي للغرب، وقد طالب مجلس علماء أفغانستان (حكومي) كرزاي بضرورة اتخاذ ما يلزم من تدابير لإيقاف نشاطات المنظمات التنصيرية الأجنبية غير الحكومية التي تعمل تحت ستار «المساعدات والإغاثة»، بينما تقوم بتنصير المسلمين الأفغان، وتَعِد كل من يتنصر بالسفر خارج البلاد!!

• أكد قائد القوة الجوية للجيش الإيراني أحمد ميقاني امتلاك بلاده تقنية صنع الجيلين الرابع والخامس من طائرة «الصاعقة»، التي يتعذر على الرادار اكتشافها. وحول مميزات الجيل الخامس قال: «إن هذا الجيل من الطائرات العسكرية ينافس التقنية الأوروبية الحديثة، وبإمكان هذه الطائرة أن تختفي عن رادارات العدو».

تهنئة

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة «المجتمع» بخالص التهنئة للمسلمين في أنحاء العالم كافة بحلول العام الهجري الجديد ١٤٢٩هـ.
وكل عام وأنتم بخير

مسلمو بريطانيا يدعمون عمدة لندن في ولاية جديدة

كين ليفنجستون

بدأ قادة الجالية المسلمة في بريطانيا حملة تعبئة لدعم عمدة لندن «كين ليفنجستون» للفوز بولاية جديدة في الانتخابات البلدية المقررة في مايو المقبل؛ لدوره في «مساندة» قضايا المسلمين. وقال بيان وقع عليه قادة الجالية ونشرته صحيفة «الجارديان» البريطانية: «نتعهد باستمرار دعمنا لعمدة لندن على المستويات الممكنة كافة لتأمين بقائه في المنصب لفترة ثالثة».

وأوضح الموقعون على البيان أن التصويت لصالح «ليفنجستون» يخدم مصالح المسلمين في لندن، وقالوا: «لقد أظهر ليفنجستون دعمه للمجتمع متعدد الثقافات والأقلية المسلمة في المدينة في مواجهة العنصرية والإسلاموفوبيا (التخويف من الإسلام)، كما دعم الأقليات الأخرى ضد كل أشكال التمييز».

وقال احتشام هبة الله من منظمة المبادرة الإسلامية: «قام ليفنجستون بجهود رائعة لمساعدة المسلمين أكثر من منافسه «بوريس جونسون» المرشح عن حزب المحافظين، و«برايان باديك» من الديمقراطيين الليبراليين». وأضاف: إنه «يدعم الحرية الدينية، والتزم بتطوير قدرات الأقليات المهمشة، كما يقوم بعمل عظيم في الوحدة الاجتماعية».

كما أشار البيان إلى موقفه من قضايا المسلمين خارج بلاده قائلاً: «إن مواقفه وسياساته انتصرت دوماً للعدالة في الشرق الأوسط.. للحرية، وللفلسطينيين، وسحب القوات المحتلة من العراق.. صفات قلما تجدها في سياسي اليوم».

ووقع على البيان ٦٣ قيادياً، على رأسهم البروفيسور طارق رمضان الأستاذ بجامعة أوكسفورد البريطانية، و«دويلر حسين» مدير مركز لندن الإسلامي. كما وقع على البيان أنس التكريتي المتحدث باسم الرابطة الإسلامية في بريطانيا، والدكتور عزام التميمي الباحث في معهد الفكر السياسي الإسلامي، و«عنايات بانجلوال» مساعد الأمين العام لمجلس مسلمي بريطانيا، والرئيس السابق للمجلس الإسلامي البريطاني «إقبال سكراني».■

..ومسلمو ألمانيا يتهمون سياسياً في حزب ميركل بإثارة حملة عداء ضد الأجانب

برلين: صلاح الصيفي

رولاند كوخ

اتهمت جماعات ألمانية مسلمة سياسياً رفيعاً في حزب المستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل» بإثارة العداء ضد الأجانب في مسعى للفوز في انتخابات محلية. وركز «رولاند كوخ» من الحزب المسيحي الديمقراطي حملته من أجل إعادة انتخابه كرئيس لوزراء ولاية «هيسه» على الجريمة ولا سيما المخالفات التي يرتكبها أجانب.

إذ تعرض ألماني متقاعد لاعتداء على يد شابين يوناني وتركي في محطة ميونيخ للسكك الحديدية وردد المهاجمان عبارة تهين ألمانيا، ثم ركلا الرجل في رأسه. وأثار التسجيل الذي سجلته كاميرا مراقبة وعرضه التلفزيون الألماني عدة مرات في الأيام الأخيرة دعاوى لتشديد العقوبات وحتى ترحيل المجرمين من أصول أجنبية. وقال كوخ تعليقاً على الاعتداء: «إن في ألمانيا عدداً أكبر من اللازم من المجرمين الأجانب»، داعياً إلى الحد من حسن المعاملة «الثقافية» للأجانب.

من جانبه قال رئيس التجمعات السكانية التركية «كينان كولات»: «إن هذا الجدل شائن وفاضح»، وأشار إلى أن قضية الترحيلات «عملية إحراق سياسية»، ودعا ميركل للتحدث علناً بهذا الشأن.

وقال أيمن مازيك من المجلس المركزي للمسلمين في ألمانيا: «إن كوخ يسعى لجذب الأنظار ويلعب بورقة الأجانب، ولكنها ورقة تُحدث الضرر لأنها تعزز الشعارات السلبية».

الجدير بالذكر أن في ألمانيا نحو ١٥ مليون شخص من أصول أجنبية ويشكلون نحو ١٨٪ من السكان، وكثيراً ما تحدثت ميركل عن الحاجة إلى دمج ٣,٢ مليون مسلم معظمهم من أصل تركي في المجتمع، ونالت تصفيقاً حاداً حينما قالت في مؤتمر لحزبها الكاثوليكي: «إنه لا ينبغي أن تزيد المساجد على الكنائس».■

هولندا تمدد احتجاز مسلمين بزعم صلتهم بـ«الإرهاب»!

عناصر من الشرطة الهولندية

أعلنت سلطات الادعاء الهولندية في بيان لها أن الرجال الثلاثة الذين كانوا قد اعتقلوا في «روتردام» عشية العام الجديد؛ بحجة الاشتباه بأنهم يخططون لشن هجوم وشيك، سيتم تمديد احتجازهم ١٤ يوماً آخر.

وفي ظل حالة القمع والتمييز التي تعاني منها الجاليات المسلمة في الدول الأوروبية، وتحت ذريعة مكافحة «الإرهاب»، قال ممثل الادعاء الهولندي: «إن الهدف المحتمل للهجوم المزعوم لا يزال غامضاً حتى الآن، وغير معلوم بدقة.ونفى ممثل الادعاء صحة التقرير الذي نشرته صحيفة «دي تليخراف»، والذي جاء فيه أن هذا الهدف كان فيما يبدو الاحتفالات بحلول العام الجديد في «إيراسموسبروج» أو جسر إيراسموس في «روتردام».

وكانت الشرطة الهولندية قد ألقت القبض على الأشخاص الثلاثة الذين تبلغ أعمارهم ٣١ و٣٢ و٣٩ عاماً بعد أن ادعت المخابرات الهولندية أنهم على وشك تنفيذ عمل «عنيف غير محدد».

وبحسب وكالة «رويترز» فقد صنفت الحكومة الهولندية خطر شن هجوم «إرهابي» بأنه «محدود»، وهو ثاني أدنى مستوى على نظام تحذير مكون من أربع مراحل، بعد أن كانت قد خفضت هذا الخطر من مستوى «كبير» في أبريل الماضي.■

توسعة جديدة للحرم المكي تشمل الساحات الشمالية

أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز أمراً بتنفيذ مشروع لتوسعة الساحات الشمالية للمسجد الحرام في مكة المكرمة.

وقال وزير الشؤون البلدية والقروية، رئيس هيئة تطوير مكة المكرمة والمدينة المنورة والمشاعر المقدسة، الأمير متعب بن عبدالعزيز، في تصريح لوكالة الأنباء السعودية الرسمية: إن هذه التوسعة تشمل إضافة ساحات شمالية للحرم بعمق ٣٨٠ متراً تقريباً وانفاقاً للمشاة ومحطة للخدمات.

وأشار إلى أن الموافقة قضت بالبدء في نزع ملكيات العقارات الموجودة بالمنطقتين الشمالية والشمالية الغربية للحرم. وأوضح أن اللجان المكلفة بتقدير العقارات ونزع الملكيات بدأت أعمالها، وأن الفرق الفنية المكلفة بالتنفيذ ستواصل أعمالها لإنجاز المشروع في الوقت المخطط له.

من جهته، ذكر نائب الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام د. محمد بن ناصر الخزيم أن مجمل المساحة المضافة إلى ساحات المسجد الحرام بعد تنفيذ مشروع التوسعة ستكون ٣٠٠ ألف متر مسطح تقريباً، ما يضاعف الطاقة الاستيعابية للمسجد الحرام، ويتناسب مع زيادة أعداد المعتمرين والحجاج، ويساعدهم على أداء نسكهم بكل يسر وسهولة.

وكان المسجد الحرام قد شهد على مر العصور توسعات عدة، كما شهد الحرم في العصر الحديث توسعات كبيرة، أهمها التوسعة التي جرت في عهد الملك سعود على ثلاث مراحل.■

«العدالة والتنمية» المغربي يطالب الحكومة بمنع الخمور

ندد فريق العدالة والتنمية بسياسة «تقريب الخمور من المواطنين»، في سؤال شفوي وجهه نائبه في البرلمان «محمد نجيب بوليف» إلى وزير الداخلية شكيب بن موسى حول «الإجراءات التي تنوي الحكومة القيام بها لمنع بيع الخمور للمغاربة المسلمين».

شكيب بن موسى

وأوضح النائب البرلماني عن حزب العدالة والتنمية «مظاهر تقريب الخمور وإبعاد الخدمات الصحية، وفرص التشغيل بالانتشار الواسع للأسواق الممتازة التي تبيع هذه الخمور، وتحول العديد من الساحات العمومية إلى خمارات مفتوحة، رغم علم السلطات بأن المغاربة المسلمين هم من يملأ الخمارات وليس سواهم، ورغم ذلك لم تقم بواجبها في فرض واجب احترام القانون».

وفي معرض جوابه عن السؤال، قال وزير الداخلية: «إن المصالح الأمنية تقوم بحملات تطهيرية ضد مروجي الخمور بدون رخصة، وفي خلال سنة ٢٠٠٧م تم سحب ١٨ رخصة بيع، وإن ١٦٪ من الحالات الإجرامية والجنحية كانت مرتبطة بالسكر العلني خلال الأشهر العشرة الأولى من السنة الماضية». إلا أن الوزير اعترف أن هناك ٤١٤ نقطة بيع مرخصاً لها على الصعيد الوطني بيع ما يسميه «المشروبات الكحولية».

ويأتي طرح الموضوع من جانب حزب العدالة والتنمية بعد سلسلة من الأسئلة موجهة إلى وزير الداخلية خلال الولاية التشريعية الجديدة، كان أولها تنديد الحزب الإسلامي بحفل تذوق الخمور بمدينة «مكناس».

يُذكر أن الحزب ذا المرجعية الإسلامية دعا في برنامجه الانتخابي إلى تقوية منظومة القيم الوطنية وتعزيز الهوية الحضارية والإسلامية للمغرب.■

هامش الأخبار

● تعقد مؤسسة «عالم واحد للتنمية ورعاية المجتمع المدني» بالتعاون مع مؤسسة «أديناور» الألمانية بالقاهرة ورشة عمل عن مستقبل التيارات الإسلامية في برلمانات الوطن العربي يوم الإثنين ١٤ يناير الجاري. وتتضمن الورشة ثلاث جلسات عمل تناقش تقييم أداء التيارات الإسلامية ككتل برلمانية وجماعات ضغط داخل البرلمانات العربية.

● نددت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» بزيارة الرئيس الأمريكي جورج بوش للكيان الصهيوني والضفة الغربية، ووصفتها بأنها «فرصة لالتقاط الصور التذكارية وبوش على مشارف مغادرة البيت الأبيض، وتهدف لخدمة الاحتلال وتوفير الدعم السياسي والمعنوي له، وتعزيز الشرخ الفلسطيني الداخلي».

● طالبت الحكومة الصهيونية الإدارة الأمريكية بالموافقة العاجلة على إعادة احتلال معبر رفح وإنشاء قاعدة عسكرية بالقرب منه. وقالت مصادر أوروبية: إن «إسرائيل» قدمت رسائل احتجاج لدى واشنطن وبروكسل مقر الاتحاد الأوروبي ضد مصر لسماحها بفتح معبر رفح أمام الحجاج الفلسطينيين.

● أعلنت وزارة الداخلية الصهيونية أن عدد المستوطنين الذين تنازلوا عن جنسيتهم خلال عام ٢٠٠٧م ارتفع بنسبة ١٢٪ مقارنة مع عام ٢٠٠٦م. وقالت: «إن ٨٦٧ إسرائيلياً قدموا طلبات للتنازل عن جنسيتهم الإسرائيلية خلال عام ٢٠٠٧م، وإن العدد الأكبر من طلبات التنازل كان من إسرائيليين يقيمون في ألمانيا».

● قضت محكمة القضاء الإداري بالإسكندرية بإلغاء قرار رئيس القناة الخامسة بالتلفزيون المصري بمنع المذيعة أميرة أحمد قارئة نشرة الأخبار باللغة الإنجليزية من الظهور على الشاشة بسبب ارتدائها الحجاب.. وأكدت المحكمة أن ارتداء المذيعة للحجاب لا يحول بينها وبين أدائها لوظيفتها ولا ينتقص من مظهرها أو يحط من قدرها.■

المقاومة الشيشانية تقنص ٥ من الجنود الروس

استطاعت المقاومة الشيشانية قنص خمسة جنود روس وإصابة اثنين آخرين في هجمات متفرقة خلال الأيام الماضية.

ونقل موقع «قفقاس سنتر» عن المقاومين الشيشان أن عناصر تابعة لهم تمكنت من نصبت كمين للقوات الروسية شرقي الشيشان، حيث قُتل جندي روسي وأُصيب اثنان آخران بجراح.

وفي كمين آخر شهدته منطقة «اتوم كالي» قُتل أربعة جنود تابعين للقوات الروسية أثناء دورية اعتيادية بالمنطقة، وأُصيب عدد آخر من الجنود الروس بجراح ولم يتم حصر عددهم، بينما أصيب عنصران من عناصر المقاومة الشيشانية بجراح.■

مقبرة جماعية لمئات مع مصاحفهم تجدد مطالب مصرية باستعادة «إيلات»

أثار إعلان مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية العثور على مقبرة جماعية لمسلمين قُتلوا شنقاً أو رمياً بالرصاص، وتضم بقايا مصاحف وأسلحة بيضاء في مدينة «إيلات» على البحر الأحمر التي يحتلها الكيان الصهيوني منذ عام ١٩٤٩م، ردود أفعال كبيرة في مصر باعتبارها أرضاً مصرية محتلة باسم «أم الرشراش» قبل أن تغير «إسرائيل» اسمها.

وأعلنت «الجبهة الشعبية لاستعادة أم الرشراش»، وهي منظمة مصرية تضم مثقفين ومسؤولين سابقين كباراً ورؤساء أحزاب، من أبرزهم الفريق سعد الدين الشاذلي قائد القوات المصرية في حرب أكتوبر ١٩٧٣م، أن بحوزتها وثائق مهمة تؤكد أن الرفات تعود لمصريين، وأن هذه المقبرة دُفن فيها ٣٥٠ فرداً من قوة حرس الحدود المصرية بعد أن قتلتهم جماعياً قوات كان يقودها «إسحاق رابين» رئيس الحكومة الصهيونية الأسبق في عملية «عوفيدا» في ١٠ مارس ١٩٤٩م، كما أن لديها وثائق تاريخية تدعم

الحق المصري في أم الرشراش (إيلات).

وكانت مؤسسة «الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية» التي كشفت أمر المقبرة الجماعية في «أم الرشراش» قد قالت في بيان لها: إن «بعض الرفات كانت بملابس عسكرية، وقد عُثر بها على أجزاء من المصحف وأسلحة بيضاء، وهناك احتمال أن يكون من بين أصحاب الرفات مَن تعرضوا لعمليات إعدام، إما شنقاً، أو رمياً بالرصاص». ووجهت نداء إلى كل الجهات العربية بإرسال أي معلومة متوافرة تفيد في التعرف على هوية أصحاب الرفات وسبب موتهم ودفنهم في هذا الموقع.■

عملية «ألاك».. ثغرة في القضاء أم في الأمن الموريتاني؟!

نواكشوط: أحمد ولد إسلم

بعد الهجوم على السياح الفرنسيين قرب مدينة «ألاك» الموريتانية والتي راح ضحيتها أربعة سياح، استبعد المراقبون احتمال أن تكون العملية جنائية، وقفزت إلى ذهن كل من سمع الخبر فرضية وقوف نشطاء من «السلفيين الجهاديين» وراء العملية، وظلت الفكرة تتردد مع مستوى من الاستبعاد لها، نظراً للانفراج الذي تشهده العلاقة بين السلطة الموريتانية والتيار الإسلامي بمختلف أطيافه، ولأن أغلب مبررات التصعيد بين الطرفين تلاشت بعد الإفراج عن المعتقلين السلفيين في عهد ولد الشيخ عبدالله، بعدما قضوا سنتين في المعتقل لرفض ولد محمد فال تحريك ملفهم.

ولد الشيخ عبدالله

غير أن المستبعدين لهجوم ذي طابع «جهادي» ظلت معطيات أخرى تدفعهم إلى عدم الإمعان في ذلك؛ فالمهاجمون - وحسب المعلومات الواردة من مكان الحدث - لم يسلبوا من الضحايا مالاً، وقد وجد الدرك المال والهواتف النقالة مع الضحايا، مما يعني أن المهاجمين لو كان لهم هدف «مادي» لأخذوا المال والهواتف، وقد يفعلون ذلك دون الحاجة إلى القتل.

والمحصلة النهائية للمعلومات حول الحادث أكدت رسمياً اتهام «خلية جهادية» بالعملية وفق بيان النيابة العامة، حيث أكد البيان اتهام شخصين أحدهما سبق أن برأته المحكمة من تهمة العمل ضمن «تنظيم سري والتخطيط لعمليات إرهابية على الأرض الموريتانية»، والثاني كان تحت الرقابة الأمنية، ولم تُحِلْه الشرطة إلى القضاء لعدم كفاية الأدلة، واكتفت بإلزامه الحضور كل ثلاثة أيام إلى مقر إدارة أمن الدولة، قبل اختفاءه أسبوعين قبل العملية، حسب ما أورد موقع أخبار نواكشوط.

وتجدر الإشارة إلى أن الأحكام التي صدرت بحق السلفيين لم يكن أحد يتوقعها، فقد برأتهم المحكمة جميعاً في وقت وجيز، قياساً لفترة اعتقالهم قبل المحاكمة، وقياساً لكم المحاضر التي جاء بها الأمن، حتى وإن كانت الشواهد تثبت أنها محشوة باعترافات انتُزعت تحت التعذيب. كما أن القضاء في عهد الرئيس ولد الشيخ عبدالله وجد نفسه في مأزق، إذ ورث ملفاً معقداً يحتاج البت فيه وقتاً طويلاً إذا اتُّبعت الإجراءات السليمة لسير العدالة.■

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

عملاء بامتياز!

أتابع كغيري المشاهد «القاتمة» التي تتوالى على الأراضي الفلسطينية من غزة إلى الضفة الغربية ومن القدس إلى المعابر... مشاهد تختلط فيها المحنة بالصمود، والعمالة المفضوحة بالوطنية والتضحية.

فسلطة الرئيس محمود عباس لم تعد تترك أي ثغرة للتأويل أو التماس الأعذار عن مسالكها ومواقفها المتحالفة والمتوافقة مع المواقف والمخططات الصهيونية..

لقد بتنا بصراحة - ونحن نتابع الأحداث الدائرة هناك - لا نستطيع التفريق بين أداء ووجهة قوات السلطة من جهة وقوات العدو الصهيوني من جهة أخرى، فالوجهة واحدة وهي الهجوم على المساكن والمساجد لاعتقال كل من يشتم فيه رائحة المقاومة.. ولم نعد نستطيع التفريق بين الطريقة التي تنفذ بها «السلطة» هجماتها وطريقة الصهاينة.. لقد صارت قوات السلطة أشبه بكتيبة أو لواء ضمن قوات العدو؛ تأتمر بأوامره وتنفذ ما يطلبه، وفاء لبنود «خارطة الطريق» المشؤومة التي تلزم السلطة القضاء على «الإرهاب» أي المقاومة.. أي كوادر حماس وغيرها.. وهي «الخارطة» المجحفة التي لم ينفذ الصهاينة منها بنداً واحداً!

وعلى سبيل التذكير لا الحصر.. ففي يوم الأحد ٢٠٠٨/١/٦م تابعنا حملتين في توقيت واحد على أبناء المقاومة في الضفة.. إحداهما لقوات العدو والأخرى لقوات السلطة.. هجوم همجي على المنازل والمساجد والقرى والبلدات.. وقد أسفرت حملة العدو عن اعتقال خمسين فلسطينياً منهم ثلاثون من حركة حماس، وأسفرت حملة السلطة عن اعتقال ٥١ فلسطينياً منهم ٣٥ من حماس.. وتبرير الناطق باسم الكيان الصهيوني عن حملته يكاد يتطابق مع تبرير سلام فياض رئيس الوزراء الفلسطيني.. وهو مقاومة «الإرهاب»!

لقد انتهى الأمر، وأصبح موقف سلطة عباس متناغماً مع موقف الصهاينة إن لم يكن متقدماً عليه!!

إن كان ذلك هو موقف «السلطة» من المقاومة.. فهل الطفل والشيخ والمرأة التي تموت في اليوم الواحد مرات ومرات في حصار غزة.. هل هؤلاء إرهابيون حتى تشارك «السلطة» في حصارهم، ويحرض عباس العالم على عدم فك الحصار عنهم أملاً منه في سقوط حماس؟! وهل العالقون على معبر رفح منذ أكثر من سبعة أشهر إرهابيون يستحقون كل هذا التشريد والشتات حتى يستحث عباس أمريكا والكيان الصهيوني الضغط على مصر لعدم السماح لهم بالمرور؟! إن الحجاج مروا بسلامة الله.. لكن العالقين الآخرين مازالوا هناك يفترشون الأرض في صحراء «العريش» و«رفح»!

وهل القدس بمسجدها الأقصى - وما يقع عليه من اعتداءات يومية تهدد وجوده - يقع في دائرة الإرهاب حتى تصاب السلطة «بالخرس» و«البكم» لهذه الدرجة؟!!

وهكذا هجمات مشتركة على المجاهدين في الضفة.. وصمت «القبور» على القتل اليومي لعائلات بأكملها في غزة وسط الحصار.. وعلى ما يجري في القدس!! وفي وسط كل هذه الأحداث يطل علينا عباس بين الحين والآخر معانقاً أولمرت في القدس المحتلة، وموزعاً ابتساماته على كاميرات الإعلام وهما يلتقيان لبحث «إطلاق مسيرة السلام...» إنه حقاً سلام!!

وقد أحيطت استقبالات أولمرت لعباس بهالة إعلامية ضخمة، ركزت على خروج أولمرت عن عاداته وطبيعته الجامدة إلى الإفراط في الترحيب بعباس وتلقفه لدى وصوله «عباس» بالأحضان بطريقة لافتة كانت مفاجئة لعباس نفسه، وعندما دخلا إلى صالة الاجتماعات استبق أولمرت عباس ليسحب له الكرسي المعد لجلوسه، وقد فاجأت تلك الحركة مساعدي أولمرت كما علق عليها بعض المراقبين الصهاينة بالقول: «إن أولمرت تقمص دور عرفات في توزيع القبلات...».

إن أولمرت لم يصب بالجنون بعد حتى تصدر منه تلك التصرفات؛ وإنما هو في قمة العقل والدهاء.. إنه يعرف طبيعة من يلتقيه وأهميته.. إنه يدرك تماماً أنه أمام شخصية فريدة حقاً.. في قناعاتها ورؤاها وأفكارها بالنسبة للقضية الفلسطينية.. شخصية تعتبر المقاومة إرهاباً.. وإطلاق الصواريخ عبثاً وتخريباً.. وحماس والجهاد وتيار المقاومة عقبة يجب إزالتها.. شخصية لا تمانع في التنازل عن أي شيء لإرضاء واشنطن وخدمة المشروع الصهيوني.. هي إذن شخصية فريدة لا يمكن أن تتكرر في التاريخ الفلسطيني بسهولة، ولذا فهي شخصية الفرصة النادرة لتحقيق الحلم الصهيوني وإغلاق ملف القضية الفلسطينية للأبد.. لا قدر الله!.. فلماذا لا يأخذه أولمرت بالأحضان ويسحب له الكرسي ليجلس عليه؟ وما المانع أن يضبط له أولمرت هندامه بل ويحمله على أم رأسه ليجلسه في أي مكان يريد؟ فكل تلك - كما يعلم الجميع - حركات «نفخ» وتعظيم حتى يصدق «الرئيس» أنه «رئيس» بل وزعيم.. والثمن الذي يرنو إليه أولمرت هو فلسطين.. ولا بديل عن فلسطين!

لكن إن كان عباس قد سقط في فخ المجاملات والقبلات وانتشى بالإطراءات.. فشعب فلسطين مازال صامداً وسيظل إن شاء الله؛ لأن عباس سيرحل يوماً.. وسيتبدد ما حوله من وهم وستبقى الحقيقة ماثلة صامدة.. سيبقى الشعب دون فناء.. وبالتالي لن يضيع الأمل ولن يخبو في استرداد الأرض.. أرض فلسطين!■

عندما يئدون حتى الحلم !

دموع «حارّة» على أعتاب معبر رفح

قالوا لي: أسرعي فقد فتحوا المعبر للحجاج العالقين.. عساك تعودين معهم.. وبسرعة البرق لملمت حقائبي مع زوجي..إنها سبعة شهور قضيتها بعيداً عن ابنتي ووطني. وصلنا صالة السفر المصرية لختم الجوازات ومن ثم الدخول للجانب الفلسطيني..لكن كل شيء توقف وكل الآمال تبخرت طوال وجودي في صالة الجوازات لم يهتز لي جفن ولم أذرف دمعة واحدة حتى سمعت نداء ضابط الأمن...حينها فقط بكيت بحرقة!!

بقلم: أمية جحا

كنت أتمنى أن أبكي مودعة، ولكن كلما حاولت دمعة أن تسيل شدها خوف العودة من جديد إليها فحنيني لوطني أكبر.

كنت ألتقط في مخيلتي مشاهد ما سأفعله أول ما اجتاز المعبر إلى غزة .. كنت سأسجد على الأرض وأقبّل ترابها، ثم أهرول أحتضن صغيرتي نور، وآه ثم آه يا نور.. نور كنت أنتظره بعد عتمة الغربة القسرية بلا ذنب سوى أني فلسطينية الجنسية.

كنت سأوزع القبلات على ذرات الهواء، وسأحمل بيدي راية فلسطين أخرجها من شباك السيارة ليبقى يرفرف خفاقاً، كنت سأسلم على المارة وأحيي الدكاكين والباعة.

كنت سأحتضن كل أطفال غزة وأوزع عليهم حلوى اشتريتها من مصر: فغزة محاصرة وشحّ فيها الطعام والدواء، كنت سأغفر لكل من ظلمنا من حكام العرب، وقد كنا لانبيت نحن العالقين من نساء ورجال وشيوخ ومرضى إلا ونحن ندعو على من ظلمنا وغرّبنا عن أهلينا وسرق الفرحة من عيوننا وراحة البال من قلوبنا!!

وتذكرت ابن أخي الذي مات جنيناً قبل أن يولد بأسبوع، كنت أول من حمل هذا الطفل الجميل وكانت أول مرة أحمل فيها طفلا ميتاً، كنا ننتظر ميلاد هذا الطفل بفارغ الصبر عساه يدخل الفرحة إلى قلوبنا التي أدماها الحزن طويلاً.. مات الطفل ودفن في العريش ومات ودفن معه الحلم بعودة قريبة للوطن.

وتذكرت شاطئ العريش الجميل، الذي كان يعج بالمصطافين في الصيف، وأتذكر كيف كان كل واحد منا يتحدث عن شوقه للأهل والأولاد وكيف كان يصارع كل واحد الآخر ليثبت أن همه أكبر من هم الآخر، كنا نضحك أحياناً، وكنا نبكي أحياناً وأحياناً وأحياناً.

وتذكرت كيف كانت عيناي تتابعان حركة الأطفال المصريين على الشاطيء فأتلهف بقلب الأم إن وقع طفل في الماء، وكيف أني كنت أرغب باحتضان طفلة تشبه طفلتي فأخالها تهرول نحوي وإذ بها تسرع بعيداً ناحية أمها.

وتذكرت كيف انتهى فصل الصيف بعودة كل المصطافين المصريين إلى مناطق سكناهم.. وبعدما عادت دفعة من العالقين الفلسطينيين إلى غزة بقيت وحدي على الشاطئ أكاد أسمع صوت صدى أنفاسي لولا صوت أمواج البحر ولعب أطفال مبعثرة وبقايا طعام هنا وهناك.. هي أطلال أناس كانوا هنا كل يوم، أصواتهم.. ضحكاتهم.. كلها رحلت معهم..

تذكرت كيف كنت أبكي - ولا أزال - عندما أجد الكل قد عاد إلى وطنه إلا نحن!!!

عالقون في معبر رفح!

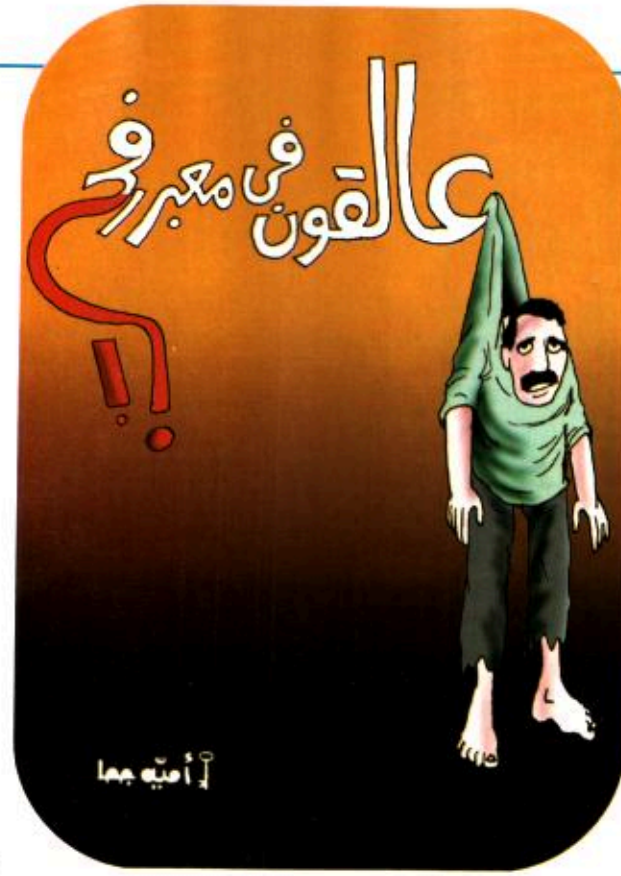

كنت أتمنى لو أتحول إلى سمكة تسبح في أعماق البحر إلى أن أصل إلى شاطئ غزة، كنت أحسد الطيور التي كنت أراها أسراباً أسراباً تهاجر من مكان إلى آخر؛ لأن لها جناحين تستطيع بهما أن تطير، فلا تحتاج إلى جواز سفر ولا توقفها حدود ولا رجال أمن ولا نقاط تفتيش.

وتذكرت كيف قضينا شهر رمضان.. صائمين عن الطعام وصائمين عن الفرحة، وكيف كان أملنا كبيراً أن نقضي عيد الفطر بين أهلينا فاشتريت فستان العيد وحذاء وحقيبة لـ«نور»، وصرت أتخيلها تتراقص فرحة بهديتي إليها وترتمي في حضني وتقبلني.. جاء العيدالسعيد على قلبي الحزين وأنا أنظر للفستان الذي ربما سيصبح صغيراً عليها لو طال البعد أشهراً قادمة.

وتذكرت كيف كنا نموت في اليوم ألف مرة ونحن نجد إعلاماً عربياً ميتاً لا يتناول قضيتنا وأمة ميتة لا تحرك ساكناً مما زاد شعورنا بأننا منسين وسنبقى عالقين خارج الوطن.

وتذكرت كيف حل الخريف فتساقطت معه أوراق الشجر وتساقط معه الأمل بعود قريب!

وتذكرت كيف حل الشتاء وما أقسى أن لا يشعر المرء بدفء الوطن في الشتاء..

وتذكرت كيف جاء عيد ثان هو عيد الأضحى المبارك.. وكيف ساهمت الإغاثة الطبية الإسلامية واتحاد الأطباء العرب في رسم البهجة في عيون الأطفال الفلسطينيين العالقين فاشترت لهم الألعاب وذبحت أمامهم العجول ووزعت على الأسر الأضاحي بسخاء.. كان موقفاً نبيلاً لمسناه ـ ولا نزال ـ من الشعب المصري الكريم الغني بنخوته وأصالته رغم فقره المادي والذي كان يتمنى أن يفرش لنا رموشه لنمشي عليها...

وتذكرت كيف أتقن أطفالنا اللهجة المصرية، وكيف جعلوا أقرانهم المصريين يتحدثون باللهجة الفلسطينية.. وكم كنت أضحك وأنا أسمع حديث الطرفين وهما يلعبان معاً.

وتذكرت أني لا أزال في السيارة.. آه ما أحلاك يا وطني حتى لو كنا نتجرع لحبك علقماً.. وما أغلى ترابك حتى لو كان طريقنا إليك شوكاً.

اقتربنا من بوابة المعبر في الجانب المصري وفي مقدمتها عبارة ترحيب وتمنيات برحلة سعيدة.. قلت في نفسي بحسرة: «هه رحلة سعيدة!!!».

وقفت السيارة وأنزلنا الحقائب إلى حيث البوابة التي تجمع عندها العشرات من العالقين المتلهفين للعودة، كان عددنا لا يتجاوز المائة شخص من رجال ونساء وأطفال، الكل يزاحم الكل والكل يسابق الكل وبوابة مغلقة تفتح كل نصف ساعة لتدخل نفراً قليلاً.. استوقفني صحفي مصري يعرفني كنت قبل يوم رفضت الحديث معه؛ لأن نفسيتي كانت متعبة وصار يسألني عن مشاعري وأنا سأدخل المعبر أخيراً.. أجبته بابتسامة وأمل حذرين.. والتقط لي صوراً قلت في نفسي: عساها تكون آخر صور تذكرني بتجربة مريرة عشتها مع غيري من العالقين!!

فتحت البوابة.. ودخلت أنا وزوجي.. ربما لم تكن قدماي اللتان تمضيان بي.. كنت أشعر بأني أطير.. وبأني بت أمتلك جناحين كبيرين.. لأول مرة من سبعة شهور أتذوق حلاوة الضحكة من القلب.. كنت مستعدة أن أحمل حقائبي دفعة واحدة فالآن يهون كل تعب.. أنا الآن على بعد أمتار من الوطن.

وصلنا صالة السفر المصرية حيث يتم ختم الجوازات ومن ثم الدخول للجانب الفلسطيني.. ربما هو ختم على كتاب يقولون لي فيه: أنت الآن حرة طليقة.. ما هي إلا خطوات.. واصل الضابط المصري ليختم لي على جواز السفر حتى توقف كل شيء.. وقف الضابط وقال: أغلق المعبر!!!

آآآه يا أخي في العروبة والإسلام، لو كنت تدرك مرارة كل حرف من جملتك هذه لما استطعت أن تنطقها!!

آآآه يا أخي في العروبة والإسلام،لو كنت تدرك أن جملتك هذه هي أشد ثقلاً علينا من حمل أمتعتنا لما استطاع لسانك حمل تلك الحروف!!

آآآه يا أخي في العروبة والإسلام، لو تدرك حلاوة الحلم بالعودة للوطن عندما يتحول لحقيقة لما هان عليك أن توقظنا!!

آآآه يا أخي في العروبة والإسلام.. كيف تشتتت العائلة من جديد فأولاد دخلوا وآباء منعوا ونساء بيكين.. وعجائز يتوسلون.. ومرضى يبكون.. وأنا أنظر إلى كل الوجوه.. ربما لأخفف من شعوري بالقهر أو أزيد!!

كيف تصل اللقمة إلى فم الجائع ويسحبونها منه؟!

كيف تبكي الحرائر ولا تجد لدمعتها وزناً لنخوة عربي؟!

طوال وجودي في صالة الجوازات لم يهتز لي جفن ولم أذرف دمعة واحدة حتى وأنا أرى رجال الأمن يقذفون حقائب المسافرين يجبرونهم على العودة إلى الجانب المصري.. ربما كنت أبكي بصمت.. وربما كنت أحاول التجلد في موقف يستحق من الرجال قبل النساء البكاء فيه!!

كنت آخر من خرج من الصالة.. ربما كان تمسكاً بالأمل حتى آخر لحظة!!

وخرجت فقط قبل أن تهان كرامتي كامرأة عربية مسلمة قبل أن أكون الرسامة المشهورة.. أغلقوا بوابة المعبر.. حينها فقط بكيت.. وبكيت بحرقة.. كنت دوماً أداري دمعتي.. ولكني بكيت أمام الجميع.. فالجميع يا إخوتي في العروبة والاسلام.. كان يبكي!!■

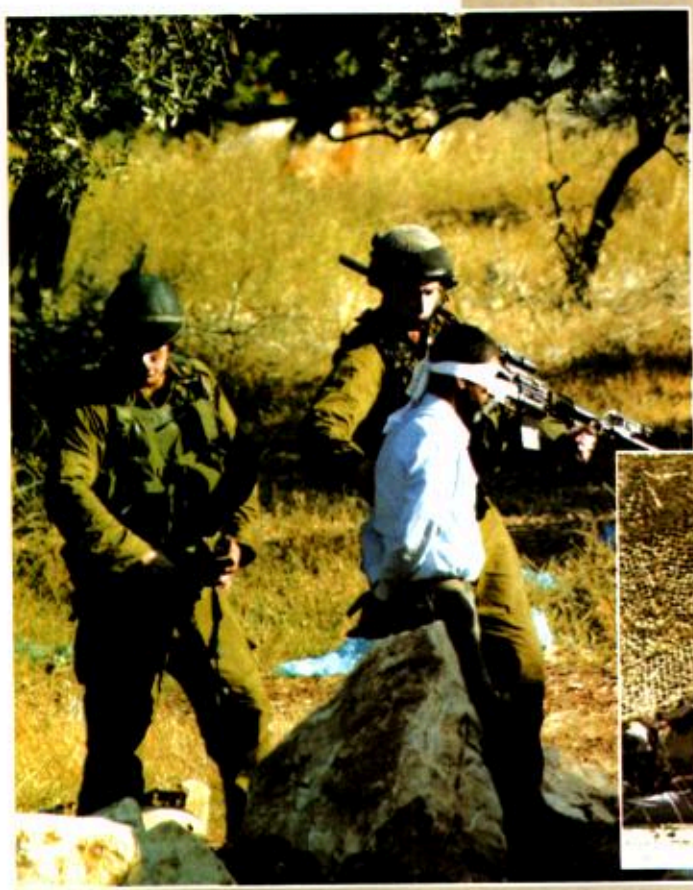

وزارة الأسرى الفلسطينية:

عام ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م الأكثر انتهاكاً لحقوق الأسرى الفلسطينيين..

أعلنت وزارة الأسرى والمحررين الفلسطينية أن تصاعداً ملحوظاً طرأ على نسبة الاعتقالات الصهيونية للفلسطينيين خلال عام ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م، وأن الانتهاكات بحق الأسرى تواصلت وتصاعدت هي الأخرى، ولربما كان سجل العام ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م الأكثر سوءاً في انتهاكات حقوق الأسرى والقانون الدولي الإنساني واتفاقيات جنيف، في ظل تخاذل دولي لم يسبق له مثيل.

غزة: زكريا المدهون

وأكد «عبد الناصر فروانة» مدير دائرة الإحصاء في الوزارة في تقرير مفصل أنه مهما كان نوع العلاقة القائمة بين الأسرى والدولة الحاجزة، فهي مسؤولة عن حياتهم وتوفير احتياجاتهم الأساسية من مأكل ومسكن وعلاج وغيره، لافتاً إلى أن كل الممارسات الإسرائيلية فيما يتعلق بما يتعرض له الأسرى الفلسطينيون والعرب من تعذيب ومعاملة غير إنسانية وظروف احتجاز لا تليق بالحياة الآدمية وحرمان من العلاج ومنع زيارات الأهل والمحامين، و«إجراء تجارب لأدوية خطيرة على الأسرى»، وإغلاق حسابات «الكانتينا» ومصادرة أموال الأسرى وسوء الطعام كماً ونوعاً، والعزل الانفرادي والتفتيش العاري...إلخ إنما تمثل انتهاكات فظّة لجميع قواعد القانون الدولي ـ عموماً ـ والقانون الدولي الإنساني على وجه الخصوص وترقى بها إلى مصاف جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية، التي تستدعي ملاحقتها ومحاسبة مرتكبيها ومصدري قرارات تنفيذها.

وأضاف فروانة أن عام ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م شهد تصاعداً في عمليات القمع العنيفة من قبل وحدات (نخشون) و(ميتسادا) المزودة بأحدث الأسلحة، وسجل خلاله أكثر من خمسين عملية قمع عنيفة من قبل تلك القوات التي استخدمت خلالها الهراوات والغاز المسيل للدموع والرصاص المطاطي

ورصاص الدمدم، وشملت غالبية السجون تقريباً مثل (نفحة ورامون ونيتسان وجلبوع وعوفر) مشيراً إلى أن أعنفها وأكثرها شراسة وإجراماً كانت تلك الأحداث التي جرت في معتقل النقب الصحراوي بتاري ٢٢/١٠/٢٠٠٧م واستشهد على أثرها الأسير محمد الأشقر، فيما أصيب أكثر من ٢٥٠ معتقلاً بإصابات مختلفة مازال البعض منهم يعاني من آثارها.

وكشف فروانة أن العام ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م شهد ارتفاعاً في عمليات الاعتقال بنسبة ٣٤,٢ ٪ عن العام الذي سبقه ٢٠٠٦م، حيث اعتقلت قوات الاحتلال خلاله ما مجموعه ٧٦١٢ مواطناً، بمعدل٢١ حالة يومياً، فيما اعتقلت خلال عام ٢٠٠٦م ما مجموعه ٥٦٧١ مواطناً بمعدل ١٥ حالة يومياً.

وبيّن فروانة أن الغالبية العظمى من بين الذين اعتقلوا خلال العام ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م وعددهم ٦٨٢٤ معتقلاً كانوا من الضفة الغربية والقدس ومناطق١٩٤٨م أي ما نسبته ٨٩,٦٪، عازياً ذلك إلى الوجود المكثف والمباشر لقوات الاحتلال العسكرية هناك، فيما اعتقل ٧٨٨ مواطناً من قطاع غزة أي ما نسبته ١٠,٤ ٪ اعتقلوا من خلال المعابر أو في عرض البحر من الصيادين أو خلال الاجتياحات لبعض المناطق الحدودية في قطاع غزة.

وكشف فروانة، أن هناك المئات من حالات الاعتقال لم يتم توثيقها، كاحتجاز المواطنين العزل والطلبة لساعات طويلة على الحواجز ونقاط التفتيش وفي الأماكن العامة أو لأيام محدودة في مراكز التوقيف.

اعتقال الأمهات والزوجات

وأشار فروانة إلى أنه في العام المنصرم تصاعدت ظاهرة اعتقال أمهات وزوجات وأخوات المعتقلين الذين يرفضون التجاوب مع أجهزة الأمن بهدف إجبارهم على الاعتراف، وأيضاً أقارب من تدعي بأنهم مطلوبون، بهدف الضغط عليهم وإجبارهم على تسليم أنفسهم.

الأطفال الأسرى

وفيما يتعلق بالأطفال الأسرى، بيّن فروانة أن قوات الاحتلال الإسرائيلي، اعتقلت خلال العام المنصرم ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م قرابة ٢٢٠ طفلاً، مشيراً إلى أن إجمالي عدد الأطفال الأسرى الآن٣٥٠ طفلاً، وهؤلاء

تصاعد ظاهرة اعتقال أمهات وزوجات وأخوات المعتقلين الذين يرفضون التجاوب مع أجهزة السلطة لإجبارهم على الاعتراف!

الأطفال موزعون على العديد من السجون والمعتقلات، ومحتجزون في ظروف سيئة جداً، ويعاملون بقسوة ومحرومون من مواصلة مسيرتهم التعليمية ومستقبلهم مهدد بالضياع والدمار.

الأسيرات

وأشار مدير دائرة الإحصاء، إلى أن قوات الاحتلال الإسرائيلي اعتقلت خلال انتفاضة الأقصى أكثر من ٧٠٠ مواطنة، منهن قرابة ٦٠ مواطنة اعتقلن خلال العام المنصرم ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م، بقي منهن إلى الآن في السجون الصهيونية ٩٧ أسيرة، وجميعهن من الضفة الغربية والقدس ومناطق الـ ٤٨ باستثناء (٤) أسيرات من قطاع غزة، ويجري احتجازهن في ظروف صعبة وقاسية دون مراعاة لجنسهن واحتياجاتهن الخاصة، ودون توفر حقوقهن الأساسية.

وذكّر فروانة بأن من بين الأسيرات من اعتقلن وهن قاصرات، فيما بينهن متزوجات ومطلقات والعديد من الأمهات، وفي سابقة خطيرة هي الأولى تم في نوفمبر الماضي اعتقال النائبة (د. مريم صالح) وهي أول نائبة في المجلس التشريعي الفلسطيني يتم اعتقالها.

إجمالي عدد المعتقلين

وعن إجمالي عدد المعتقلين الآن، أوضح مدير دائرة الإحصاء بوزارة الأسرى والمحررين، أن عددهم بلغ قرابة ١٠٤٠٠ معتقل منهم ٩٧ أسيرة و٣٥٠ طفلاً، وهؤلاء المعتقلون من مناطق جغرافية مختلفة، فمنهم ٨٨١٦ معتقلاً من الضفة الغربية، و٨٢٠ من قطاع غزة، و٥٤٠ من القدس، و١٥٤ من المناطق التي احتلت عام ١٩٤٨م، بالإضافة لعشرات من المعتقلين العرب، مبيناً أن جميع هؤلاء اعتقلوا خلال انتفاضة الأقصى باستثناء ٥٤٠ معتقلاً فقط كانوا معتقلين من قبل انتفاضة الأقصى التي اندلعت في ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠م.

وذكر فروانة أن من بين المعتقلين ٥٠٢٦ معتقلاً يقضون أحكاماً مختلفة، ويشكلون ما نسبته ٤٨,٣٪ من إجمالي عدد المعتقلين، وأن ٤٤٨٤ معتقلاً بانتظار المحاكمة ويشكلون ما نسبته ٤٣,١٪، فيما بينهم ٨٩٠ معتقلاً رهن الاعتقال الإداري وبدون تهمة أو محاكمة ونسبتهم ٨,٦ ٪.

أسرى يدخلون موسوعة «جينيس»

وبالنسبة لمن أمضوا سنوات طويلة، كشف فروانة في تقريره، أنه مع نهاية العام ٢٠٠٦م، كانت قائمة الأسرى الذين أمضوا أكثر من خمسة عشر عاماً تضم ١٨١ أسيراً، بينما دخلت خلال عام ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م أسماء جديدة لتلك القائمة، فارتفع عددهم مع نهاية العام المنصرم ٢٠٠٧م إلى ٢٣٢ أسيراً، لافتاً إلى أن ارتفاعاً قد طرأ أيضاً على عدد من أمضى منهم أكثر من عشرين عاماً، ليصل إلى ٧٣ أسيراً، فيما كان عددهم (٦٤) أسيراً مع نهاية العام ٢٠٠٦م، أما من أمضوا أكثر من ربع قرن فارتفع عددهم إلى ١٠ أسرى وأقدمهم الأسير (سعيد العتبة) الذي دخل في يوليو الماضي عامه الحادي والثلاثين، وهم بذلك سجلوا أسماءهم بشكل فردي وجماعي في موسوعة «جينيس» العالمية، لافتاً إلى أنه أصدر قبل أسبوع تقريراً شاملاً عنهم يمكن الحصول عليه على موقع فلسطين خلف القضبان.

الأوضاع الصحية

ولم يغفل الأسير السابق والباحث فروانة في تقريره، أوضاع الأسرى الصحية التي تفاقمت وازدادت سوءاً وخطورة خلال العام ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م، واعتبرها استثنائية قلما شهدتها سجون أخرى في العالم، وهي سبب رئيس في بروز العديد من الأمراض أو تفاقمها واستفحالها، وأشار إلى أنه يوجد مئات من الأسرى يعانون من أمراض خطيرة تستدعي إجراء عمليات عاجلة، في ظل سياسة الإهمال الطبي المتعمد التي تنتهجها إدارة السجون في علاج المرضى، ورفضها لمطالب وزارة الأسرى بإدخال طواقم طبية للكشف عن الأسرى وتقديم العلاج لهم، ومنعها إدخال الأدوية

عدد الأطفال الأسرى ٣٥٠ طفلاً محتجزين في ظروف سيئة جداً

الضرورية لهم عن طرق الأهل أو المحامين، ما يعرض حياة الأسرى للخطر.

التعذيب يتواصل ويزداد قسوة: وحول التعذيب في السجون الإسرائيلية أكد الباحث فروانة أن ممارسة التعذيب ضد الأسرى اشتدت خلال العام المنصرم وأصبحت أكثر قسوة وشراسة، واستشهد الباحث في هذا الصدد بتقرير «اللجنة الشعبية ضد التعذيب في إسرائيل» الذي جاء تحت عنوان: «القنابل الموقوتة» ونشر منتصف عام ٢٠٠٧م. وتناول التعذيب الذي يتعرض له الأسرى الفلسطينيون في السنة الأخيرة من قبل محققي جهاز الأمن العام (الشاباك). وبحسب التقرير فإن قرار المحكمة العليا الذي سمح بتعذيب المعتقلين المشتبه بأنهم «قنابل موقوتة»، هو الذي أدى إلى التعذيب القاسي لكل معتقل فلسطيني.

ويؤكد التقرير أنه لا يوجد اليوم في «إسرائيل» أي حاجز فعال، لا من القضاء ولا من الأخلاق، يمنع من ممارسة التعذيب، فوزارة القضاء، بدءاً من المستشار القضائي للحكومة ونيابة الدولة، وحتى المدعي المعيّن، يمنحون الغطاء المنهجي لطرق التحقيق التي يستخدمها الشاباك، في حين يتجاهل الجهاز القضائي شكاوى ضحايا التعذيب.

الاكتظاظ يتواصل

وأفاد الباحث فروانة أن متوسط المساحة المخصصة للأسير الواحد قد تقلصت خلال العام المنصرم من ٣,٤ أمتار مربعة إلى ٢,٩ من المتر المربع فقط، مقابل ٤,٥ أمتار متوسط مساحة كل سجين في السجون الأوروبية، وهذا ما أكدته معطيات إدارة مصلحة السجون للجنة القانون والتشريع في الكنيست الإسرائيلي في أكتوبر الماضي، حيث أشارت إلى أن متوسط مساحة السكن للأسير الواحد في سجن «عوفر» شمال القدس المحتلة تبلغ ١,٣٧ من المتر المربع، والوضع في سجن «كيشون» قرب «حيفا» ليس أفضل بكثير حيث متوسط مساحة السكن فيه ١,٩٧ من المتر المربع، وفي سجن رامون ٢,٠٤ من المتر المربع للسجين، فيما سجن «شطة» أفضل حالاً بقليل حيث إن متوسط مساحة السكن للأسير الواحد بلغت ٢,١٦ من المتر المربع، وفي سجن الكرمل ٢,٢٠ من المتر المربع.

شهداء الحركة الأسيرة: وعن الشهداء من الأسرى أظهر التقرير وحسب ما هو موثق، أن قائمة شهداء الحركة الوطنية الأسيرة ارتفعت إلى ١٩٣ شهيداً، منهم ٧أسرى استشهدوا خلال العام المنصرم ١٤٢٨هـ ـ٢٠٠٧م.

الفعاليات التضامنية

ولاحظ فروانة أن العام المنصرم ١٤٢٨هـ ـ٢٠٠٧م شهد فعاليات عديدة، حيث استمرار الاعتصامات المتفرقة أو الأسبوعية أمام مقرات الصليب الأحمر في الكثير من المدن الفلسطينية، لافتاً إلى أن العديد من المؤسسات الحقوقية أو المعنية بالأسرى نظمت العديد من الفعاليات والندوات، معتبراً أن الفعاليات المميزة كانت موسمية، فيما استحوذت قضية الأسرى على مساحة لا بأس بها في وسائل الإعلام المختلفة، داعياً وسائل الإعلام إلى منح قضية الأسرى مزيداً من المساحة.

وفي ذات السياق انتقد الفضائيات العربية بمختلف مسمياتها لغيابها الواضح خلال العام المنصرم في تناولها لقضايا الأسرى ومعاناتهم، مع وجود الاستثناءات.■

قدرت منظمة اليونيسيف في دراسة أعدها مكتبها في العاصمة العراقية بغداد، عدد الأيتام في العراق بحدود ٤ - ٥ ملايين طفل وأكثر من مليون ونصف المليون أرملة. وذكرت المنظمة أن أغلب هؤلاء الأطفال الأيتام يعيشون في مستوى متردٍ يصل إلى الحد الأدنى من مستوى المعيشة. ومع استمرار دوامة العنف في البلاد تتزايد أعداد الأيتام يوماً بعد آخر، الأمر الذي أدى بالعديد من المسؤولين العراقيين إلى المطالبة بإيجاد إستراتيجية طويلة الأمد لاستيعاب هذه المشكلة المتفاقمة.

أوضاع مأساوية

بغداد: المجتمع

وتقول نادرة عايف حبيب عضو لجنة الأسرة والطفولة في البرلمان العراقي: «إن ملف الأيتام في العراق من الملفات الحساسة التي تحتاج إلى حكمة في المعالجة. وأضافت: إن أعداد الأيتام في العراق تزايدت بسبب الحروب المتواصلة التي تعرضت لها البلاد»، مشيرة إلى أن إحصاءات وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي العراقية تقول: إن هناك من ثلاثة إلى أربعة ملايين يتيم في العراق. وتؤكد النائبة على أهمية تفعيل مشاريع القروض الصغيرة التي توزع على الفقراء والمحتاجين بمن فيهم الأيتام الذين تزيد أعمارهم على ١٥ سنة، لأن ذلك سيساهم في توفير أجواء ملائمة للعمل والعيش الكريم. وتقول منظمة الأمم المتحدة للطفولة: إنه على الرغم من أن عدد الأطفال الذين يعيشون دون مستوى الحد الأدنى، والبالغ عددهم نحو مليوني طفل عراقي، مازالوا يواجهون تهديدات بالغة الخطورة كسوء التغذية والمرض والتلكؤ في التعليم إلا

ـة للأيتـــام في ظـــل الاحتـــلال

اليونيسيف: مليون ونصف المليون أرملة في العراق وعدد الأيتام من ٤ - ٥ ملايين طفل يعيش أغلبهم في مستوى متردٍ

قرار حكومي بإغلاق دور رعاية الأطفال الخاصة فاقمَ من الوضع

أن الدلائل تشير إلى إمكانية بذل مزيد من الجهد المنسق لتقديم المساعدات وتشير المنظمة إلى أن العديد من الأطفال في العراق مازالوا يواجهون تهديدات بالغة الخطورة، حيث وقع الكثير منهم ضحايا تبادل إطلاق نار في الصراعات التي استمرت على مدار السنين الماضية. وترعى الدولة حالياً ٤٦٩ يتيماً موزعين على ١٥ داراً عامة للأيتام وهو رقم ضئيل إذا ما قورن بعدد الضحايا الذين يسقطون يومياً في بلد مزّقه العنف مثل العراق. وتحض الأعراف الاجتماعية والدينية في المجتمع العراقي على رعاية اليتيم.

يقول (أبو أنس) من أهالي بغداد: إنه يرعى أربعة اطفال أيتام هم أبناء أخيه الذي قتل في حادث تفجير وسط بغداد، مضيفاً أن عاداتهم الاجتماعية لا تسمح لهم بالتخلي عن أطفال أقاربهم مهما كانت الظروف. ويستطرد قائلاً: «لقد اضطررت إلى جلبهم للعيش مع أطفالي وعائلتي وأنا الآن أعول عائلتين. وجل ما أخشاه أن تساهم الظروف المعيشية الصعبة في إجبارهم على سلوك طريق الجريمة والانحراف».

وذكرت المنظمة العالمية: إن ٢٠ ٪ فقط من أطفال العراق خارج مدينة بغداد يحصلون على خدمات شبكة الصرف الصحي في مناطق سكناهم، ويظل الحصول على الماء الصالح للشرب مشكلة كبيرة لقي جراءها مئات الاطفال حتفهم، إضافة إلى ما يتعرضون له من خطورة الأعمال المسلحة وتعرض عائلهم الرئيس لعمليات الخطف أو القتل.

دور الأيتام: عودة إلى الوراء

وتقول «عبير الجلبي» وهي مسؤولة في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية العراقية: «إن رعاية اليتيم يجب ألا تقع على جانب الحكومة فقط». وتعتقد أن تزايد عدد دور الأيتام ليس حالة صحية وحضارية، بل هي عودة إلى الوراء، وبينت أن سجلات الوزارة تشير بالفعل إلى وجود ٤٦٩ يتيماً موزعين على ١٥ داراً في بغداد والمحافظات. وتضيف الجلبي: «لابد من اتباع آلية أخرى تساهم بكفالة اليتيم من خلال أسرته وليس من خلال دور رعاية اليتيم؛ إذ إن ذلك سيكفل رعاية لليتيم في كنف أسرته ويعود بالأثر الإيجابي عليه». وتضاف إلى زيادة أعداد الأيتام معضلة أخرى تتمثل في صدور قرار حكومي يمنع افتتاح دور خاصة لرعاية الأيتام ويغلق القائم منها».

وتشير ميسون الدملوجي عضو لجنة مؤسسات المجتمع المدني في البرلمان إلى إرباك سببه قرار إغلاق دور الأيتام الخاصة. قائلة: ثمة مشكلات ما زالت دور الأيتام تعاني منها، في مقدمتها قرار الحكومة الأخير بإغلاق دور الأيتام التابعة للقطاع الخاص. فبدلاً من أن تسعى الحكومة إلى إيجاد سبل النجاح لهذه الدور وتذليل العقبات التي تواجه عملها قامت بإغلاقها ما سبب إرباكاً لدور الدولة التابعة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية وهذا ما ألحق أضراراً بمئات الأيتام. ولا تقتصر الصعوبات التي يعاني منها قطاع رعاية الأيتام في العراق على قلة أعداد دور الإيواء الخاصة بهم، بل يتعدى ذلك إلى ضعف الرعاية التي يتلقاها نزلاؤها. ففي شهر يونيو الماضي داهمت قوات أمريكية عراقية مشتركة مؤسسة الحنان لرعاية الأيتام في بغداد، وهي مؤسسة حكومية وعثرت على عدد من الأيتام العراقيين تظهر عليهم آثار المجاعة والمرض والإهمال.■

إنجازات الاحتلال الأمريكي في العراق لعام ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

مقتل أكثر من ١٦ ألف مدني عراقي

٨٩٩ قتيلاً للجيش الأمريكي.. إنه العام الأسوأ على الأمريكان أيضاً

قال مصدر إعلامي مسؤول في وزارة الصحة العراقية: إن عدد القتلى من المدنيين العراقيين خلال عام ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م بلغ ١٦ ألفاً و٢٣٢ مدنياً عراقياً جراء الفوضى وأعمال العنف الطائفي والصدامات المسلحة، وأوضح المصدر أن وزارة الصحة لديها إحصائية دقيقة تؤكد مقتل ١٦ ألفاً و٢٣٢ مدنياً عراقياً خلال العام المنصرم، فيما قتل خلال شهر ديسمبر ٤٨١شخصاً... وأضاف: «وصل عدد القتلى خلال شهر نوفمبر الماضي إلى ألفي مدني»... وبالرغم أن المحصلة هي الأعلى منذ الغزو، إلا أن آخر شهور العام ديسمبر شهد أدنى محصلة ضحايا بمقتل ٤٨١ مدنياً.. ويشار إلى أن ١٢,٣٧١ مدنياً قتلوا خلال العام ٢٠٠٦م.

بغداد: أكرم المشهداني

إحصاءات غير حقيقية: ويتسم تقديم إحصائية دقيقة للقتلى المدنيين بالصعوبة البالغة، وتثار تساؤلات بشأن الإجراء الذي تتبعه الحكومة العراقية لتحديد ضحايا الحرب. ويشار إلى أن الأمم المتحدة قدرت مصرع أكثر من ٣٤ ألف مدني عراقي جراء العنف عام ٢٠٠٦م. ومازالت هناك تقييدات حكومية شديدة على وزارة الصحة ومعهد الطب العدلي والمستشفيات تمنع من كشف الأرقام الحقيقية لضحايا العنف الطائفي في العراق الذي تمارسه عصابات الميليشيات المسلحة الطائفية التي تغض الحكومة الطرف عنها وكثير من الجرائم ترتكب في وضح النهار بمشاركة أو تستر من قبل عناصر الأجهزة الأمنية الحالية الممتلئة بعناصر الميليشيات الطائفية.

وعلى الجبهة العسكرية، قال بيان لقوات الاحتلال الأمريكية: إن عدد قتلى الجنود الأمريكان خلال العام المنصرم ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م بلغ ٨٩٩ جندياً امريكياً.

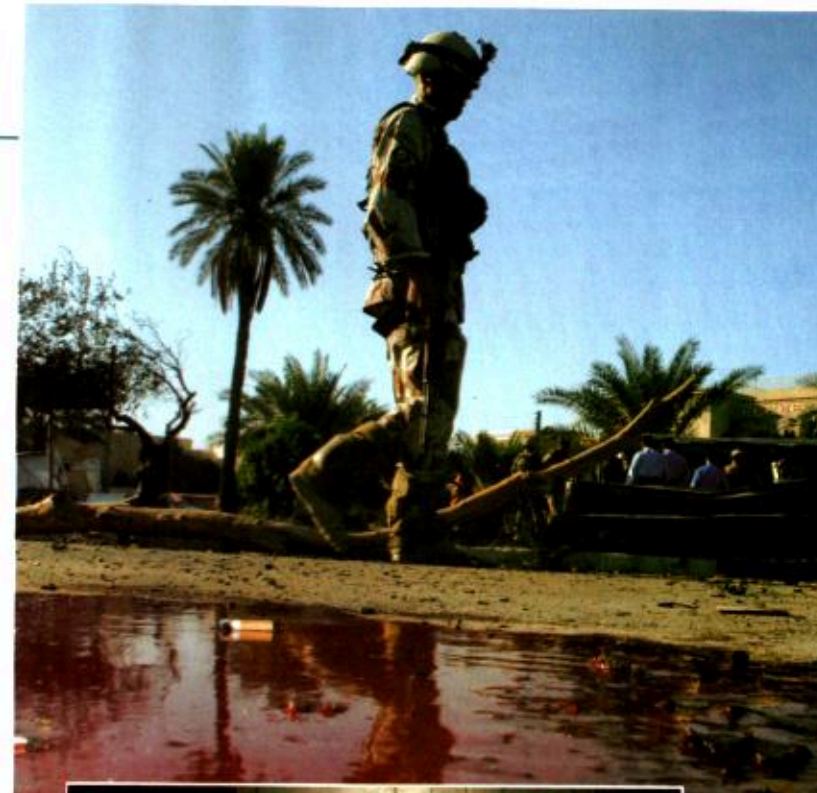

تعليمات حكومية مشددة على وزارة الصحة ومعهد الطب العدلي والمستشفيات تمنع من كشف الأرقام الحقيقية لضحايا عنف الميليشيات الطائفية

فيما قتل ٢١ جندياً أمريكياً خلال شهر ديسمبر المنصرم.

وأضاف بيان قوات الاحتلال: «يعتبر هذا المعدل الشهري الأدنى لقتلى الجنود الأمريكيين منذ بداية الحرب، وإن القيادة الأمريكية قد تضيف عدداً آخر من القتلى إلى ذلك الرقم في الأيام المقبلة من الجرحى ذوي الحالات الخطرة».

وأشار إلى أن عدد القتلى من قوات الاحتلال الأمريكية خلال شهر ديسمبر من عام ٢٠٠٦م وصل إلى ١١٢ قتيلاً.. وبلغ عدد القتلى من قوات الاحتلال الأمريكية خلال عام ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م، وفق التقديرات الأمريكية ٨٩٩ قتيلاً وهو المعدل السنوي الأعلى منذ الغزو الأمريكي للعراق سنة ٢٠٠٣م.

من أكثر الأعوام دموية: وبالنسبة للوضع في أفغانستان، فقد اعتبر العام ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م عاماً دموياً أيضاً للقوات الأمريكية هناك، حيث شهد مقتل ١١٦ جندياً، وفق التقديرات التي تُعلنها منظمة تُعنى بحصر ضحايا الجيش الأمريكي في العمليات القتالية بكل من العراق وأفغانستان.

يُشار إلى أن شهر مايو شهد أعلى معدل لسقوط القوات الأمريكية خلال العام الحالي، بلغ ١٢٢ قتيلاً، وبدأ الجيش الأمريكي حينئذ تصعيداً لعملياته العسكرية ضد معاقل العناصر المسلحة.

وبدأ التراجع منذ شهر يوليو، حيث بلغت محصلة خسائر الجيش الأمريكي البشرية ٧٩ جندياً، و٨٤ جندياً في أغسطس، و٦٥ جندياً في سبتمبر، و٤٠جندياً في أكتوبر، و٣٦ جندياً في نوفمبر الفائت.

وشهد النصف الأول من العام ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م ارتفاعاً في حصيلة القتلى الأمريكيين، سقط منهم: ٨٣ قتيلاً في يناير، و٨١ قتيلاً في فبراير، و٨١ قتيلاً في مارس، و١٠٤ قتلى في أبريل، و٣٦ قتيلاً في مايو و١٠١ في يونيو.

وعُزي ارتفاع حصيلة قتلى العام إلى تدفق المزيد من القوات الأمريكية على العراق، والتي بلغت ٣٥ ألف جندي إضافي، فضلاً عن تصعيد العمليات العسكرية ضد العناصر المسلحة في العاصمة بغداد والمناطق المحيطة بها.

ويقول المحللون والقيادات العسكرية: إن الإستراتيجية الشرسة التي تبناها الجيش الأمريكي في استهداف معاقل القاعدة القوية في العراق ساهم في تراجع أعداد الضحايا منذ النصف الثاني من العام، وفق الأسوشيتد برس.

وفي تناقض صارخ مع التراجع الحاد في خسائر الجيش الأمريكي خلال النصف الثاني من العام يبقى ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م من أكثر الأعوام دموية على القوات الأمريكية في العراق.. وحتى الساعات الأخيرة من العام ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م مساء الإثنين، ارتفعت حصيلة قتلى الجيش الأمريكي خلاله، إلى ٨٩٩ جندياً، مقارنة بـ٨٢٢ قتيلاً سقطوا في عام ٢٠٠٦م الماضي.

وفي اليوم الأول من العام الجديد أعلن الجيش الأمريكي وفاة أحد جنوده في حادث لا يمت إلى العمليات القتالية بصلة (كما هو المعتاد في العديد من التصريحات الأمريكية مؤخراً!)، لتقف محصلة قتلاه في العراق خلال ديسمبر المنصرم عند ٢١ قتيلاً، إلا أن العام ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م يعتبر الأكثر دموية للجيش الأمريكي هناك.■

أصدره طارق الهاشمي قبل شهور واطلع عليه قادة العرب

العقد الوطني العراقي في صورته النهائية

أصدر طارق الهاشمي نائب رئيس الجمهورية العراقي عقداً وطنياً عراقياً، وقد أرسل الهاشمي نسخاً من هذا العقد قبل عدة أشهر لقادة الدول العربية والإسلامية، وقادة الكتل السياسية العراقية، والقادة الدينيين وعلى رأسهم السيد علي السيستاني.. وقد لقي هذا العقد ترحيباً من الكتل السياسية العراقية، كما تلقى الهاشمي ملاحظات ومقترحات عديدة على هذا العقد تمت إضافتها عليه قبل إصدار نسخته النهائية.

بغداد: المجتمع

وننشر فيما يلي نص هذا العقد:

رغم مضيّ سنوات أربع على غزو العراق، فإن فقدان الأمن والاستقرار لا تزال هي الحالة السائدة حتى اليوم، ولم تفلح الجهود والأموال والتضحيات التي بذلت في سبيل إنجاح العملية السياسية المتعثرة، والتي تضمنت العديد من المؤتمرات والندوات والاتفاقات التي انبثقت عنها توصيات ووثائق وبيانات، كان من أبرزها البيان الختامي للوفاق والمصالحة الصادر في القاهرة عام ٢٠٠٥م، ووثيقة مكة المكرمة الصادرة عام ٢٠٠٦م، ووثائق العقد الدولي الصادرة في شرم الشيخ عام ٢٠٠٧م.

إن تجربة العملية السياسية في بحر هذه السنوات تؤكد أن مفتاح تحقيق الأمن والاستقرار وتجاوز الكثير من العقبات يكمن في توحيد رؤية العراقيين في المسائل الأساسية، والاتفاق على منطلقات وثوابت محددة والشروع بمقاربة وطنية، ومن المؤسف أن يتردد الناشطون السياسيون طويلاً في حسم هذه المسائل، رغم ما يدور بينهم من محاولات خلف الأبواب المغلقة.

إن مشاعر الخوف المتبادلة، وشيوع حالة عدم الثقة والشك بين من هم داخل العملية السياسية ومن هم خارجها، بل حتى بين من هم في داخل العملية السياسية أنفسهم، يشكل سبباً أساسياً للتباين في وجهات نظر العراقيين ولما يطفو من خلافات بين ممثليهم، لذا لا بد من توحيد رؤى العراقيين تجاه الكليات الوطنية، وتحديد شكل عراق المستقبل، وتوصيف طريقة التعايش داخل إطار الوطن، ورسم ملامح المشاركة في السلطة ومشروعيتها، ومفهوم المصالحة وأهدافها النهائية، والفيدرالية وتفسيرها ومداها، إلى غير ذلك من المسائل التي لا يزال الانقسام الوطني حولها كبيراً، والتي تبقي العديد من مشروعات القوانين العالقة، والتي تعرقل بالتالي فرص الوصول إلى مشتركات محورية، وقد حان أوان الحوار الصريح والجلوس حول طاولة الاتفاق على المسائل الجوهرية والحساسة.

إن هذا المشروع لا يستهدف تأسيس تحالفات جديدة، وهو لكل العراقيين ليتوجهوا جميعاً نحو فضاء المشروع الوطني، وهو يطرح لأول مرة مسائل حساسة خطيرة ليستبدل المخاوف بالثقة ويحل المشكلة من جذورها. إنه مشروع يوحد الرؤية في المسائل الوطنية الكلية لتنطلق على أساس ذلك مصالحة وطنية حقيقية، وهو لا يُعنى بالمبادئ فقط بل يوفر الآليات المعتمدة لضمان النتائج وهو مع كل هذا وذاك صيغة مفتوحة قابلة للتعديل والنصيحة والتصويب.

وهذا العقد في نهاية المطاف ليس بديلاً عن الدستور، بل هو برنامج وطني لتعزيز الالتزام بالدستور وتوفير الضمانات اللازمة لاحترامه، وهو بالتالي مشروع المرحلة لتجاوز الأزمة الحالية التي تمر بها بلادنا.

وفي ضوء ما سبق لا بد من الاتفاق على المبادئ المطلوب توحيد الرؤى بصددها، وهي كالآتي:

١ـ السيادة العراقية: الولاء للوطن لا يعلو عليه ولاء آخر، والمسألة العراقية شأن وطني، وعلى العراقيين التعامل معها باستقلالية، وذلك برفض التدخل الأجنبي، وتحمل مسؤولية تأسيس وإدامة علاقات ثنائية متطورة مع دول العالم كافة وفي مقدمتها الدول العربية ودول الجوار.

٢ـ دستور العراق: الدستور عقد اجتماعي ملزم لجميع العراقيين، يؤسس لواقع العراق ومستقبله، لذا ينبغي أن يكتب بالاتفاق.

٣ـ هوية العراق: هوية العراق عربية إسلامية، تحتضن الأديان والقوميات الأخرى، وتفخر بحضارته ومكوناته ومآثره

ورجالاته عبر التاريخ.

٤ـ نظام الحكم: العراق بلد حر، مستقل، فيدرالي وموحد، تديره حكومة مؤسسات مدنية ومنتخبة، تحترم الأعراف والتقاليد، وتحكم وفق معايير العدل والإنصاف، وتتبنى النهج الوطني.

٥ـ إقليم كردستان: إقليم كردستان حالة خاصة مقبولة وطنياً، وللشعب الكردي خصوصية في إدارة شؤونه وفق الدستور، ويجري حل ما يتعلق به من مشكلات عالقة بالاتفاق.

٦ـ السلطة: الانتخابات الحرة والنزيهة هي الوسيلة الوحيدة لحكم العراق من خلال صناديق الاقتراع، ويتم تداول السلطة سلمياً باعتماد مبدأ التعددية وقبول الرأي الآخر وفق آليات الديمقراطية المعروفة، ولا يجوز العودة لنظم الحكم الاستبدادية، أياً كان لونها أو توجهاتها، ولا شرعية للحكم المغتصب بالقوة.

٧ـ الدولة: ومسؤولية إدارة الدولة تقع على الحكومة المنتخبة التي تنبثق من العملية السياسية، وتلتزم بالشراكة الحقيقية في حل المشكلات العالقة سلمياً وبالاتفاق، وتخضع للتطوير والتصويب والمراقبة، وتتيح فرص النهوض بالواجبات لكافة مكونات الشعب دون تهميش أو إقصاء.

٨ـ سيادة القانون: العراقيون سواسية أمام القانون، في الحقوق والواجبات، لا يمايزهم دين أو عرق أو مذهب أو انتماء سياسي، ولا يفاضلهم عرق أو طائفة أو حزب، والعبرة لمبدأ المواطنة والهوية العراقية، وتنوع الانتماء واختلاف الرأي والرؤية عناصر خير، ينبغي أن توظف للحفاظ على وحدة العراق، لا لتفتيته وتقسيمه، ولا مناص من التعايش على أساس الانتماء للوطن في ظل دولة القانون.

٩ـ الحكومة العراقية: حكومة العراق مدنية، تتبنى النهج الوطني، المؤسساتي، وقد تتخذ قرارات صعبة لإقرار الأمن والنظام ومنع الأفراد والجماعات المسلحة من تحدي نفوذها ومنازعة سلطاتها، مع توفير قدر معقول متفق عليه من الفيدرالية أو اللامركزية في إدارة المحافظات.

١٠ـ المصالحة الوطنية: المصالحة الوطنية الحقيقية انعكاس لسياسة «عفا الله عما سلف» التي تشمل الجميع بلا استثناء، في مقابل إلقاء السلاح والعمل على بناء عراق حر ديمقراطي فيدرالي تعددي، والالتزام القاطع بالنهج الديمقراطي واستحقاقاته، ونبذ كل أشكال فرض الأمر الواقع بالقوة أو الاستيلاء على السلطة بطرق غير دستورية، ونبذ العنف والتعسف وفرض الواقع بالقوة.

١١ـ حق تقرير المصير: المقاومة حق مشروع لكافة الشعوب المحتلة، بيد أن الإرهاب لا يعد مقاومة، وعلى المقاومة أن تتقدم ببرنامج سياسي واضح، مع سعي الجميع للتخلص من الحالة الراهنة.

١٢ـ حقوق الإنسان: الإعلان العالمي لحقوق الإنسان هو معيار التعامل مع المواطنين، وتأكيد مبدأ اعتماد السجون والمعتقلات وسائل للإصلاح والتأهيل، وليس للانتقام والثأر والتعذيب.

١٣ـ المقدسات ودور العبادة: لدور العبادة والمقدسات حرمة، فلا يجوز الاعتداء عليها أو مصادرتها، ولا يجوز اتخاذها ملاذاً لأعمال مخالفة للشرع والقانون.

١٤ـ الدم العراقي: دماء العراقيين وأموالهم وأعراضهم عليهم حرام، ولا يجوز التعرض لعراقي بالقتل أو الايذاء أو الترويع أو العدوان بسبب مذهبه أو عقيدته أو قوميته، والجرائم المرتكبة على الهوية إفساد في الأرض قد نهى الله تعالى عنه، يجب إدانتها ومحاربتها وتقديم مرتكبيها للعدالة.

١٥ـ الأمن الاجتماعي: العنف والإرهاب والتكفير والتنابز بالألقاب والإكراه وسائل منبوذة تجب محاربتها، ولابد من تبني برنامج وطني متكامل لمكافحة الإرهاب وتفكيك الميليشيات والجماعات الخارجة على القانون، من أجل تحقيق الأمن الاجتماعي والسلم الأهلي للمجتمع العراقي.

١٦ـ ثروات العراق: ثروات العراق الطبيعية ملك لكل الشعب العراقي كما نص عليه الدستور، تدار من قبل الحكومة المركزية، وبالتفاهم على السياسات والقوانين والإجراءات.

١٧ـ المال العام: حماية المال العام مسؤولية الجميع، ويتعاون العراقيون جميعاً على إيقاف هدره وضياعه ويعمل الجميع على ضمان استقلال هيئاته الرقابية ونزاهة القائمين عليها.

١٨ـ الوظيفة العامة: الوظيفة العامة مسؤولية، الغرض منها خدمة الوطن والمواطن، وليست ملكاً أو امتيازاً لفرد أو حزب أو طائفة أو مذهب، وهي متاحة للجميع من خلال التنافس العادل، وفق معايير الكفاءة والنزاهة وخدمة الوطن، فلا يجوز استبعاد أو حرمان أو إقصاء أحد منها إلا بمقتضى القانون.

١٩ـ القوات المسلحة: القوات المسلحة ملك للجميع، ولاؤها للوطن وليس للأحزاب أو الطوائف أو الجماعات، وظيفتها رد العدوان وفرض الأمن والنظام وحماية الدولة ومؤسساتها ومصالحها، ويجب ضمان حياديتها ومهنيتها ووطنيتها، وكذلك يجب حصر السلاح بيد الدولة، وعدم السماح بتشكيل ميليشيات أو جماعات مسلحة خارج الدستور أياً كان غرضها.

٢٠ـ الخطاب الإعلامي: الخطاب الإعلامي ينبغي أن يوظف لخدمة المصالحة الوطنية وترويج المفاهيم البناءة وتعزيز مكانة العراق العربية والدولية.■

فشل الجهود المبذولة لمعالجة الوضع المتأزم سببه غياب معالجة التحديات الحقيقية ومفتاح الاستقرار في توحيد الرؤية على ثوابت محددة

بعد أن هدأ غبار المعركة الانتخابية.. محاولة هادئة للقراءة

الحركة الإسلامية في الأردن

بين مقولات الانشقاق وتحديات العلاقة مع الحكومة

تساؤلات كثيرة طرحتها خسارة الحركة الإسلامية للانتخابات النيابية في الأردن قبل أسابيع، حيث تراجع عدد مقاعدها في مجلس النواب الجديد إلى نحو ثلث مقاعدها السابقة. غير أن التطور الأهم الذي لفت انتباه المراقبين قرار مجلس شورى جماعة الإخوان المسلمين بحلّ نفسه، تمهيداً لإجراء انتخابات جديدة لعضوية المجلس خلال الأسابيع القادمة، ليلي ذلك إعادة انتخاب قيادة جديدة للجماعة.

سالم الفلاحات
مراقب الإخوان

عمان: عاطف الجولاني (*)

فما دوافع القرار؟ وما انعكاساته على تماسك الجماعة ووحدتها؟ وهل هي مقبلة على هزات تنظيمية وانشقاقات قادمة كما تروّج أوساط إعلامية؟ وما أسباب التراجع الحاد في حجم تمثيل الحركة الإسلامية في مجلس النواب الأردني؟ وهل تعيش حالة ضعف شعبي تفسر هذا التراجع الكبير في عدد مقاعدها النيابية؟ وماذا عن مستقبل علاقة الحركة مع السلطة السياسية في ضوء قرار الشورى الأخير وإثر اتهام الحركة صراحة للحكومة بتزوير الانتخابات؟

هذه محاولة للإجابة على التساؤلات، بعد أن هدأ غبار المعركة الانتخابية.

قلق رسمي وخسارة متوقعة

المطلعون على مسار العملية الانتخابية لم يفاجأوا بالنتائج المتواضعة التي حققتها الحركة الإسلامية في الانتخابات النيابية الأخيرة، حيث حصلت على ستة مقاعد من أصل ١١٠ هي مقاعد مجلس النواب الأردني، بعد أن كانت تشغل ١٧ مقعداً في المجلس السابق. علماً بأن كاتب هذه السطور توقع قبل إجراء الانتخابات أن تحصل الحركة على ثمانية مقاعد فقط في انتخابات المجلس الجديد. وجاءت النتائج أسوأ من هذا التوقع المتشائم.

فما أسباب هذا التراجع؟ وهل يعبّر عن انحسار حقيقي في شعبية الحركة الإسلامية، وفي حجم حضورها في الشارع الأردني؟

من الإجحاف القول بأن النتائج المتواضعة التي حصلت عليها الحركة في الانتخابات الأخيرة تعبّر عن حجم شعبيتها وقوة حضورها الحقيقي في الشارع الأردني، لا سيما أنه لم تطرأ تغييرات سلبية خلال السنوات الماضية تبرر هذا التراجع الكبير في عدد مقاعدها في المجلس النيابي، بل إن واقع الحال يشير إلى تنامي شعبية الحركة وزيادة فعاليتها وحضورها الشعبي، وهو أمر يلمسه بوضوح المراقبون لمسار الأحداث.

ولولا استشعار الحكومة لهذه الحقيقة لما أقدمت على تزوير صارخ للانتخابات البلدية التي سبقت الانتخابات النيابية بأسابيع قليلة، خشية سيطرة الحركة الإسلامية على البلديات الكبرى في المملكة، ولما كررت الأمر في الانتخابات النيابية.

لقد أظهر الجانب الرسمي، قبل الانتخابات البلدية والنيابية، رغبة جامحة بترويج مقولة ضعف وتراجع الحركة الإسلامية وانحسار شعبيتها، وأراد توجيه رسائل متعددة، بأن ما جرى في أقطار مجاورة من تقدم واضح في شعبية الإسلاميين لم يكن له انعكاس أو صدى إيجابي على الحركة الإسلامية في الأردن، وسعى إلى ادعاء أن النتائج الانتخابية المتقدمة التي حققها التيار الإسلامي في مصر وفلسطين أثرت سلباً على شعبية الحركة الإسلامية وعلى حضورها في الشارع الأردني.

وقد عبّر كتّاب صحفيون محسوبون على الحكومة، صراحة دون مواربة، عن تأييدهم لهذه المقولة قبل الانتخابات، وعاودوا تأكيدها إثر صدور النتائج، محمّلين حركة حماس وما جرى في قطاع غزة من أحداث، المسؤولية عن تراجع نتائج الحركة الإسلامية في الانتخابات النيابية.

الحركة الإسلامية تحدثت صراحة عن الهدف الحكومي من وراء التدخل في الانتخابات الأخيرة، وقالت في بيان صادر عنها: «إن الحملة الإعلامية التي قادتها الحكومة بالتعاون مع كُتّاب «التدخل السريع»

(*) رئيس تحرير صحيفة السبيل الأردنية

الجانب الرسمي حرص على ترويج مقولة تراجع الحركة الإسلامية وتأكيد انحسار شعبيتها

التابعين لها، تؤكد أن قرار التزوير ناجم عن إرادة سياسية مسبقة وصاحبه قرار بإظهار الحركة الإسلامية وكأنها في حالة تراجع وتقهقر، وحشد سلسلة من الافتراءات والأسباب لذلك التراجع المزعوم، وأكدت تلك الحملة على استمرار مسلسل استهداف الحركة الإسلامية في ظل وجود مؤامرات إقليمية تستهدف تغيير خريطة المنطقة ومحاصرة قوى التحرر والمقاومة، والقوى التي تمثل ضمير الأمة».

وثمة من يرى أن الحكومة سعت لصيد عصفورين بحجر واحد، عبر ربطها بين تراجع الحركة الإسلامية في الانتخابات النيابية وبين ما جرى في الساحة الفلسطينية خلال الأشهر الماضية.

الأول: الردّ على الحركة الإسلامية ونفي اتهاماتها للحكومة بتزوير الانتخابات البلدية، والقول: إن سبب تراجع الحركة في مجلس النواب يعود لعوامل خارجية لا لتدخلات حكومية.

والثاني: محاولة الوقيعة بين الحركة الإسلامية في الأردن وحركة حماس، لا سيما في ظل التحالف الرسمي مع سلطة محمود عباس وحركة فتح، والنظرة السلبية تجاه حركة حماس كخصم سياسي وتهديد أمني، حيث عبرت أوساط رسمية باستمرار عن قلقها وانزعاجها من تعاطف الحركة الإسلامية في الأردن مع حماس.

اتهامات للحكومة بالتزوير: صحيح أن الحكومة حاولت أن يكون تدخلها في الانتخابات النيابية الأخيرة لصالح المرشحين المحسوبين عليها، أكثر ذكاء وكياسة مما جرى في الانتخابات البلدية التي كان التدخل الحكومي فيها سافراً ومكشوفاً. غير أن القلق الكبير من فرص تقدم الإسلاميين حال دون ذلك، وكان التدخل الحكومي هذه المرة كبيراً وواضحاً أيضاً في مختلف مراحل العملية الانتخابية.

فقد رفضت الحكومة بصورة مطلقة كل أشكال الرقابة التي طالبت بها الهيئات الأردنية غير الحكومية للتأكد من نزاهة الانتخابات وشفافية الإجراءات الرسمية، بل إنها رفضت حتى رقابة مؤسسة شبه رسمية كالمركز الوطني لحقوق الإنسان، وجلّ ما وافقت عليه السماح لعدد محدود من الأشخاص بزيارة بعض المراكز الانتخابية للاطلاع على سير الانتخابات دون أن تكون لهم أي صفة رقابية.

كما رفضت الحكومة تقديم أي من الضمانات التي طالبت بها الحركة الإسلامية ومؤسسات المجتمع المدني لضمان نزاهة الانتخابات، رغم محدودية هذه الضمانات وتواضعها.

الحركة الإسلامية قالت: إن الحكومة وأجهزتها ارتكبت «أبشع أنواع التزوير للانتخابات النيابية، مما حوّلها إلى مهزلة لا تختلف كثيراً عن مسرحية الانتخابات البلدية»، وأوردت عدداً من مظاهر التزوير.

من الإجحاف القول: إن النتائج المتواضعة التي حققتها الحركة في الانتخابات تعبر عن حجم شعبيتها في الشارع الأردني

عزوف شعبي وعوامل داخلية

وإذا كان التدخل الرسمي لحسم نتائج الانتخابات لعب الدور الأبرز في تراجع حضور الحركة الإسلامية في مجلس النواب الجديد، فإن العزوف الشعبي عن المشاركة في الانتخابات أثّر هو الآخر في نتائج الحركة الإسلامية. فقطاعات شعبية واسعة عبّرت عن عدم رضاها عن أداء المجلس النيابي السابق، وجاء التدخل الحكومي الصارخ في الانتخابات البلدية ليزيد من حالة الإحباط لدى شرائح واسعة شككت في إمكانية إجراء انتخابات نيابية نزيهة، ورأى الكثيرون أن مشاركتهم في هذه الانتخابات لن تؤثر في نتيجتها المحسومة سلفاً، وأن الحكومة ستفرض المرشحين الذين تريدهم كما فعلت في الانتخابات البلدية.

ولا يمكن تجاهل تأثير العوامل الداخلية المتعلقة بالحركة الإسلامية، فقد شهدت الانتخابات الأخيرة تباينات في وجهات النظر إزاء المشاركة في الانتخابات إثر التزوير المكشوف وغير المسبوق الذي شهدته الانتخابات البلدية. وفي ظل رفض الحكومة توفير أي ضمانة لنزاهة الانتخابات النيابية تحول دون تكرار ما حصل في الانتخابات البلدية.

وجرى الحديث عن اختلافات في وجهات النظر حول قائمة الحركة الإسلامية التي تم اعتمادها لخوض الانتخابات، حيث أبدت بعض الأوساط داخل الحركة ملاحظات على طريقة اختيار القائمة واعتمادها. وقد ألمح بيان جماعة الإخوان

المسلمين الذي أعلن حل مجلس شورى الجماعة لنفسه، إلى أن ما سبق أدى إلى عدم تفاعل بعض من في الحركة الإسلامية مع الانتخابات، لكن البيان أكد «قيام الهيئات القيادية في الجماعة والحزب بدورها في الحملة الانتخابية، ودعم المرشحين على أكمل وجه، وبتفاعل غير مسبوق، وبخاصة في المراحل الأخيرة من الحملة، ويستثنى من ذلك عدد محدود من القيادات أو الأفراد، لم يؤثروا على زخم الحملة بالمجمل».

قرار جريء وتحمّل للمسؤولية

بيان الجماعة برر قرارها بالمشاركة في الانتخابات رغم عدم توافر ضمانات حكومية بنزاهتها بأنه «كان يهدف إلى خدمة المصالح العليا للأردن، والمحافظة على بقية الأمل في قلوب الناس بوصول مجموعة صادقة من النواب إلى قبّة البرلمان للتعبير عن إرادة شرائح وقطاعات واسعة من أبناء شعبنا أمام سياسات الإقصاء والتهميش والتجويع التي تمارسها الحكومة». غير أن البيان أقر بالخطأ في تقدير الموقف، وبأن قيادة الجماعة لم يكن راجحاً لديها أن الحكومة وأجهزتها ستقوم بتزوير الانتخابات بالحجم الذي حصل رغم توقعها لاحتمالية التزوير لصالح بعض المرشحين في دوائر معينة. وعزا البيان توقعه هذا إلى أن الحكومة «قامت بتزوير الانتخابات البلدية بطريقة فاضحة وغير مسبوقة، وأصبحت مصداقيتها أمام الشعب الأردني في الحضيض، وتسببت في أزمة عميقة مع قوى عديدة».

وبالتالي فإننا توقعنا أن تسعى الحكومة لإزالة الاحتقان، وإجراء انتخابات أقل تزويراً لإعادة شيء من الثقة المفقودة بالعمل السياسي والنيابي كلّه، إلا أن الحكومة أثبتت من خلال تزويرها للانتخابات أنها غير معنية بكل ما سبق، وأنها تغامر بمستقبل الوطن واستقراره السياسي لصالح فئة من السياسيين الفاسدين وأصحاب المصالح الخاصة».

وفي خطوة جريئة عبّرت عن تحمل المسؤولية، وربما شكّلت سابقة في الساحة العربية من حيث تقييم الأداء ونقد الذات، قال بيان مجلس شورى الجماعة إنه أجرى عملية مراجعة لقرار المشاركة في الانتخابات النيابية، وأنه «بناء على إدراك المجلس لوجود خطأ في تقدير الموقف إزاء حجم التزوير الحكومي، وتعبيراً عن مشاركتنا للشعور العارم بالغضب إزاء السلوك الحكومي لدى قواعد الحركة الإسلامية: فقد قرر مجلس الشورى لجماعة الإخوان المسلمين حل نفسه استناداً إلى المادة ٢٩/ب من القانون الأساسي للجماعة. وتكليف المكتب التنفيذي بقيادة الجماعة في المرحلة القادمة من أجل إجراء انتخابات جديدة لأعضاء المجلس في الشُعَب المختلفة في أسرع وقت ممكن».

وأشار المجلس في بيانه إلى أن قراره بحلّ نفسه «يمثل رسالة إلى أبناء الحركة الإسلامية تشكرهم على جهودهم غير المسبوقة في الحملة الانتخابية، وتدعوهم إلى أن يكونوا صفاً واحداً موحّداً خلف قيادتهم، آملين منهم اختيار مجلس شورى جديد قادر على حمل أعباء المرحلة القادمة. كما أن قرارنا يمثل رسالة إلى المعنيين في مواقع القرار للإسراع باتخاذ خطوات عاجلة لمحاسبة من خانوا أمانة المسؤولية، وشوّهوا صورة الأردن».

التدخل الرسمي لعب الدور الأبرز في النتائج.. لكن لا يمكن تجاهل تأثير العوامل الداخلية المتعلقة بالحركة

قرار مجلس شورى الإخوان بحلّ نفسه شكل خطوة جريئة ربما تعدّ سابقة فريدة من حيث نقد الذات والاعتراف بالخطأ

احتمالات الانشقاق

كثير من الأوساط السياسية والإعلامية رأت في قرار شورى الإخوان بتحمل المسؤولية وبحلّ نفسه، خطوة جريئة تفتقدها الأنظمة الرسمية وكثير من القوى السياسية العربية، لا سيما أن أعضاء الشورى الذين صوتوا لصالح حلّ المجلس لا يضمنون إعادة انتخابهم مجدداً. غير أن خصوم الحركة الإسلامية وبعض الأوساط السياسية انشغلوا بترويج إشاعات عن انشقاقات مرتقبة ستشهدها الحركة خلال الشهور المقبلة، وعن احتمالات سيطرة تيار متشدد في الحركة على قرارها التنظيمي والسياسي، محذرين من أن مثل هذا الأمر يفتح الأبواب أمام مزيد من الخطوات الحكومية التصعيدية ضد الحركة الإسلامية. وقد فات هذه الأوساط، التي يعبر بعضها عن خصومة مع الحركة ورغبات دفينة بتشظيها وتمزقها وانحسار قوتها، أن الحركة مرت بمنعطفات عديدة استطاعت تجاوزها دون أن تعصف بوحدتها أو تؤثر في قوتها وحضورها الشعبي.

بل إن قرار مجلس شورى الجماعة بحلّ نفسه، في رأي كثيرين داخل الحركة الإسلامية، يعبّر عن حالة قوة تعيشها

الحركة، كما يعبّر عن مدى ترسخ المؤسسية، وعمق تجذّر الممارسة الشورية في صفوفها، والخضوع لرأي الأغلبية في المؤسسة القيادية المختصة حتى إن خالف قرارها الرأي والاجتهاد الشخصي، وهي عوامل قوة تعزّز تماسك الحركة ووحدة صفها، وتمكّن من التعامل مع الاختلافات والتباينات في وجهات النظر، وهو أمر لا تنفيه الحركة ولا تدعي لنفسها العصمة من اختلاف الرؤى والاجتهادات.

ومعلوم أن الحركة الإسلامية في الأردن لم تشهد طيلة العقود السابقة أي انقسامات أو انشقاقات في صفوفها رغم مرورها بالعديد من المحطات السياسية الساخنة التي كانت مجال شدّ وجذب بين وجهات نظر متباينة. صحيح أن عدداً قليلاً من الأسماء البارزة في الحركة اختار مغادرة صفوفها في أوقات سابقة، لكنها ظلت حالات فردية لم تؤثر في تماسك الحركة وقوتها.

مستقبل العلاقة مع الحكومة

التصعيد الذي شهدته الأسابيع الأخيرة بين الحكومة والحركة الإسلامية بخصوص الانتخابات البلدية ثم الانتخابات النيابية، يأتي في سياق متصل من التأزيم في العلاقة بين الطرفين خلال الأعوام السبعة الماضية. وفي العامين الأخيرين قامت الحكومة بالسيطرة على جمعية المركز الإسلامي الخيرية الذراع الاجتماعي والخيري للحركة الإسلامية في الأردن والتي تمتد فروعها في مختلف مناطق الأردن، كما قامت باعتقال أربعة من نواب الحركة في المجلس السابق وحرمت اثنين منهم من حقوقهما السياسية ومنعتهما من الترشح في الانتخابات النيابية. وكانت الحكومة أقصت خلال السنوات السابقة الحركة الإسلامية عن منابر المساجد ومجالس الطلبة في الجامعات، وأقرّت قانوناً للاجتماعات العامة حرم الحركة وبقية القوى السياسية من تنظيم الفعاليات الجماهيرية.

وثمة من يرى أن قدراً أكبر من السلبية طرأ على نظرة الحكومة للحركة الإسلامية خلال العامين الأخيرين، يفسّر تصاعد الحملة الرسمية ضدها، حيث تزايدت الهواجس الرسمية إثر النصر الانتخابي الذي حققته جماعة الإخوان في مصر وحماس في فلسطين، خشية تأثر الساحة الأردنية بتداعيات هذه التطورات التي لم تحظ بارتياح العديد من الأطراف الرسمية العربية. وفي رأي مراقبين فإن بعض الأوساط الرسمية أضحت ترى في الحركة الإسلامية أكثر من تحدٍّ أمني ينبغي التعامل معه، وباتت ترى فيها تهديداً يجب مواجهته بقدر أكبر من التشدد الأمني!

وثمة دعوات من بعض الأوساط المقربة من الحكومة لإعادة النظر في سياستها المتشددة التي اتبعتها ضد الحركة خلال الفترة الأخيرة وبلغت ذروتها في محاصرة الحركة وتضييق الخناق عليها في الانتخابات البلدية والنيابية.

فيما يذهب البعض أبعد من ذلك، محذراً من أن إغلاق أبواب العمل السياسي أمام الحركة الإسلامية التي تعمل وفق القوانين وفي العلن دون أن يسجّل عليها حالة واحدة من التورط بالعنف، قد يدفع بعض القطاعات الشعبية غير الراضية عن سياسات الحكومة المتشددة وعن سياسات الحركة التي يمكن أن يعتبروها مهادنة، إلى الإحباط واليأس من إمكانية التأثير عبر القنوات السلمية المشروعة، وإلى التوجه نحو حالات من التشدد لا تحمد عقباه.

وفيما تؤكد الحركة الإسلامية تمسكها بنهجها السلمي العقلاني المعتدل، وتشدّد على أن ما تواجهه من قمع واستهداف حكومي لن يدفعها تحت أي ظرف نحو التشدد والانغلاق والانعزال واللجوء إلى أي شكل من أشكال العنف المادي، فإنها لا تضمن ألا يؤدي استمرار نهج التضييق الرسمي على العمل السياسي المشروع إلى نشوء حالات تشدد بعيدة عن الحركة الإسلامية.

فهل يستمر تغلّب المواجهة الأمنية على السياسية في تعامل الحكومة مع الحركة الإسلامية، أم تشهد المرحلة القادمة نوعاً من التوازن بين الاعتبارات الأمنية والسياسية؟ وهل تدرك الحكومة مدى ما يشكّله إغلاق الأبواب أمام المعارضة العقلانية وإشاعة حالة من الانسداد السياسي، من خطورة على الأوضاع السياسية والأمنية والاقتصادية في البلاد؟■

المجتمع
مجلة المسلمين الأولى
في أنحاء العالم

متوافر الآن
المجلد ٧١
احرص على اقتنائه
قبل نفاد الكمية
سعر النسخة
داخل الكويت ٥ د.ك
خارج الكويت ٦ د.ك
شاملة الشحن
www.almujtamaa-mag.com
للاستفسار:
ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤
قسم الاشتراكات
والتوزيع

بلغت قيمتها ٣٢٢ مليار دولار سنوياً..

الأمم المتحدة: تجارة المخدرات تعادل الناتج المحلي لـ ٩٠٪ مـ

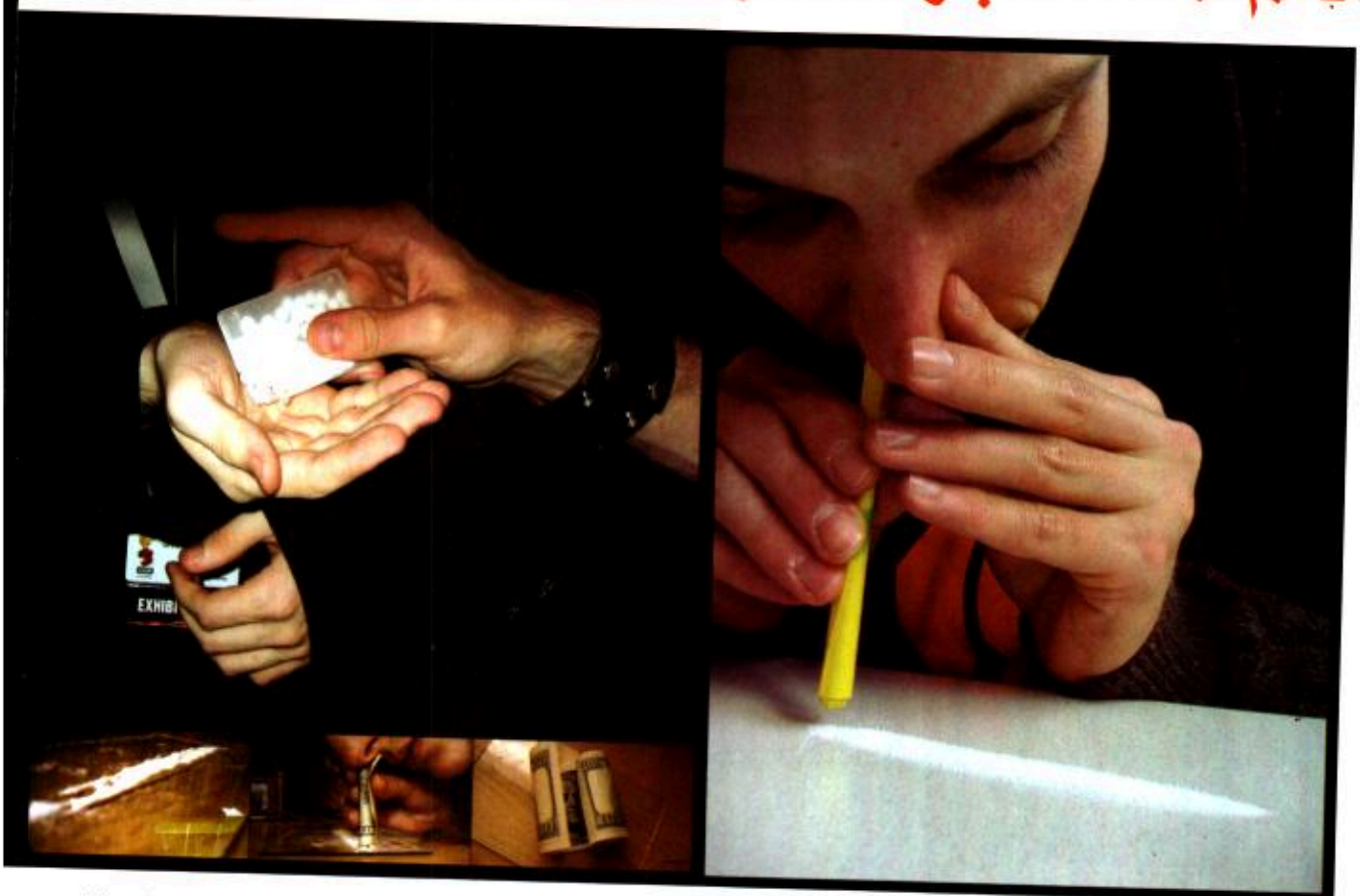

حقائق مفزعة.. نشرها «تقرير مخدرات العالم لسنة ٢٠٠٧م» الذي يعده «مكتب مكافحة الجريمة والمخدرات» التابع لمنظمة الأمم المتحدة، فحجم تجارة المخدرات بلغ العام المنصرم ٣٢٢ مليار دولار سنوياً وهو مايعادل الناتج المحلي لـ ٩٠٪ من دول العالم، وكشف التقرير عن نجوم ومشاهير سقطوا في مستنقع الإدمان فخرجوا من دائرة الضوء إلى عالم النسيان حيث الإدمان.. ورصد التقرير حقائق مريرة عن حجم تعاطي المخدرات بمعدلاتها، وعن تزايد حجم زراعتها في دولة مثل أفغانستان بعد الغزو الأجنبي لها وتولي حكومة كرزاي، مما يؤكد أنه لا أمن ولا انضباط حدث في ظل هذا الاحتلال؛ بل أصبحت افغانستان تمد العالم بـ ٩٢٪ من المخدرات، والمغرب تمد أوروبا بـ ٧٠٪ من الحشيش!

د. أحمد عيسى (*)

هذا ما كشفه أحدث تقارير الأمم المتحدة حول المخدرات (١)، والذي أوضح أن الإنتاج على مستوى العالم يفحش ثراء عصابات التهريب وتجار التوزيع على حساب غياب الوعي وذهاب العقل والمروءة والمال والنفس.

وأكد أن الشباب هم أكثر فئة تقع ضحية هذا الإدمان وما يترتب عليه من معضلات، وفي سبيل الحصول على المخدر تحدث الرشوة والسرقة والدعارة والاختلاس، وعند التخدير يقع القتل والاغتصاب وكل الخبائث، كما يرتبط حقن المخدرات بالإيدز والتهاب الكبد الفيروسي.

نجوم ومشاهير: ويؤكد التقرير أن (النجوم) و(المشاهير) لم يستطيعوا مقاومة إغراء المخدرات فهووا إلى مكان سحيق، ومن أمثلة ذلك وفاة نجم الدراجات العالمي «بانتاني» الذي فاز بسباقي «تور دو فرانس» و«جيرو ديطاليا» نتيجة للتسمم بالكوكايين سنة ٢٠٠٤م.

(*) دكتوراه في الطب - جامعة برمنجهام

ـــن دول العـــالـم

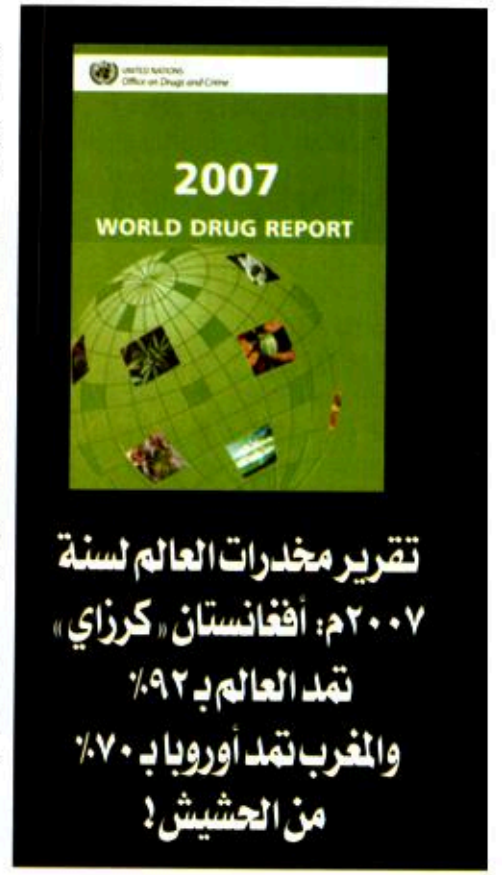

وكـان «مـارادونا» نجم كـرة القـدم الأرجنتيني قـد تعرض عـام ٢٠٠٤م لأزمة قلبية حادة بسبب تعاطيه لجرعة زائدة من الكوكايين، وأخيـراً أعلنت نجـمة التنس السويسرية «مارتينا هينجز» اعتزالها اللعبة بعد أن كشفت الاختبارات عن تعاطيها الكوكايين خلال بطولة ويمبلدون هذا العام.

وأكد تقرير الأمم المتحدة ارتفاع معدل تعاطي الكوكايين في أوروبا وخصوصاً في صفوف الفئات المهنية والمتعلمة، وأن وسائل الإعـلام تتـعـامل مع تعـاطي المشـاهـيـر للمخدرات بطريقة غير نقدية، وهو ما يوجه رسائل متضاربة للفئات الشابة.

المخـــدرات وأوروبـا: ويكشف تقـــرير مـخـدرات العـالـم لسنة ٢٠٠٧م أن ٥٤ ألف شخص ماتوا في بريطانيا بسبب المخدرات في المدة بين ١٩٨٥ و٢٠٠٤م، وبلغ العـدد في عام ٢٠٠٠م وحده أكثر من ٣٥٠٠ حالة، وتم الإبلاغ عن ٤٠٠ حالة وفاة ناجمة عن تعاطي الكوكايين وحده العام الماضي بأوروبا طبقاً لوكالة مكافحة المخدرات التابعة للاتحاد الأوروبي(٢).

وقد أظهر تقرير الوكالة ارتفاع عدد متعاطي الكوكايين في دول القارة الأوروبية إلى ٤,٥ مليون نسمة في العام الماضي، وهذا الرقم يمثل زيادة بمقدار مليون نسمة عن عام ٢٠٠٦م.

وأشار إلى أن إسبانيا وبريطانيا سجلتا أعلى معـدلات انتـشـار الكوكـايين، أمـا الدانمرك وإيطاليا فسجلتا أعلى معدلات تعـاطيـه، حيث أظهـر التـقـرير أن مليـوني أوروبي تعاطوا المخدر في الشهر الماضي فـقـط، وحـذرت الوكـالـة الأوروبيـــة مـن أن ٧٪ من الأوروبيين (٢٣ مليوناً) قد تعاطوا الحشيش في العام الماضي وثلاثة مـلايين شخص يتعاطونه بشكل يومي.

وذكـرت إحـدى الصـحـف الأيرلندية أن مـؤشـر تزايد استخدام الكوكايين في أيرلندا يدل على أن «هناك شـيـئـاً مـا متعفن في قلب النمو الاقتصادي الكبـيـر الذي تشـهـده أيرلندا»، واتضح أن ١٠٠٪ من أوراق النقـــد في جمهورية أيرلندا تحمل آثاراً لمادة الكوكايين المخدرة، وذلك نتيجة تلوثها من أشخاص يتعاطون هذه المادة أو يتاجرون بها، وهذا هو ما اكتشفه باحثون أيرلنديون استخدموا أحدث تقنيات تتبع آثار المواد الكيميائية.

وقـال علمـاء من جـامـعـة دبلن: إنهم «أصيبوا بالدهشة لما وجدوه» حيث إن جزيئات مـادة الكوكايين تلتصق بخيوط القطن الرفـيـعـة التي تتـواجـد في أوراق النقد(٣).

٣٢٢ مليار دولار حجم التجارة

والخطير أن تقرير الأمم المتحدة عن مخدرات العالم كشف أيضاً عن أن قيمة التجارة الدولية في المواد المخدرة قد وصلت إلى ٣٢٢ مليـار دولار أمـريكي سنوياً وهو أكبـر من الناتج المحلي لحـوالي ٩٠ ٪ من بلدان العالم.

وأكد التقرير ثبات سوق المواد المخدرة والعقاقير المنشطة خلال عام ٢٠٠٧م على مـسـتـوى العـالـم، حـيث سـجلت عـمليـات المكافحـة تقـدماً ملحـوظاً، وأشـار إلى أنه خلال العام تم ضبط أكثر من نصف الإنتاج العالمي من الكوكايين، وربع مخدر الهيروين، وهذا في ١٣١ دولة تمثل ١,٥ مليـون حـالة مصادرة لشحنات مخدرة في العام الماضي.

أمـا عن تهـريب الأفيـون، فـهـنـاك ثلاثة مـسـارات دوليـة رئيـسـة، تُعَـدّ المسـارات الأفغانية أهمها، حيث تقوم بمد دول الجوار خاصة الشرق الأوسط وإفريقيا. وتأتي دولة ميانمار (بورما) كثاني المعابر التي يتم عبرها تهريب الأفيون إلى الصين وأستراليا، بينما تحل المكسيك كثالث المسارات التهريبية لدول الأمريكتين وكندا.

عام ٢٠٠٦م: ٤,٥ ملايين نسمة تعاطوا الكوكايين.. و٢٣ مليوناً تعاطوا الحشيش في أوروبا

أعلى معدلات انتشار الكوكايين سجلت في إسبانيا وبريطانيا أما أعلى معدلات تعاطيه ففي الدانمرك وإيطاليا

٥٪ من سكان العالم متعاطون

أمـا عن التعاطي فـهناك أكثر من ٢٠٠ مليون شخص - أي ٥ ٪ من إجمالي سكان العالم من الفئة العمرية بين ١٥ و٦٤ عاماً - استخـدمـوا المخدر لمرة واحدة على الأقل خلال العام الماضي.

ويعتـبـر الحشيش من أوسع المخدرات استـعـمـالاً، حيث يقـول التـقـرير: إن عدد المتعاطين له يناهز ١٦٠ مليوناً، أما متناولو مشتقات الأفيون، فيصل عددهم إلى ١٦ مليوناً يمثلون نحو ٤٪ من سكان العالم، بما في ذلك ١٠,٥ مـلايين يتعـاطون للهيـروين المستخرج من الأفيون. وتقدر الإحصاءات وجـود نحـو ١٤ مليـون نسـمـة يتـعـاطون الكوكايين بنسبة ٣٪ من إجمالي السكان.

صحيفة أيرلندية: ١٠٠٪ من أوراق النقد في أيرلندا تحمل آثاراً لمادة الكوكايين

الإحصاءات المتوافرة عن حالة المخدرات في الغرب لا يتوافر مثلها في بلداننا العربية والإسلامية وبالتالي فأخطار رصد الإدمان لدى العرب والمسلمين غير واضحة!

ويقدر عدد المتعاطين للعقاقير المخدرة بنحو ٩ ملايين متعاط، أي بنسبة ٢٪ من سكان العالم من الفئة العمرية ١٥ ـ ٦٥ سنة، وتسجل أوروبا أعلى نسبة بأكثر من ٣ ملايين نسمة.

وتحافظ مادة Amphetamine الأمفاتامين المنبهة، التي تتضمن عقار Ec-stasy إستاسي، على مكانتها كثاني أكثر المخدرات شعبية، حيث أشار التقرير إنه خلال الفترة ما بين عامي ٢٠٠٥-٢٠٠٦م استخدم نحو ٢٥ مليون شخص هذه المادة المخدرة، لمرة واحدة، على الأقل، خلال العام الماضي، وهو ذات معدل العام الذي سبقه.

وأورد التقرير أن إنتاج أفغانستان من الأفيون عام ٢٠٠٦م تزايد بنحو ٥٠٪ من العام الذي سبقه، ليرفع الإنتاج العالمي من المادة إلى معدل قياسي جديد. وساهمت أفغانستان العام الماضي بنحو ٩٢٪ من إجمالي إنتاج العالم من المادة المخدرة، وتوسعت مناطق زراعة المخدرات في البلاد من ٢٥٧ ألف فدان عام ٢٠٠٥م إلى ٤٠٧ آلاف فدان العام الماضي.

أما الأكثر خطورة فهو أن هذه الإحصاءات المتوفرة لا يتوافر مثلها في العالم النامي والمتخلف وغالبية بلداننا العربية والإسلامية من ضمنها. وبالتالي فأخطار رصد الإدمان لدى العرب والمسلمين غير واضحة وحجم المشكلة غير مرصود رغم أنه ملموس. مع تزايد حالات الفقر والبطالة ولجوء الشباب المحبط اجتماعياً وسياسياً للمخدرات، وما يرتبط بكيفية الحصول عليها من جرائم ومشكلات اجتماعية.

الأخطار الاجتماعية تتطلب وقفة

فالمخدرات تصيب البشر في مقتل وهم أغلى موارد الاقتصاد والتنمية فتستنزف كفاءتهم بالأمراض الجسدية والنفسية والعقلية.

وتشير الدراسات الاجتماعية إلى بعض العوامل وراء تعاطي الشباب للمخدرات ومنها: التفكك الاجتماعي، وانتشار البطالة وشيوع الفقر، واغتراب الشباب وتهميشهم، والدور الهدام لوسائل الإعلام وبخاصة المرئي كالتلفزيون والسينما وأشرطة الفيديو والكمبيوتر والإنترنت، والتي تستهدف الترفيه عن طريق الإباحية، والتي تتضمن مواقف تشجع على الإدمان بصورة مباشرة وغير مباشرة؛ مما يثير في نفوس الكثير من الشباب والمراهقين غريزة الفضول وحب التقليد.

ويكفي أن نعلم أن أوروبا تصرف سنوياً ٣٦ مليار يورو على محاولة تقليل العرض والطلب للمخدرات على أرضها (٤) تاركة أصل المشكلة في أرضنا التي من الممكن أن يتغير وجهها تماماً بجزء من هذه الأموال!■

الهوامش

1. World Drug Report- 2007
http://www.unodc.org/pdf/research/wdr07/WDR_2007.pdf
2-4. 2007 Annual report on the state of the drugs problem in Europe
http://www.emcdda.europa.eu/html.cfm/index407EN.html
3. Cocaine contaminates Irish euros
http://news.bbc.co.uk/1/hi/world/europe/6250189.stm

انتهت أحلام البسطاء في «كينيا» بخيبة أمل كبيرة بعد أن سرق الدكتاتور الكيني «موايّ كيباكي» المدعوم من قبل واشنطن أصوات الجماهير، فأوقف عد الأصوات وأبدل المراقبين الدوليين وبطاقات التصويت بالجيش والسلاح، وسارع لإعلان نفسه رئيساً للبلاد لفترة ثانية رغم تفوق زعيم المعارضة بمليون صوت بشهادة المراقبين الدوليين.

كينيا.. هل تشعل واشنطن

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب(*)

ولم تشفع لزعيم المعارضة «رايلا أودينجا» أصوات الفقراء الكينيين، ولا شهادة الأوروبيين، ولا تقدمه في الانتخابات منذ بدء عملية فرز الأصوات إلى إعلان المهزلة التي دفعت بالبلاد إلى أتون حرب أهلية قد تطال الأخضر واليابس عقاباً للشعب الكيني على اختياره الحر والنزيه.

حاول زعيم المعارضة الثائر إقناع الرئيس المخلوع جماهيرياً بترك منصبه والاكتفاء بلقب «رجل ساعد في تحقيق الديمقراطية في بلاده» لكن آذان الرئيس كانت قد شغلتها عبارات دعم الأمريكيين الرافضين للتداول السلمي في البلاد وإغراءات السلطة التي طالما حرمت شعوب القارة من نعمة الاستقرار؛ ففضّل الانقلاب على الديمقراطية.

ولم تتأخر واشنطن ـ كعادتها ـ عن إعلان اعترافها بنتائج الانتخابات المهزلة، وأعلن الرئيس نفسه زعيماً لـ«كينيا» مؤدياً اليمين في أسرع وقت ودافعاً بالجيش إلى الشوارع لقمع تحرك الفقراء وقطع الطريق أمام أي احتجاج سلمي في البلاد قبل أن تضطر تحت ضغط نيران الشوارع وجثث الفقراء إلى التراجع عن الاعتراف.

(*) كاتب وصحفي موريتاني

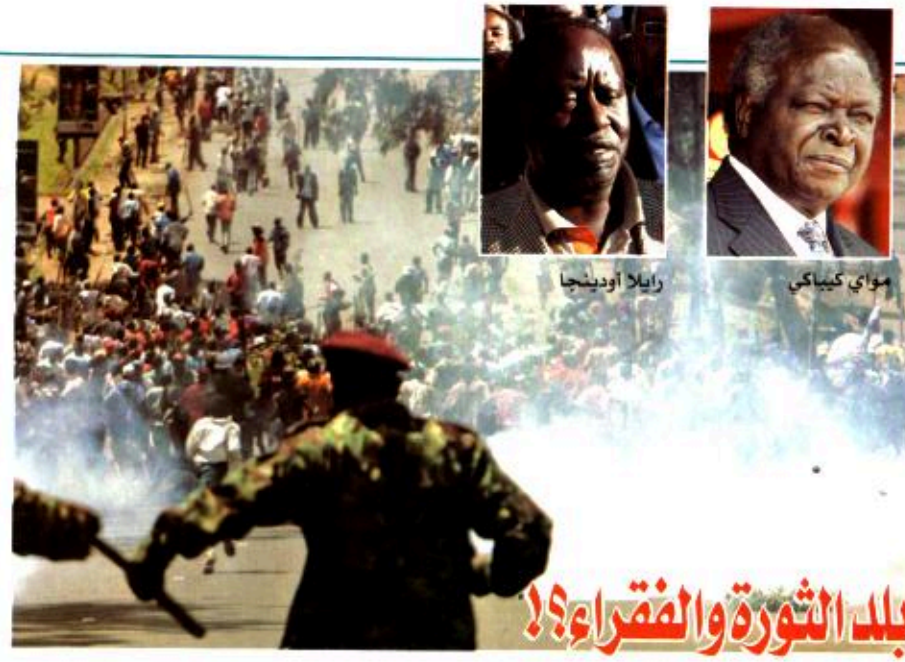

ن بلد الثورة والفقراء؟!

وكان من الطرائف الأمريكية قول «توم كاسي» نائب المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية مساعد وزيرة الخارجية للشؤون العامة: إن على المرشحين القبول بالنتائج النهائية التي تصدرها لجنة الانتخابات الكينية، أي القبول بالأمر الواقع!!

أما المثير حقاً فكان ما كشفه «ويليام روتو» المسؤول في حركة أورانج (البرتقالية) الديمقراطية من أن التحقق من النتائج كشف عن مخالفات كبيرة في الانتخابات، من ضمنها جدولة أعضاء لجنة الانتخابات لأصوات الناخبين في الانتخابات الرئاسية في تجاهل تام للنتائج الموثقة من الدوائر الانتخابية ودفعها بآلاف الأصوات إلى الأكياس الممتلئة أصلاً بفعل التزوير.

١١٥٪ نسبة التصويت!!

والمضحك في الانتخابات الكينية الأخيرة والذي يتداوله سكانها اليوم هو ما اعترف به رئيس لجنة الانتخابات الكينية «صمويل كيفوتو» من أن الأصوات في وسط كينيا أظهرت نتائج «شاذة» إثر وجود حالات خاصة بلغت فيها نسبة الإقبال ١١٥ ٪ من الناخبين المسجلين.

غير أن غرابة الأرقام التي تجاوزت المعدل العربي المعروف « ٩٩,٩٩٪ » لم تشفع لمرشح المعارضة الكيني ولم تخجل راعية الديمقراطية في العالم (أمريكا) ولم تمنع رئيس البلاد السابق والحالي بحكم القوة من الاستمرار في السلطة ولو على أنقاض البلاد وأرواح المصوتين.

لماذا أطيح بالزعيم الفائز؟! لا يهتم الكثيرون بإفريقيا بقدر ما يهتمون بمصالحهم الخاصة. ومع كل جهد يبذله زعيم ثورة أو مناضل لتحرير شعبه تبدأ القوى العظمى في وضع العقبات وتأليب أذنابها في العالم؛ لمنع قادة الشعوب النامية من القيام بواجبهم تجاه الأوطان التي ينتمون إليها والشعوب التي أنجبتهم وهذا ما حصل بالضبط مع زعيم المعارضة في كينيا «أودينجا»!!

فحينما خاطب «أودينجا» العالم من وسط «نيروبي» مايو ٢٠٠٦م كانت كلمات الحفل الحماسي الذي أقامه أنصاره، والأبيات الشعرية التي استعارها من نشيد بلاده الوطني تنبئ الغرب بأن تحولاً كبيراً سيشهده هذا البلد الإفريقي المنكوب، ومن هنا تحديداً نُسجت خيوط المؤامرة.

إذ ألقى الرجل خطاباً ثورياً وصف فيه عام ٢٠٠٧م - عام الانتخابات - بأنه عام حسم الهوية والمصير على يد الكينيين بعد عقود من الاستغلال السيئ لثروات البلاد واستنزاف خيراتها من قبل الأجانب، منشداً أول بيت شعري في النشيد الوطني «العدالة أن يكون لديك درع وسلاح»، وهو ما أثار مخاوف الغرب منه.

وقد حاول زعيم المعارضة إعطاء وصفة ناجعة للكينيين؛ لمواجهة الفساد المستشري في البلاد وانعدام الأمن وتدني رواتب الموظفين، مذكراً بأن بلاده عشية استقلالها عن البريطانيين كانت كل مؤشرات القوة الاقتصادية فيها تتساوى تقريباً مع كوريا الجنوبية، لكن الواقع الآن يختلف تماماً بين الدولتين!!

وذكر الرئيس المعارض الخاسر رفاق حزبه بكلمات «غاندي» الخالدة كاشفاً عن أيديولوجيته العميقة والتي حملته إلى قلوب المستضعفين وذلك حينما خاطب نواب حزبه قائلاً:

علينا أن نحترس لئلا ندمر بلدنا بفعل الموبقات السبع وهي:

- السياسة دون المبدأ
- السرور دون الضمير
- الثروة من دون عمل
- المعرفة دون التطبيق
- التجارة بدون الأخلاق
- العلم بدون الإنسانية
- العبادة دون تضحية

بل ذهب زعيم المعارضة لأبعد من ذلك حينما تعهد بثورة دستورية على الواقع القائم في البلاد قائلاً: «يجب أن نزيل السلطة من سماسرة السلطة ونعطيها إلى الوراء لشعب هذا البلد، حتى يتسنى للشعب أن يكون حقيقياً متحكماً في مصيره».

موقف مسلمي كينيا

ويميل المعارض الكيني إلى الانفتاح على السكان بغض النظر عن مواقفهم السياسية، وهذا ما جعل التيارات الإسلامية في كينيا - رغم تبنيه الطرح الشيوعي - تعلن دعمها له وخصوصاً في شمال البلاد حيث يعيش أغلب السكان المسلمين.

ويرجع رئيس المجلس الأعلى للمسلمين الكينيين الشيخ «محمد دور محمد» سبب ذلك إلى عدم وفاء الرئيس «كيباكي» بوعوده للمسلمين في الانتخابات التي فاز بها قبل خمس سنوات وتحالفه الوثيق مع الأمريكيين ومواقفه السلبية من قضايا القارة وخصوصاً الصومال.

مرة أخرى ومع انتخابات جديدة في القارة السمراء يثبت العالم الغربي انحيازه لمصالحه على حساب مبادئه وللدكتاتورية بدل دعاة الديمقراطية ما قد يشعل هذا البلد الإفريقي كما حدث في دول أخرى تدخل فيها الغرب، أيضاً أثبت سكان القارة السمراء - رغم الجراح النازفة - وعيهم بالأخطار المحدقة بأوطانهم وإخلاصهم لأحرار النفوس رغم اختلاف المواقع والمبادئ ويؤكد الأفارقة مقولتهم الثابتة على مر التاريخ:

وللحرية الحمراء باب

بكل يد مضرجة يدق.■

الأزمة التركية ـ العراقية حول حزب العمال الكردستاني

نظرة تاريخية (٢من٣)

في العدد السابق ألقيت نظرة تاريخية على صراع حزب العمال مع الدولة التركية وأهم الأسباب التي دعت هذا الحزب لقيادة عصيان مسلح، والخطوات التي اتخذتها حكومة السيد أردوغان لمعالجة أصول المشكلة وجذورها التاريخية؛ وفي هذا العدد نحاول فهم العوامل الكامنة وراء هذا الأمر والتي يمكن اختصارها في عاملين:

١ـ عامل في المدى القريب.

٢ـ عامل في المدى البعيد.

أما عامل المدى القريب فهو أن حزب PKK أدرك بأن البساط قد سحب من تحت أقدامه بعد مجيء حزب العدالة والتنمية وقيامه بالإصلاحات الأخيرة والحقوق التي أعطاها للأكراد، وكذلك الإصلاحات الاقتصادية والمشاريع التي بدأت في المناطق الكردية الفقيرة، كل هذه الامور كسبت قلوب الأكراد لصالح حزب العدالة والتنمية، وقد انعكس هذا بوضوح في الانتخابات العامة الأخيرة حيث نال هذا الحزب النسبة العظمى من أصوات الأكراد متفوقاً على PKK الذي دخل هذه الانتخابات تحت اسم حزب المجتمع الديمقراطي DTP الذي لم يحصل إلا على ٢٣ مقعداً في المجلس النيابي، بينما بلغ عدد النواب الأكراد في حزب العدالة والتنمية ٧٥ نائباً.

العوامل التي أدت إلى المواجهة

إسطنبول: أورخان محمد علي (*)

إذن من يمثل الشعب الكردي في الحقيقة؟ هل يمثله حزب PKK الماركسي أم حزب العدالة والتنمية؟

لقد أدرك حزب PKK هذا الخطر الداهم الذي أحدق به والذي بدأ يهدد كيانه وبقاءه لأن كل حزب سري وإرهابي يجب أن يتوافر له شرطان أساسان لكي يستمر في نشاطه:

١ـ دولة أو دول تموّله.

٢ـ أنصار من الأهالي يقدمون لأفراده الملاجئ والمخابئ بعد كل عملية.

بالنسبة للدول فهناك دول تمول هذه الحركة وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية و«إسرائيل» وبعض المؤسسات المدنية في أوروبا، كما أن هذا الحزب يحصل على أموال طائلة من تجارة المخدرات وتجارة الأسلحة، ولا سيما تجارة الأسلحة المتوافرة الآن بكثرة في شمال العراق بعد الغزو الأمريكي؛ لذا فقد اهتمت الحكومة التركية الحالية بمكافحة تجارة المخدرات ونجحت في القبض على المئات من المتورطين فيها فكانت ضربة قاصمة لأهم مصدر لتمويل هذا الحزب.

خسارة القاعدة الشعبية ومصادر التمويل دفعت PKK بعد الانتخابات الأخيرة للقيام بموجة من العمليات الإرهابية كان أكثرها قرب الحدود العراقية التركية ما يؤكد تسلل أفراده من شمالي العراق إلى تركيا ثم عودتهم إليه، وكانت الغاية تتمثل في إحراج حكومة أردوغان وإظهارها عاجزة أمام الشعب أولاً، ودفعها إلى حملة من الاعتقالات ضد الأكراد لكي يكون هناك رد فعل قوي يعيد إلى هذا الحزب بعض قاعدته الشعبية التي خسرها، ويؤجج مرة أخرى الشعور القومي الكردي. ولترويع رجال الأعمال

(*) كاتب وباحث ـ تركيا

وإيقاف مشاريعهم؛ لأن زيادة رفاهية تلك المنطقة ستكون عاملاً مهماً في ميل الشعب الكردي نحو جانب الحكومة، وإلى تخفيض نسبة البطالة بين الشباب، علماً بأن البطالة من أهم العوامل التي تدفع الشباب إلى الانضمام لهذا الحزب الذي يتكفل عادة بمعيشتهم ويقدم لهم المعونة الاقتصادية. كما أن رؤساء البلديات المنتسبين لهذا الحزب (الذين جاؤوا إلى مناصبهم بالانتخابات المحلية) يقومون بتوظيف أفراد عوائل وأقارب الذين ينخرطون في الحزب.

العامل الآخر الذي أدى إلى انحسار التأييد الشعبي لـ PKK هو تنامي الصحوة الإسلامية في تركيا ومن ضمنها المنطقة الكردية. وكلما حل الفكر الإسلامي في منطقة تراجعت الأفكار الأخرى أمامه ومنها الفكر القومي العنصري، ولحركة (طلاب النور) نشاط ملحوظ في هذه المنطقة؛ لذا فقد اشتكى زعماء PKK من هذا النشاط ودعوا المؤسسة العسكرية إلى القضاء على «النشاط الرجعي» في هذه المنطقة قائلين إنهم في صف واحد مع المؤسسة العسكرية للقضاء على الرجعية وتقوية العلمانية، وأن على العسكر أن يعرفوا أنهم معهم في هذا الأمر. والغريب أن حزب PKK قدم نفسه للأكراد كحزب ماركسي وكحزب قومي، ولا يدري أحد كيف يجتمع النقيضان الفكريان في حزب واحد، فالفكر الماركسي فكر أممي ولا يعترف بالفكر أو التوجهات القومية، والماركسيون في جميع أنحاء العالم يحاربون الفكر القومي ويصفونه بأنه فكر ضيق ومتحجر، ولم يكن معظم الشعب الكردي يعرف أن هذا الحزب حزب ماركسي إلحادي، وعندما بدأ يعرف بدأ ينفضّ عنه، لأن الشعب الكردي شعب مسلم متمسك بدينه.

أدرك حزب العمال الكردستاني أن البساط قد ضاع من تحت أقدامه بعد مجيء حزب العدالة والتنمية وقيامه بإصلاحات واسعة أكسبته قلوب الأكراد

بلغ عدد النواب الأكراد لصالح حزب العمال ٢٣ نائبا بينما بلغ عددهم لصالح العدالة ٧٥ نائبا

أما العامل في المدى البعيد، فنود أن نؤكد أولاً على أن أي تحليل لما يجري في الشرق الأوسط سيكون تحليلاً ناقصاً إن لم يؤخذ عامل «إسرائيل» بالاعتبار، أما في هذه المسألة فعامل «إسرائيل» واضح جداً لأن «إسرائيل» تسعى مع الولايات المتحدة الأمريكية لشرق أوسط جديد أي لتغير الحدود الحالية للمنطقة ورسم حدود جديدة لها، والورقة الكردية ورقة ثمينة جداً في يد «إسرائيل» إذ بها تستطيع «إسرائيل» إضعاف العراق وإيران وسورية وتركيا، وبذلك تضرب عصفورين بحجر واحد، قد يسأل سائل: يمكن فهم محاولة «إسرائيل» إضعاف أعدائها (العراق، سورية، إيران) **ولكن ما الداعي لإضعاف تركيا وهي دولة لها علاقات جيدة معها ومع أمريكا التي تعد حليفاً لتركيا منذ أكثر من خمسين عاماً؟**

الجواب: الدول تخطط لخمسين سنة أو أكثر، أمريكا و«إسرائيل» تريدان أن تكون «إسرائيل» هي اللاعب الرئيس في الشرق الأوسط.

والدول المنافسة لها في هذه المنطقة ثلاث دول هي (إيران وتركيا ومصر)، أما مصر فقد انسحبت من الميدان وتقوقعت على نفسها؛ لذا فإن «إسرائيل» (ومعها الولايات المتحدة الأمريكية) تؤيدان إقامة دولة كردية في شمالي العراق، أي تجزئة العراق، ومن مصلحتهما ظهور حركة كردية انفصالية في إيران وفي تركيا؛ لأن مثل هذه الحركة تستنزف موارد هاتين الدولتين المنافستين لها

هناك دول تمول هذا الحزب وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية و«إسرائيل» وبعض المؤسسات المدنية في أوروبا

الدور الإسرائيلي واضح جداً لأن «إسرائيل» تسعى مع الولايات المتحدة الأمريكية لشرق أوسط جديد تكون فيه «إسرائيل» اللاعب الرئيس

وتضعفهما. وهذا هو السبب في أن «إسرائيل» قامت بتدريب البيشمركة في شمالي العراق، كما أن الولايات المتحدة الأمريكية تمول وتسلح وتدرب حزب PJAK وهو حزب كردي انفصالي في ايران، كما سلحت حزب PKK منذ سنوات، حتى إن رئيس أركان الجيش التركي الأسبق «دوغان كونش» صرح مرة بأنه يملك أدلة قوية على قيام أمريكا بمساعدة PKK. فهذا الحزب ضروري في مشروع «الشرق الأوسط الكبير» الذي تخطط له الولايات المتحدة الأمريكية و«إسرائيل». والغريب أن الجيش التركي كان يجد (بجانب الذين يقتلهم من الإرهابيين من PKK في المناوشات المسلحة أو يأسرهم) يجد أن أسلحتهم أمريكية الصنع، وعندما طلبت تركيا من الولايات المتحدة الأمريكية تفسيراً لهذا الأمر كان المبرر الأمريكي هو: لقد فقدنا(١٩٠) ألف قطعة سلاح في العراق، لذا قد تكون هذه الأسلحة قد سربت إلى أيدي هذا الحزب، أيعقل هذا؟! هل الأمور فوضوية إلى هذه الدرجة في جيش أكبر دولة حالياً؟!!

منذ مجيء حزب العدالة والتنمية إلى الحكم في تركيا والحكومة التركية تتصل بالحكومة العراقية وكذلك بالولايات المتحدة الأمريكية طالبة منهما القيام بمنع تسلل أفراد PKK من العراق إلى تركيا، فلم تجد منهما غير التسويف والمماطلة.

صحيح أن الحكومة العراقية معذورة حالياً لأنها لا تستطيع المحافظة على الأمن في بغداد وفي المحافظات الأخرى فكيف تستطيع المحافظة على حدودها؟ ولكن أمريكا ليست معذورة فهي المسؤولة عن أمن حدود العراق حالياً. لذا قدمت تركيا إليهما المقترح التالي: (إما أن تقوموا أنتم بهذا الأمر، أو دعونا نحن نقوم به، أو نقوم به مشاركة).

مطالب تركيا تحديداً هي:

١ـ قطع جميع الإمدادات عن أفراد هذا الحزب الذي يملك معسكرات عديدة في العراق(منها معسكرات جبل قنديل، ومعسكرات الزاب وغيرهما).

٢ـ تخريب قواعده في العراق.

٣ـ القبض على زعمائه وتسليمهم إلى تركيا.

ولكن لم تتلق سوى كلمات المماطلة والتسويف كانت الحكومة العراقية (وكذلك الولايات المتحدة الامريكية) تعتقدان بأن تركيا لن تجرؤ على القيام بحركة عسكرية في شمالي العراق خوفاً من التورط بمجابهة مع الجيش الأمريكي هناك.

ولكن عندما بلغ السيل الزبى وبئس السيد رجب طيب أردوغان منهما أنذر كلاً من حكومة العراق والولايات المتحدة بأنهما إن لم يقوما بهذا الأمر فسيقوم به الجيش التركي وعمل ما يلزم مهما كلفه الامر. وقال إنه لا يتردد عن هذا وإن كان الثمن الدخول في مواجهة مع الولايات المتحدة الأمريكية في العراق.

كان إنذاراً قوياً وغير متوقع من أحد في العراق أو أمريكا، وشفع إنذاره هذا بطلب من المجلس التركي إعطاء حكومته الإذن للقيام بالعمليات خارج الحدود التركية، وجاء الإذن بأغلبية لم تحصل حتى الآن في هذا المجلس، إذ حصل على ٥١٧ صوتاً من مجموع ٥٢٤ صوتاً (كان هناك بعض النواب خارج تركيا، كما أن ١٩ نائباً من حزب PKK الذي يملك ٢٣ نائباً صوتوا ضد القرار). ثم خطا الخطوة التالية فحشد أكثر من مائة ألف جندي على الحدود التركية ـ العراقية.

عرف الجميع بأن الأمر جدّ لا هزل فيه، فسارع العديد من المسؤولين العراقيين والأمريكيين إلى أنقرة طالبين إعطاءهم مهلة. واتصلت وزيرة الخارجية الأمريكية رايس بالسيد أردوغان طالبة مهلة قصيرة.■

عام جديد... على عملنا شهيد فلنستبق الخيرات

د. عصام العريان

يطل علينا عام هجري جديد، يحمل لنا ذكريات إسلامية عظيمة ودروساً وعبراً جليلة، حيث كانت النقلة الكبرى للدعوة الإسلامية من مرحلة الدعوة والاستضعاف إلى مرحلة بناء الدولة، حيث مارس الرسول ﷺ مهام الحاكم، ولقد تعلمنا في «أصول الفقه» كيف ميز العلماء والفقهاء بين أقوال وأفعال الرسول ﷺ التي تصدر عنه بوصفه رسولاً مبلغاً عن ربه يوحى إليه بما يُعدّ تشريعاً إلزامياً للمسلمين، وبما صدر عنه كقاض يحكم بين المختصمين إليه ويحذرهم من تزييف الوقائع واصطناع الحجج، وينبه إلى أنه يقضي بينهم بما يدلون به من أقوال وحجج فمن أخذ غير حقه فإنما يأخذ قطعة من النار. ونبهوا كذلك إلى ما صدر عنه ﷺ كحاكم يعمل لمصلحة المسلمين وبقية مواطني المدينة المنورة في شؤون الحرب والسلام والعدالة، فينزل على حكم الأغلبية الذي هو ضد رأيه الشخصي كما فعل في غزوة أحد ويستشير أصحابه في كل الأمور. وأخيراً بما صدر عنه ﷺ كبشر يأكل ويشرب، وتجري عليه أحكام البشرية من عوارض المرض وغيرها، وهذا باب مهم جداً، إذا تعلمه المسلمون فإنه يغلق عليهم أبواب جدل طويل حول بعض المسائل الخلافية، ويفتح لهم أبواباً عظيمة للاجتهاد في شؤون حياتهم ودنياهم، خاصة في مجال الحكم والإدارة. ولهذا حديث طويل.

ومع بزوغ فجر أول يوم في العام الهجري الجديد، فإننا ندرك أن الحياة تمضي بنا حثيثاً ومطايا الليل والنهار تحملنا رويداً رويداً لنقترب من استيفاء الأجال التي حددها الله لنا منذ الأزل، وإنما هي أعمارنا تنقضي ساعة بعد ساعة لنقدم على لقاء ربنا تبارك وتعالى، فما من يوم ينشق فجره إلا وينادي مناد: أنا خلق جديد، على عملك شهيد، وما من عام جديد إلا وتبدأ صفحات بيضاء نسطر فيها أعمالنا وتبدأ الملائكة الحفظة الكرام بتدوين كل ما يصدر عنا من تصرفات وخلجات ومشاعر ونيات، وإنه من رحمة الله بنا أنه يضاعف لنا أجور أعمال الخير ويكتب لنا ثواباً على النيات الحسنة التي نقعد عن الوفاء بها اضطراراً، بينما يجازينا على السيئة بسيئة واحدة، ويعفو عن النيات الخبيثة التي انصرفنا عنها، بل إنه تعالى قد يبدل سيئاتنا حسنات إذا تبنا إليه وعزمنا على الطاعات، ﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً﴾ (الفرقان).

فلنعزم مع بداية عام هجري جديد على تجديد العهد مع الله عز وجل، على الوفاء بالعهد والاستمرار على الطاعة والتزود من الخيرات، والمسابقة إلى الجنة في ظل فهمنا الصحيح للإسلام بشموله وكماله الذي يجعل أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر، ويضع ساعة من إمام عادل يقضيها في مصالح العباد أثقل في الميزان من عبادة سنوات.

ولنضع أولويات حقيقية في هذا العام على المستوى الفردي والأسري والجماعي، وعلى مستوى الحركة الشاملة في المجتمع، بل على مستوى التصدي للأخطار التي تتعاظم ضد الأمة العربية والإسلامية.

ولنتوقف وقفة مع جردة حساب المكاسب والخسائر، والإيجابيات والسلبيات في مسيرة العام الذي انطوت صفحاته، لنتعلم من أخطائنا ولننهض من كبواتنا، ولنصحح مسيرتنا، ولنتزود من الأيام، فإنها لا تعود إلى يوم القيامة. ولنجدد النية الخالصة لله تعالى، لتكون وجهتنا رضاه سبحانه، ويستقيم بذلك هتافنا «الله غايتنا».

ولقد ودعنا العام الماضي بمعاناة أدمت قلوبنا لإخواننا الحجيج الفلسطينيين العائدين من أداء الفريضة المقدسة إلى غزة، فطالت معاناتهم في البحر والبر حتى عبروا أخيراً من منفذ «رفح».

وقد عكست أزمة الحجاج حجم الأزمة في القرار المصري، وساد الاضطراب والتخبط، فإذا كانت مصر بحجمها وقدرها ومكانتها غير قادرة على استكمال ما بدأته بالسماح للحجاج من غزة بالعبور من رفح بقرار رحب به الجميع، فلماذا دخلت في هذه الأزمة التي شوهت قرارها المستقل؟!

ويتساءل الجميع عن حقيقة الموقف المصري بخصوص الانقسام الفلسطيني، وهل التزمت مصر الرسمية في «أنابوليس» بعدها أو قبلها بأي التزامات تعطي للكيان الصهيوني الجرأة في تجريح مصر والتهديد بعقابها الذي وصل إلى الخصم من المعونة الأمريكية والتصريحات الجارحة، وإغلاق معبر «كرم أبو سالم»؟! وينتظر المراقبون الرد المصري المناسب، وفي مقدمة ذلك تصحيح الوضع الشاذ على معبر رفح بأن يتحول إلى شأن مصري فلسطيني، دون تدخل أجنبي ولا استفزاز صهيوني، وإعادة النظر في اتفاقية المعبر بما يحقق المصالح المصرية والفلسطينية. وبما يرفع المعاناة والحصار عن قطاع غزة ويقوي من صمود شعبنا في فلسطين لنبدأ مرحلة جديدة في الصراع مع العدو الصهيوني الذي يمثل التحدي الأكبر لمصر في المنطقة، وقد يكون ذلك نقطة البداية في سياسة وإستراتيجية جديدة لاستعادة مصر لدورها ومكانتها بعد أن شهدنا في السنوات السابقة الأخطار الرهيبة التي أحاطت بنا وبالأمة العربية نتيجة الانخراط مع السياسة الأمريكية والصهيونية، وبعد أن ظهر لنا وللجميع بدايات النهاية لتلك السياسات الهمجية مع الفشل الأمريكي المتوالي من أفغانستان إلى العراق إلى فلسطين إلى لبنان.

وقد تواكب مع قدوم العام الهجري الجديد حلول عيد الميلاد المجيد للسيد المسيح عليه السلام، وفي هذه المناسبة التي تتعانق فيها الأعياد جميعاً، فإننا مع خالص التهنئة لشركاء الوطن من نصارى مصر بطوائفهم المختلفة، نؤكد الحقيقة الثابتة، وهي أن الضمان الحقيقي لأمن واستقرار هذا الوطن إنما يتمثل في الوفاء لحضارته العربية الإسلامية، والانتماء التام لهذه الأمة، والسعي الجاد لحل مشكلات الوطن ككل، وبذلك يتم حل كل المشكلات وليس السعي إلى حلول جزئية أو إطفاء حرائق مشبوهة تنشب هنا وهناك.

كنت ومازلت أعتقد أن موقف الإخوان المسلمين من العدو الصهيوني واضح وثابت ولقد كتبت بعد الهجمة الإثارية المفتعلة مقالاً وضعت فيه النقاط على الحروف، وأدعو الجميع - بمن فيهم الصديق د. عبدالحليم قنديل - للرجوع إليه وقراءته إذا لم يكن يكفيهم ما يقدمه الإخوان من تضحيات على الأرض في كل مكان بسبب ثبات موقفهم من العدو الصهيوني ومن السياسات الأمريكية، فهل هناك سبب أوضح من ذلك لما يلحق بالإخوان من محاكمات عسكرية واعتقالات لا تنقطع وحرب على الأرزاق ومطاردات أمنية؟!!

لم ولن نعترف بكيان عنصري اغتصب أرض فلسطين وطرد أهلها، ويمارس ضد شعبنا الصابر المرابط أبشع ألوان القتل والذبح والتدمير، وسنظل أوفياء لهذا الموقف الثابت مهما قدمنا من تضحيات أو لحق بنا من أذى.

وظلم ذوي القربى أشد مضاضةً على النفس من وقع الحسام المهند■

تحدي العصر: بتر الذات الحضارية وضرب الجماعة الوطنية
سبل وآليات المواجهة

يتسم عصر ما بعد الحرب الباردة بتجليات ثقافية، جعلت من الثقافة محوراً أساسياً في التنظير والممارسة سواء. فمجتمع العولمة ـ الذي أفرزه هذا العصر ـ يرتكز أساساً على الثقافة. وسياسة الهويات أو (Identity Politics) وهي إحدى الإفرازات الأخرى لهذا العصر ـ تدور حول الثقافة. هذا فضلاً عن «حروب الأفكار» التي أطلقتها الإدارة الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م؛ والتي تتمثل في تغيير الثقافة الإسلامية على المدى البعيد، كخطوة مهمة في ظل الحرب الأمريكية على الإرهاب، لا تقل أهمية عن الحروب العسكرية والعقوبات الاقتصادية.

إن عصر ما بعد الحرب الباردة يتسم بتحالف العنصرين الاقتصادي والثقافي، ومن خلفهما العنصر السياسي الذي يدعم العنصر الاقتصادي من ناحية، ويطوع العنصر الثقافي لخدمة الاقتصادي من ناحية أخرى. وهو ما يُمثل خطراً جسيماً على الثقافة التي صارت طوعاً لرجال المال والسلطة؛ والتي باتت تُوظَف من قبلهما لخدمة الأغراض السياسية السلطوية والحسابات الاقتصادية الضيقة، بدلاً من أن تُوظَف لخدمة الشعوب ونهضة الأمم!

شيرين حامد فهمي (*)

والعجيب كل العجب، أنه في ظل انشغال العالم بالشأن الثقافي، ووضعه على قمة أولوياته، ينحسر لدينا ـ نحن العرب ـ هذا الشأن، بل يضمحل، حتى صار مُهمَّشاً إن لم يكن منعدماً. وأكبر دليل على ذلك، تولي التكنوقراط القيادات في البلدان العربية؛ وهم من ليس لهم أدنى علاقة بالشؤون الثقافية والحضارية. ودليل آخر يتمثل في خلو المنظومتين، التعليمية والإعلامية، من كل ما يُعرِّف الفرد العربي بذاته الحضارية وانتمائه الحضاري. على الرغم من كون هاتين المنظومتين معنيتين بالأساس بذلك الأمر.

والخطر كل الخطر، أن يبقى ذلك التهميش الثقافي سائداً في بُلداننا العربية؛ فتكون النتيجة هي القبول بما يُملى علينا من الخارج من ثقافات وحضارات. وكأننا أمة دون رصيد حضاري أو ثقافي. أخطر من ذلك، أن تُفضي خسارتنا في «معركة الحضارة» إلى خسارة رسالتنا الحضارية، ومن ثم عجزنا عن تحقيق وحدتنا الوطنية التي هي السبيل للإصلاح والترقي.

بكلمة أخرى: لا إصلاح دون جماعة وطنية واحدة؛ ولا جماعة وطنية واحدة دون رسالة حضارية واضحة؛ ولا رسالة حضارية واضحة دون وعي عميق بالذات الحضارية. ومن ثم، نجد منأهضي الإصلاح ـ سواءً كانوا من الداخل أو من الخارج ـ يتربصون لبتر الوعي بالذات الحضارية من ناحية، وضرب الجماعة الوطنية من ناحية أخرى. والسؤال الذي يحاول المقال الإجابة عنه هو:

كيف يتسنى لدعاة الإصلاح قطع

(*) باحثة دكتوراه في العلوم السياسية، جامعة القاهرة

الطريق على أولئك المتربصين، حتى تتحقق المُعافاة لذاتنا الحضارية وجماعتنا الوطنية؟

إنهاء توظيف الثقافة

من تجليات عصر ما بعد الحرب الباردة، توظيف الثقافة لصالح السياسة. وهو ما تشير إليه **د. نادية محمود مصطفى ـ أستاذ العلاقات الدولية ومدير «برنامج الدراسات الحضارية وحوار الثقافات» بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة ـ** في أدبياتها عموماً؛ التي كان من أهمها دراستها الصادرة عن مركز «الحضارة للدراسات السياسية» في عام ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠١م، تحت عنوان: «التحديات السياسية الحضارية الخارجية للعالم الإسلامي: بروز الأبعاد الحضارية الثقافية».

وهي تصف وتحلل تلك التجليات التي يتم فيها استخدام وتوظيف الذات الحضارية العربية الإسلامية من قبل الخارج، لتحقيق مآربه ومصالحه السياسية، بل والاقتصادية أيضاً. ومن ضمن تلك «التوظيفات» مثلاً، تذكر أستاذ العلاقات الدولية حالة حقوق الإنسان التي شهدت زخماً واضحاً بعد الحرب الباردة، كذريعة للتدخل السياسي في الدول العربية وضرب ذاتها الحضارية وجماعاتها الوطنية معاً. ولعل مصر والسودان والعراق من أكثر الدول التي تخضع لمثل ذلك التوظيف، حيث يتم افتعال أزمة الهوية ليل نهار تحت لافتة «حقوق الإنسان» الأمريكية، مما يُفضي إلى تفتيت الجماعة الوطنية، وتعطيل نهضة وإصلاح البلاد.

ومن ثم، فإنه لا سبيل ولا فكاك من هذا «الفخ» إلا بتخليص الثقافة لدينا من التوظيف السياسي، سواءً كان هذا التوظيف من الداخل أو الخارج.

بمعنى آخر: لابد من العمل على إخراج أزمة هويتنا ـ التي افتعلها الخارج ـ من التوظيف السياسي، لابد من فك هذا الالتباس، من أجل إفساح الطريق والوقت والجهد لإعادة الوعي بذاتنا الحضارية العربية الإسلامية، ولم شمل جماعاتنا الوطنية؛ وإلا سنكون عُرضةً للوقوع في «هوية السوق» كما يحذر د. رفيق حبيب، الخبير المصري في قضايا المواطنة.

بناء إستراتيجية المواجهة مقاصدياً

في ظل التحديات التي تواجهها الأمة الإسلامية اليوم، يتعين على دُعاة إنهاض تلك الأمة بناء إستراتيجية للمواجهة. ومن أكثر ممن تحدث عن تلك الإستراتيجية، **د. سيف الدين عبد الفتاح، أستاذ النظرية السياسية، ونائب مدير «برنامج الدراسات الحضارية وحوار الثقافات» بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة.** ويُعتبَر تناوله لتلك الإستراتيجية ذا طابع خاص ومميز، إذ يجعل من مقاصد الشريعة في الإسلام (حفظ الدين والنفس والعرض والعقل والمال) إطاراً للفعل الحضاري، ووسيلةً ومنهجاً لبناء إستراتيجية المواجهة؛ فيكون الاجتهاد بالمقاصد وللمقاصد.

إن بناء إستراتيجيات المواجهة والإصلاح من داخل منهجية المقاصد يمثل الاستجابة الحقيقية لتحديات الأمة، كما يوضح أستاذ النظرية السياسية. إنها الاستجابة الحقيقية البنائية، على عكس الاستجابات الانفعالية والإغفالية والافتعالية. فتلك الاستجابات الثلاث الأخيرة لا تُسمن ولا تُغني؛ فهي إما استجابات مزاجية انفعالية سرعان ما تخبو؛ أو استجابات إغفالية تُلهي عن وجود التحديات أو تُهون من قدرها؛ أو استجابات افتعالية تلتف حول التحدي لتصنع رضاً كاذباً.

لا إصلاح دون جماعة وطنية واحدة ولا جماعة وطنية واحدة دون رسالة حضارية واضحة ولا رسالة حضارية واضحة دون وعي عميق بالذات الحضارية

ولكي تُبنى تلك الإستراتيجية مقاصدياً، يجب مراعاة ثمانية أمور؛ يراها مُنَظر الإستراتيجية دليلاً ومؤشراً على مصداقية من ينفذها، ومصداقية عمله لحساب الأمة لا لحساب شخصه، وهي:

١ـ دراسة المجالات.
٢ـ تحديد الأولويات.
٣ـ تحديد الموازين والموازنات.
٤ـ تحديد أدوات الحفظ والنماء والبقاء.
٥ـ التعرف على فقه الواقع والحادثات.
٦ـ إدراك المناطات.
٧ـ تحديد المآلات.
٨ـ تحديد الوسائل والآليات.

وبوجه عام، فإن التفكير والعمل بمقاصد الشريعة الإسلامية يُعد إحياءً لذاتنا الحضارية العربية الإسلامية، وإعادة وعينا بها. كما أن الاجتهاد بالمقاصد يجب ألا يكون قاصراً فقط على العلماء، بل يجب مده ليصير مسلكاً لعموم الأمة أيضاً. وهو الأمر الذي دعت إليه **د. هبة رءوف عزت ـ أستاذ النظرية السياسية بجامعة القاهرة والجامعة الأمريكية بالقاهرة:** وذلك من خلال محاضرتها تحت عنوان: «عولمة الأمكنة والتداخل في الأزمنة» التي ألقتها من ضمن محاضرات الدورة الثالثة للتثقيف الحضاري (سبتمبر ٢٠٠٧م)، التي يعقدها «برنامج الدراسات الحضارية والحوارات الثقافية» سنوياً، على مدى ثلاث سنوات. فدعت إلى أن تكون المقاصد همّ

الناس لا العلماء فقط، وأن تكون المقاصد مهارةً... من أبرز ما نادت إليه. فالتفكير والعمل بالمقاصد سيُسهم في تبصير عموم الأمة، وفي جعلهم أكثر عقلاً وحكمةً وتمييزاً؛ وهو أشد ما تحتاجه الأمة في عالم اليوم؛ ذلك العالم الذي تتداخل فيه الأمكنة والأزمنة؛ وهو العالم الذي يستلزم عقلاً لفك تلك التداخلات المُلتبسة، أو تلك «الشفرة» على حد قولها.

فتح خزائن التراث

لن يستطيع الإنسان العربي بناء ذاته الحضارية ووعيه الجماعي إلا بفتحه لخزائن تراثه العامر بكنوز حضارته الإسلامية، والتي للأسف يتغافل عنها كاتبو التاريخ. فتاريخنا الاجتماعي الحضاري يتم حذفه عنوةً من كتب التاريخ في عالمنا العربي؛ ولا يظهر أمام الطالب العربي سوى تاريخ الحكام العرب.

ولكن تاريخ حضارتنا الإسلامية لم يكن تاريخ حكام فقط، **كما يؤكد المؤرخ المصري، د. قاسم عبده قاسم**، بل هو تاريخ زاخر بالأبعاد الاجتماعية والحضارية التي أفسحت المجال للآخر، وجوداً ومشاركةً، في ظل أطول حضارة في التاريخ الإنساني. ولعل عدم أحادية تلك الحضارة كان سر بقائها طيلة ثلاثة عشر قرناً.

إن إزالة التراب عن تاريخنا الاجتماعي والحضاري سيُمكّن الإنسان العربي من معرفة قيم حضارته الإسلامية، وأهمها قيمة العيش المشترك التي زخرت بها تلك الحضارة، لا قيم الإرهاب والعنف كما يُروج اليوم؛ سيُمكّنه من إدراك تاريخه الحضاري بكل ما فيه من تحضر داعٍ إلى التعددية والاختلاف في إطار الجماعية التي تحقق النفع المشترك؛ سيمكّنه من إعادة بنيته الفكرية ومن ثم إعادة قدرته على وزن الأمور.

التصدي للظاهرة القُطرية

كان للظاهرة القُطرية - التي جلبها الاحتلالان البريطاني والفرنسي إلى المنطقة العربية في القرن العشرين - أثر مُدمر على بنية الجماعة الوطنية/السياسية في المنطقة. فقد أفضى اتفاق «سايكس - بيكو» و«وعد بلفور»، في النصف الأول من القرن العشرين، إلى تقسيم وتقطيع المنطقة إلى أقاليم أو أقطار موزعة بين القوتين البريطانية والفرنسية. ولم تأتِ حركات الاستقلال في النصف الثاني من القرن العشرين إلا تابعةً لتلك التقسيمات التي قسمها البريطانيون والفرنسيون؛ تلك التقسيمات التعسفية التي لم تُراع التكوينات الشعبية والجماعية والعرقية والدينية الموجودة في المنطقة، وإنما راعت فقط المصالح البريطانية والفرنسية. بلغة أخرى، لقد تم الاستقلال بناءً على تلك التقسيمات التي لم يكن للشعوب فيها أية كلمة أو قرار.

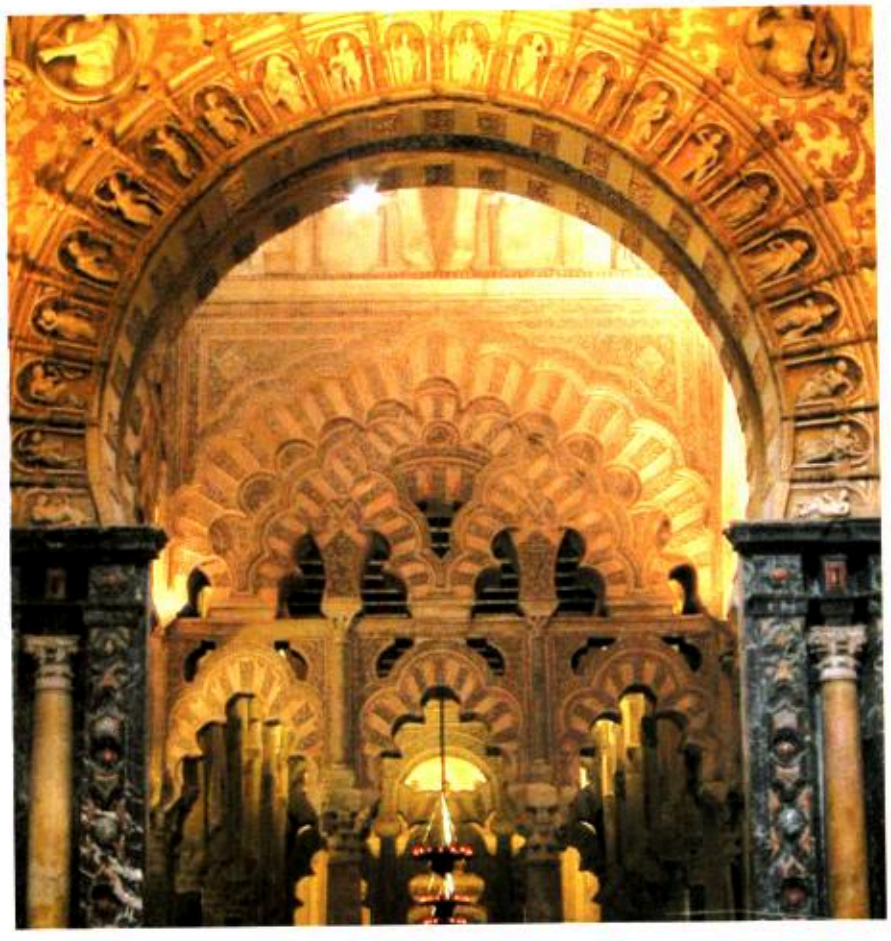

التفكير والعمل بمقاصد الشريعة الإسلامية يُعد إحياءً لذاتنا الحضارية العربية الإسلامية وإعادة وعينا بها والاجتهاد بالمقاصد يجب ألا يكون قاصراً فقط على العلماء

ومن المُفترض - كما **يؤكد المؤرخ والمستشار طارق البشري** في أدبياته - أن يكون الشعب هو العنصر الأساسي والمكون الأصلي في عملية بناء الدولة، وأن يكون الإقليم والحكومة العنصرين المساعدين. ومن المفترض أيضاً، أن تكون الحكومة عاكسةً لإرادة الجماعة السياسية الوطنية التي تمثل الشعب والصالح العام. إلا أن تقسيم المنطقة العربية بدّد تلك الافتراضات جميعاً، وسواها أرضاً؛ بل عكس الموازين وقلبها رأساً على عقب. فلم يعد الشعب هو الأساس، بل صار الإقليم وحكومة

«الاستقلال» (التابعة لقوى الاحتلال) هما الأساس الذي يحدد قيام الدولة.

لقد هيمنت الظاهرة القُطرية على الدولة العربية والجماعة السياسية؛ فكانت النتيجة هي بتر الجماعة السياسية الوطنية، وزرع جهاز حكومي منفصل كل الانفصال عن تلك الجماعة السياسية المبتورة، ومن ثم، كانت نشأة الدول العربية «المستقلة» مُشوهة: فهي لم تُوظف لخدمة الجماعة السياسية الوطنية كما ينبغي؛ وإنما وُظفت لخدمة المصالح الغربية.

إن مواجهة تلك الظاهرة وتبعاتها المؤلمة تقتضي إدراكاً وسعياً: إدراكاً بمساوئ تلك الظاهرة التي أمرضت جماعتنا الوطنية، وعطلت مسيرتها طيلة خمسة عقود كاملة؛ وسعياً للبحث في الحلول الممكنة للقضاء على تلك الظاهرة، واستعادة عافية - بل استعادة وجود - جماعتنا الوطنية من جديد. وهو أمر يتطلب أولاً، وقبل كل شيء، إعادة إحياء ذاتنا الحضارية العربية الإسلامية التي تضع الوحدة والجماعة على رأس أولوياتها وقمة أهدافها.

البناء من داخل بيئتنا: لا يمكن لنا أن نبني ذاتنا الحضارية إلا بالتوجه نحو بيئتنا، والانطلاق منها. لا يمكن لنا أن نبني ذاتنا الحضارية إلا بإعادة صوتنا، والكف عن الاجترار والتقليد. فلن تظهر العبقريات العربية من جديد إلا من خلال انطلاقها في وسط بيئتها ومحيطها.

«البناء من البيئة»، شعار رفعه **المهندس المصري حسن فتحي** الذي أقام قريةً كاملةً في صعيد مصر، مستعيناً بمواد البيئة من حوله؛ فوفر المال والجهد، بل وصمم ما يتناسب مع متطلبات الإنسان المصري الصعيدي، وما يتماشى مع مناخه وطريقة معيشته. باختصار، نحن بحاجة إلى الثقة في قدراتنا على إيجاد حلول مُبدعة، مُستوحاة من داخل بيئتنا، بمعزل عن الغرب.

نحن بحاجة إلى الثقة في قدراتنا على إيجاد حلول مُبدعة مُستوحاة من داخل بيئتنا بمعزل عن الغرب

توليد العلوم حول محور القرآن

لكل حضارة محور، تدور في فلكه، ومحور الحضارة الإسلامية هو القرآن. ومن المُستحيل، أن نبني ذاتنا الحضارية دون الدوران حول محور القرآن، ودون خدمته ونُصرته. وتوليد علوم جديدة، سواءً الشرعية أو غير الشرعية، حول القرآن، من أعظم الخدمات لكتاب الله الكريم.

إن توليد العلوم الجديدة حول القرآن يُمثل سبيلاً لمواجهة الهجمة الشرسة على ذاتنا الحضارية. فتوليد علم مثل علم الخطاب الإسلامي، على سبيل المُثال، يُعتبر ضرورةً لما تعايشه الأمة حالياً من أزمات وتحديات.

وتوليد العلوم الجديدة حول القرآن، سيُنعش حضارتنا من جديد؛ تلك الحضارة التي فهمت الوحي والوجود معاً، التي أدركت كتاب الله المقروء (القرآن) وكتاب الله المنظور (الكون) معاً، وجعلتهما مصدرين للمعرفة والعلم. فكانت تُدلل على صدق كتاب الله المقروء من كتابه المنظور، وتُدلل على صدق كتاب الله المنظور من كتابه المقروء.

كلمة أخيرة

«إن الثقافة تبقى بعد زوال كل شيء»... عبارة أطلقها **خبير المعلوماتية في مصر، المهندس د. نبيل علي**، في مُدرج كلية الاقتصاد بجامعة القاهرة، وهو يُلقي محاضرته عن «المعلوماتية والثقافة» في خريف ٢٠٠٧م. أطلق هذه العبارة وهو على يقين بأنه لا حل لنهضة المنطقة العربية من جديد إلا من مدخل الثقافة. فإعادة الثقافة إلى القلب بات أمراً مفروغاً منه، لاسيما أنها أصبحت محوراً أساسياً في مجتمع العولمة.

وأضم صوتي إلى صوت خبير المعلوماتية وأقول: إن التثقيف الحضاري سيعيد بناء بنيتنا الفكرية من جديد، وسيعيد قدرتنا على وزن الأمور كما ينبغي؛ ومنها إعادة أهمية الذات الحضارية والجماعة الوطنية إلى قمة أولوياتنا؛ خاصةً في وجه التحديات والفتن التي تحيط بنا اليوم.■

لكل حضارة محور تدور في فلكه ومحور الحضارة الإسلامية هو القرآن ومن المستحيل أن نبني ذاتنا الحضارية دون الدوران حوله

أيام في

د.محمد بن موسى الشريف (*)

انتهت أعمال اليوم الأول للمؤتمر في سمرقند، وتم اصطحابنا إلى محطة القطار وركبناه في رحلة استغرقت ثلاث ساعات إلى بخارى، حيث استقبلنا في رصيف المحطة كما استقبلنا في سمرقند، وقد ذكرت هذا في العدد الماضي فلا أعود لوصفه حفاظاً على وقت القارئ.

طشقند وسمرقند وبخارى (٣)

ثم أخذنا إلى فندق قصر بخارى وقدم العشاء، ولم يكن هناك إلا الراحة والإخلاد إلى النوم، لكن جاءني إلى الغرفة ثلاثة من طلبة المدرسة الشرعية وتحدثت معهم بحرية عن بعض الأوضاع الاجتماعية في البلاد، وذلك لأني لم أجد أحداً أتحدث معه عن البلاد سوى الرسميين فقط، وهؤلاء في كل زمان ومكان لا يبثون كل ما في نفوسهم، وقد وجدت من هؤلاء الشبان حماسة وقدرة على الحديث والحوار باللغة العربية، وقد نصحتهم بنصائح ثم انصرفوا، جزاهم الله خيراً ونفع بهم.

وفي اليوم التالي بدأت الجلسة الثانية للمؤتمر، وقد طرحت فيها عدة بحوث منها: «الأوزبك في تركيا» للدكتور التركي «أكرم كولتشان» وقد تحدث بالعربية جزاه الله خيراً، وبين في بحثه أن الأوزبك إذا أرادوا الحج مروا بإسطنبول أولاً ويصلون الجمعة مع السلطان ثم يستأذنونه استئذاناً رمزياً في الحج، وذكر عن أحد هؤلاء أنه لما جاء إسطنبول وجد أن حرب القرم قد بدأت فشارك في الجهاد، ثم شارك مع الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وبعد الفراغ من الحرب سنة ١٣٣٨/ هـ١٩١٨م ذهب للحج ثم عاد ليجد سورية في حرب مع الفرنسيين فشارك في الجهاد حتى استشهد ودفن في «طرطوس» سنة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٠م فرحمه الله رحمة واسعة، وهذا يبين كيف أن المسلمين وحدة واحدة إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.

وذكر في بحثه أيضاً جملة من أخبار المجاهدين، وذكر أيضاً بعض أخبار التكية الأوزبكية في إسطنبول التي بنيت بأمر السلطان محمود الأول.

التسامح الإسلامي

وكان من الأبحاث أيضاً بحث الدكتورة «زهرا قادروفا» وتحدثت عن «الأسس التاريخية والفلسفية للتسامح الديني والحوار بين الحضارات في «أوزبكستان» فتحدثت عن كل شيء تقريباً ولم تذكر الإسلام وهو الأساس العظيم للتسامح بل هو الأساس الأول للبحث في هذا الموضوع إنما اكتفت بذكر بعض النصوص عن «أبي الريحان البيروني» و«الفارابي»، فقام أحد الباحثين فعقب على بحثها بأنها أغفلت الأساس الصوفي ووحدة الشهود وجهود النقشبندية في هذا الباب، فلم أر إلا التعقيب فطلبت الكلمة وأعطيتها، وبينت للدكتورة والحضور أن البحث أغفل أساسين مهمين جداً: الأساس الأول آلاف الكتب الفقهية التي ألفها العلماء الأوزبك على مدار التاريخ ووضعوا في ثناياها الأسس الرائعة للتعامل مع غير المسلمين في البلاد الإسلامية وفي خارجها، وهذه الأسس مستندة إلى الكتاب والسنة، والأساس الآخر هو الواقع التاريخي حيث إن أوزبكستان زخرت بعديد من القوميات غير الإسلامية التي عاشت في وئام وسلام لا مثيل له، وسمح لها بأداء شعائرها بحرية، ولم ينقل التاريخ الطويل أي اعتداء عليها، وهذا من أعظم الأسس التي تبين التطبيق العملي لمبادئ الإسلام وتردع الذين يتهمون الإسلام بالتهم الغربية التي نسمعها اليوم. ثم رفعت الجلسة لتناول الشاي والفطائر.

الشيوعيون وطمس الهوية

وبدأت الجلسة الثالثة ببحث مهم وهو «دور الأمير تيمور والتيموريين في قيادة الأمة الإسلامية» للدكتور زكريا كتابجي الأستاذ في جامعة قونية بتركيا، وكان باللغة العربية، فلما بدأ الدكتور بحثه طلب تغيير العنوان إلى عنوان آخر متعلق بتاريخ أوزبكستان الإسلامي، ومن أهم ما ذكره في البحث أن هناك أمراً مؤسفاً ألا وهو استيلاء الشيوعيين على مقاليد الأمور في «تركستان»، ولم يكتفوا بالسيطرة الاقتصادية والسياسية بل تعدى ذلك إلى طمس الهوية الإسلامية، وفصل تركستان عن العالم الإسلامي بستار حديدي يشبه سور الصين العظيم، ثم ذكر نعمة الله على التركستان

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

في ظل الإسلام.. زخرت «أوزبكستان» بقوميات عديدة عاشت في وئام وسلام لا مثيل له

بالانعتاق من الشيوعية وحمد الله على ذلك، ثم أنهى بحثه بلفتة بارعة رائعة حيث نادى رجال الدولة الأوزبكية وطلب منهم العودة إلى دين الإسلام، كيف لا؟ وهم أحفاد خانات . أي ملوك . الأوزبك القدماء الذين ساروا على نهج الإسلام في وقت الحضارة الذهبية للإسلام، وكرر هذا الطلب منهم ثلاث مرات بصيغ مختلفة، وهذا . في رأيي . أهم ما قيل في المؤتمر مطلقاً؛ وذلك لأن وسائل الإعلام الأوزبكية نقلته، وكان هناك حضور شعبي لا كما كان الأمر في سمرقند فقد كان الحضور مقصوراً على الباحثين؛ ولأن قائل ذلك باحث تركي له قدره ووزنه في الأتراك بالمعنى الواسع أي في التركستان وما تفرع منهم في الأناضول . تركيا اليوم . فجزاه الله خيراً.

لحظات تاريخية

ثم تحدثت الدكتورة «ماجدة مخلوف» من مصر عن «الأوزبك في مصر: اللحظات التاريخية» وهي رئيسة قسم اللغات الشرقية وآدابها بجامعة عين شمس في مصر، وذكرت في بحثها أن أول الأوزبك الذين حكموا مصر هم آل طولون: «أحمد» وابنه «خُمارويه»، وكان لأحمد أياد جليلة في رد البيزنطيين، وكان منقاداً إلى الشريعة كريماً محسناً إلى شعبه محبوباً منهم، ثم جاءت الدولة الإخشيدية وهي أوزبكية أيضاً.

وذكرت أيضاً أن الأوزبك كان لهم مناصب

د. ماجدة مخلوف: الأوزبك حكموا مصر في عهد آل طولون وكانت لهم أيادٍ بيضاء في رد البيزنطيين والحكم بالشريعة

ووظائف قيادية رفيعة في دولة المماليك، وكانوا أمراء فيها أيضاً، وكان بين الأوزبك والمماليك السلاطين مصاهرات عديدة. وهناك أسر أوزبكية ما زالت تعيش في مصر إلى اليوم وتحتفظ بأسمائها. ثم عرضت في آخر بحثها عدة صور جميلة عن آثار الأوزبك في مصر مثل جامع ابن طولون الباقي إلى اليوم بحي السيدة زينب بالقاهرة. وعرضت مسجد الأمير أوزبك اليوسفي الذي أنشأه في أول القرن العاشر الهجري وهو اليوم بحي القلعة بالقاهرة.

ومما يحمد لهذه الدكتورة الفاضلة أنها جاءت بحجابها، وهذا أمر مهم لأن هناك نسوة وفتيات كثيرات استمعن لمحاضرتها وليس بينهن امرأة محجبة، فعسى أن تكون قدوة لهن، إن شاء الله تعالى.

الحديقة الأوزبكية

ثم تحدث الدكتور «حامد الطحاوي»، وهو أستاذ بكلية الآداب بجامعة الزقازيق في مصر، وتكلم عن الحديقة الأوزبكية في القاهرة مفصلاً بداية إنشائها وعمل الأمير الأوزبكي في ذلك، إلى أن وصل الباحث إلى وضعها في العصر الحديث.

ثم تحدثت الدكتورة «مولودة يوسفوفا»، وهي موظفة في معهد الفنون في أكاديمية الفنون، وقد تحدثت عن «خصائص الهندسة المعمارية الإسلامية في أوزبكستان» وكان حديثها مشفوعاً بعرض مرئي.

ومن أهم ما ذكرته أنه في القرون التي قبل القرن السادس عشر الميلادي لم تكن تبنى الأضرحة فوق القبور التزاماً بتعاليم الإسلام خاصة في بخارى، وإنما انتشرت بعد ذلك على قبور النقشبندية، وهذا الذي أوردته أجاب على سؤال كان يدور في نفسي ذكرته في الحلقة السابقة.

المحدثون العظام

ثم تحدث الأستاذ الدكتور «عبيد الله أواتوف»، وهو مدير خزانة المخطوطات في جامعة طشقند الإسلامية، تحدث عن: «أوزبكستان موطن المحدِّثين العظام» وقد سرد أسماء بعض المحدثين، ثم خص أربعة بالحديث لكن قبل ذلك أشار إشارة حسنة إلى أن الحديث الشريف هو المصدر الثاني المهم بعد القرآن، وذكر أن الأحاديث مصدر مهم لحياتنا المعاصرة، ونستفيد منها في جوانب عديدة منها تربية الأولاد على

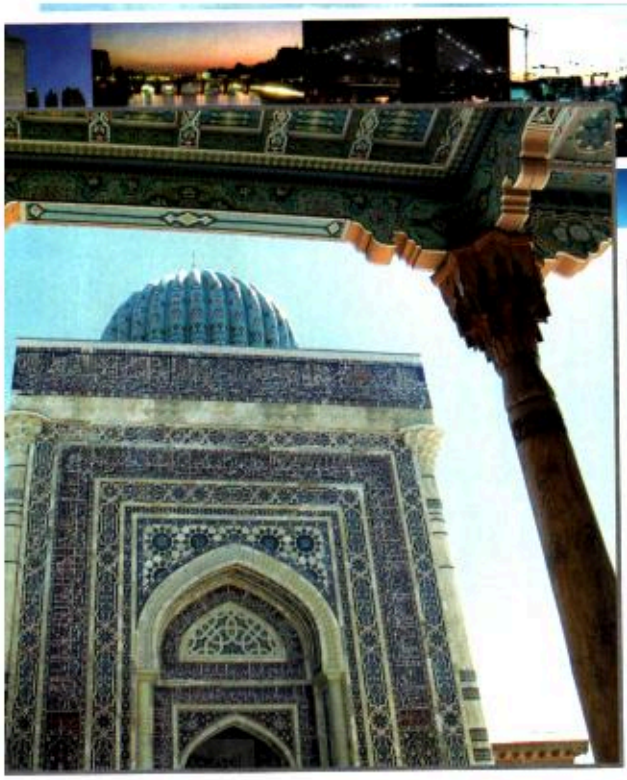

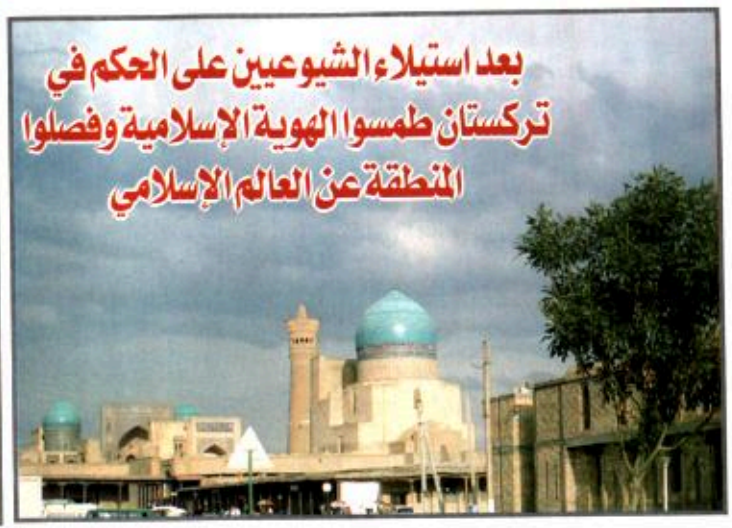

بعد استيلاء الشيوعيين على الحكم في تركستان طمسوا الهوية الإسلامية وفصلوا المنطقة عن العالم الإسلامي

الإسلام، ثم عرض عرضاً موجزاً حياة الإمام الدارمي السمرقندي، وكتابه «المسند»، ثم عرض حياة الإمام البخاري يرحمه الله تعالى عرضاً موجزاً أيضاً، وقد ذكر أن كتابه الجامع الصحيح لم يسمح الروس بطبعه ولا تداوله، لكن بعد الاستقلال نشر كتابه واحتُفي بصاحبه يرحمه الله تعالى.

ثم عرض حياة الإمام الترمذي، ثم ذكر المحدث أبا سعيد الهيثم بن كليب الشاشي، ثم ختم حديثه بأنه يجب على الأوزبكيين ترجمة أحاديث رسول الله ﷺ إلى اللغة العربية والعناية بآثارهم الحديثية، وهذا هدف مشترك مع العرب، كمال قال.

إحياء التراث الأوزبكي

ثم تحدث أخيراً الأستاذ الدكتور «زاهد إسلاموف» وهو نائب مدير جامعة طشقند الإسلامية، وموضوعه: «مكانة العلماء الشاشيين في تطوير الدين الإسلامي وفلسفته» والشاش هي طشقند الآن، وبدأ حديثه بأن أوزبكستان بعد الاستقلال صارت قادرة على إحياء تراثها ونشره، وهناك مؤتمرات عالمية أقيمت بعد الاستقلال على أرض أوزبكستان لإحياء ذكرى العلماء، وأسست جامعة طشقند الإسلامية، وترجمت معاني القرآن الكريم والأحاديث، ورممت الجوامع القديمة الأثرية المهمة، وذكر أن اختيار طشقند لتكون عاصمة للثقافة الإسلامية لسنة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م له دلالة كبيرة على عظمة تراث هذه المنطقة وتاريخها.

د. مولودة يوسفوفا: قبل القرن ١٦ الميلادي لم تبن الأضرحة فوق القبور التزاماً بتعاليم الإسلام.. ثم انتشرت بعد ذلك على قبور النقشبندية

ثم ذكر أمثلة على العلماء والصلحاء الذين زخرت بهم بلاد الشاش «طشقند» منهم أبوبكر القفّال الشاشي الفقيه الشافعي المشهور، وذكر أن اسم طشقند قد التزمته بلاد الشاش في القرن السادس عشر، وختم بأن هذا البحث وأمثاله يغرس في قلوب الشباب العزة والفخر بهذا التراث، وأنها مقدمة مهمة لدراسة المجتمع الأوزبكي وتراثه.

الجلسة الثالثة

ثم عقب بعض الباحثين على بعض الأبحاث، وانتهت أعمال هذه الجلسة، وطلب منا أن نتناول طعام الغداء ونعود سريعاً للجلسة الثالثة التي حفلت بعدة بحوث منها بحث قدمته عن «المدن الأوزبكية التاريخية: عرض وتحليل»، ثم تحدث الأستاذ الدكتور «عبد اللطيف العبيد» عميد كلية اللغات الخارجية في تونس، تحدث عن موضوع مهم وهو «أهمية تدريس اللغة العربية في أوزبكستان وفي آسيا المركزية» أي آسيا الوسطى، وذلك أن الهالك «ستالين» غيّر اسم موقع «التركستان» من آسيا الوسطى إلى آسيا المركزية، وذكر الباحث لأهمية العربية وجوهاً عديدة منها: العامل البشري حيث يتحدث العربية ٣٠٠ مليون عربي، وعدد ضخم جداً من سكان الدول الإسلامية غير العربية يفهمون العربية ويتحدثون بها، ومنها أن اللغة العربية صارت لغة معتمدة في كثير من الهيئات العالمية، وصار العديد من الدول العالمية يهتمون بها، ومنها أن اللغة العربية هي لغة دين الإسلام، ومنها أن اللغة العربية هي لغة الحضارة والفنون قديماً، ومرشحة الآن لتعود لسابق مجدها ولتكون لغة الحضارة الإسلامية المنشودة والمترقبة في هذا الزمان، إن شاء الله تعالى.

لغة التواصل: وبين بعد ذلك أن أهمية تدريس اللغة العربية في أوزبكستان تنبعث من العوامل السابقة، ولأن هذه اللغة نقلت الدين إلى هذه المنطقة، ولأنها أثّرت اللغة الأوزبكية، ولأن كثيراً جداً من المؤلفات اولأزبكية كتبت بها قديماً، ولأنها كانت لغة التواصل بين سكان هذه المنطقة وبين البلاد العربية، ولأن سكان المنطقة إذا تعلموا العربية تمكنوا من الاطلاع على تاريخهم وثقافتهم، وتمكنوا من الاتصال بالعرب من جديد.

ثم تحدث «د. نجم الدين كاملوف» وهو أستاذ كرسي في أكاديمية بناء المجتمع بطشقند، تحدث عن «خواجة بهاء الدين نقشبند: حياته وآثاره».

ثم ألقيت بحوث أخرى ختم بها المؤتمر في يومه الثاني والأخير ثم تليت التوصيات في الجلسة الختامية ووزعت شهادات التقدير على المشاركين.■

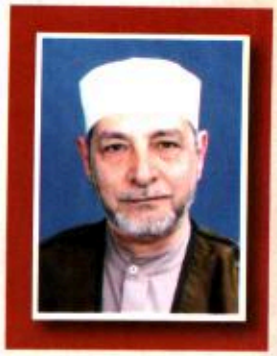

معالم على الطريق

د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

هجرة العز.. وهجرة الذل

ما أسعد الإنسان حين يسير وراء أمله ويسعى نحو أهدافه؛ وإن تحمل المشاق وقارع الخطوب! وما أشقاه حين ينحدر إلى مصيره المجهول ويهرول نحو التعاسة واليأس وفقدان الأمل!

وهجرة الرسول ﷺ، وهجرة أصحابه - رضي الله عنهم - كانت هجرة لنصرة العقيدة وبناء الدولة، وسعي وراء أهداف كبار وغايات عزيزة، وإن تحملوا في سبيل ذلك المشاق، وتكبدوا الأهوال.

أما هجرة المهزومين والمطرودين من ديارهم الهاربين من جحيم السجن والقتل، فلهم شأن آخر، تضيع معه الآمال وتهتك فيه الأعراض، وتنهدم فيه الدولة وتسقط في العروش، وفرق بين هجرة وهجرة، وأحوال وأحوال، ومصائر ومصائر.

والهجرة الإسلامية كانت هجرة جهاد في سبيل الله واحتساب للعمل الصالح، وبذل للطاقة والجهاد لنيل العز والسؤدد، ولهذا ينال الإنسان فيها الأجر، حتى وإن سقط في الطريق ﴿ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة..﴾ (النساء:١٠٠) روي أنه عندما نزلت هذه الآية سمعها رجل من بني ليث شيخ كبير مريض يقال له جندب بن ضمرة، فقال: والله لا أبيت الليلة في مكة، أخرجوني حتى ألحق برسول الله ﷺ فخرجوا به يحملونه على سرير حتى أتوا به إلى التنعيم فأدركه الموت فصفق بيمينه على شماله، ثم قال: اللهم، هذه لك وهذه لرسولك أبايعك على ما بايعك عليه رسولك، فمات فبلغ خبره أصحاب رسول الله ﷺ، فقالوا: لو وافى المدينة لكان أتم وأوفى أجراً، وضحك المشركون وقالوا: ما أدرك هذا ماطلب، فأنزل الله: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما (١٠٠)﴾ (النساء) والهمم الكبيرة حسبها أن تموت في سبيل غاياتها، وتركض وراء آمالها لترضي ربها - سبحانه - ثم ضمائرها وأمتها.

هذا وتتسابق العزائم القوية في أمثال تلك المواقف وتخوض الشدائد بغير وهن ولا كلل، ويستوي في ذلك الرجل والمرأة. قال الطبري: عن مجاهد، قالت أم سلمة: يارسول الله، تذكر الرجال في الهجرة ولا نذكر، فنزل قول الله تعالى: ﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض..﴾ (آل عمران:١٩٥) فكيف يمنع عن فضل الله بشر؟! ولا فرق فيه بين غني وفقير، ولا بين ذكر أو أنثى، ولكن بشرط: أن تكون العزائم قوية والنيات صحيحة، قال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه». والنيات تتعدد والوجهات تتباين، فالهجرة هي الانتقال من وطن إلى وطن، والأوطان كثيرة في هذا الزمان، فمثلاً، ينتقل الإنسان من وطن القهر والظلم إلى وطن الحرية وكرامة الإنسان، ومن وطن الغفلة إلى وطن اليقظة، ومن المعصية إلى الطاعة. قال الإمام الغزالي: «تجب الهجرة من بلد الظلم إن خاف أن يرهق إلى فساد، أو يحمل على مساعدة السلاطين الظلمة في الظلم والمنكرات فيلزمه الهجرة إن قدر عليها، فإن ادعاء الإكراه لا يكون عذراً في حق من يقدر على الهجرة، وينتفي العذر والإكراه إذا قدر على إزالة المنكر، أو كان يستطيع أن يجمع حوله من يستطيع بهم أن يغيره، وإن كان في هجرته تجميع للطاقات بعيداً عن أهل المنكر ثم يتم التغيير بعد ذلك فلابأس، بل هو من الواجبات، وهذا ما فعله الرسول ﷺ، هاجر وجمع الطاقات وكون ما استطاع به أن يجاهد الكفر وينتصر عليهم، ولا يخفى على أحد أن في الهجرة النبوية وفيما يماثلها عنت ومشقة وغربة ينبغي أن يتحملها ويعان عليها.

قال ﷺ: «إن الشيطان قعد لابن آدم بطريق الإسلام فقال: أتسلم وتترك دينك ودين آبائك؟ فعصاه وأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: أتهاجر وتدع أرضك وسماءك ومتاعك؟ فعصاه وهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد، فقال: أتجاهد وتتلف النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح نساؤك ويقسم مالك؟ فعصاه وجاهد». وقال ﷺ: «فمن فعل ذلك فمات كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، وصدق الله: ﴿فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب (١٩٥)﴾ (آل عمران).

هذا وقد كان ﷺ والمؤمنون يجلون المهاجرين، وكان المهاجرون يسرون بذلك، (دخلت أسماء بنت عميس على عمر رضي الله عنه، فقال لها عمر: سبقناكم بالهجرة - وقد كانت أسماء من مهاجري الحبشة، ثم هاجرت من المدينة إلى الحبشة - فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم، فغضبت وقالت: كلا والله، كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم، وكنا في أرض البعداء والبغضاء في الحبشة، وذلك في الله ورسوله، وايم الله، لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ، فنحن كنا نؤذى ونخاف، فلما جاء رسول الله ﷺ قالت: يا رسول الله، إن عمر قال كذا وكذا، فقال ﷺ: «فما قلت له؟»، قالت: كذا وكذا، قال: «ليس بأحق بي منكم، له ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم يا أهل هجرة الحبشة هجرتان»، قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب الحبشة يسألونني عن هذا الحديث وهم أفرح به وأعظم).

هذه هجرة العزة وهجرة الإيمان وهجرة الأنبياء، ومنها هجرة لوط: ﴿فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم (٢٦)﴾ (العنكبوت) وهجرة موسى: ﴿ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين (٢١)﴾ (الشعراء).

أما هجرة الذلة والهوان التي يعاصرها المسلمون اليوم في العراق، وفي فلسطين وفي البوسنة وفي غيرها من البلاد الإسلامية، فلا أظنها إلا هجرة المسكنة والقهر والفرار الذي لا يكون معه إلا الهوان، فهل يأتي اليوم الذي يهاجر الناس فيه هجرة عز إلى الله ورسوله ﷺ؟ نسأل الله ذلك.■

إعداد:
مبارك عبدالله

«أدب الكاتب» قديماً وحديثاً

يحيى بشير حاج يحيى

تحدث ابن قتيبة في مقدمة كتابه «أدب الكاتب» عن الصفات والعلوم التي تلزم الكاتب لكي يكون كاتباً بحق! وتعرض لنوع من الناس يسعون وراء الشهرة ويطلبون السمعة بين الناس فلا يجدون سوى التنكب عن طريق الحق، وما استقرت عليه معارف الناس، والإزراء بالدين والاعتراض على كتاب الله وحديث رسوله، واستعمال الألفاظ التي تستهوي الأغرار دون أن يكون وراءها معنى، أو غاية! فيقول - رحمه الله - عن هذا النوع:

«فأبعَدُ غايات كاتبنا في كتابه أن يكون حَسَنَ الخط، قويم الحروف! وأعلى منازل أديبنا أن يقول من الشعر أبياتاً في مدح قَيْنة، أو وصف كأس! وأرفع درجات لطيفنا أن يطالع شيئاً في تقويم الكواكب، وينظر في شيء من القضاء، وحدّ المنطق، ثم يعترض على كتاب الله بالطعن وهو لا يعرف معناه! وعلى حديث رسول الله ﷺ بالتكذيب، وهو لا يدري مَنْ نَقَلَه، قد رضي عوضاً من الله وما عنده بأن يقال: (فلان لطيف) و(فلان دقيق النظر)! يذهب إلى أن لطف النظر قد أخرجه عن جملة الناس، وبلغ به علْمَ ما جهلوه، فهو يدعوهم الرِّعاع والغُثاء والغُثْر (سفلة الناس) وهو لَعَمرُ الله بهذه الصفات أولى، وهي به أليق، لأنه جَهِلَ وظن أن قد علم.

فهاتان جهالتان، لأن هؤلاء جهلوا وعلموا أنهم يجهلون... ولو أن هذا المعجب بنفسه، الزاري على الإسلام برأيه، نظر من جهة النظر لأحياه الله بنور الهدى وثلج اليقين، ولكنه طال عليه أن ينظر في علم الكتاب، وفي أخبار الرسول ﷺ وصحابته، وفي علوم العرب ولغاتها وآدابها، فنصب لذلك وعاداه، وانحرف عنه إلى علم قد سلمه له ولغيره المسلمون، وقلَّ فيه المتناظرون، له ترجمة تروق بلا معنى، واسم يهول بلا جسم، فإذا سمع الغُمْر (عديم التجربة) والحَدَث الغر قوله: الكون والفساد.. وسمع: الكيان.. والأسماء المفردة.. والكيفية والكمية والزمان والدليل والأخبار المؤلفة.. راعَه ما سمع، وظن أن تحت هذه الألقاب كل فائدة، وكل لطيفة، فإذا طالعها لم يحل (يظفر) منها بطائل!!»

صورتان

تعتريني الحيرة، وتأخذني الدهشة كل مأخذ، عندما أنظر ملياً، وأحدق متفرساً في صورتين أمامي، إنهما لشخص واحد، غير أن إحداهما التقطت له حينما كان طالباً في الثانوية العامة، أو قل على عتبات العشرين من عمره، والأخرى التقطت قبل بضعة أيام، وكانت المدة الفاصلة بين الصورتين ثلاثة وعشرين عاماً، وربما تزيد قليلاً، تبدو الصورة الأولى بأدق تفاصيلها، إلى درجة أنك تميز فيها نضرة الشباب، ودفق الحيوية، ونبض الحركة، والنظرة المتفائلة المتطلعة إلى مستقبل رغيد، رغم كونها غير ملونة (أبيض وأسود)، وتبدو الصورة الأخرى - وهي ملونة - باهتة المعالم، مجملة التفاصيل، محنطة القسمات تبدو فيها العينان وقد عراهما الذبول والانكسار، والجبين متغضناً بعض الشيء، فبعض الأخاديد بدأت تأخذ طريقها إليه، والشعر - أعني بقايا الشعر - قد غزاه الشيب، وعدت عليه عوادي السنين، وحلت به قوارع الدهر.

ولكن هذه الحيرة ربما تبددت بعض الشيء، وهذه الدهشة قد تلاشت، عندما تعلم أن هذه السنوات الفاصلة بين الصورتين التي عاشها هذا الشخص، ومن هم في مثل حالته، لم تكن كسني الناس العاديين - وأعني أولئك الأشخاص الذين لن تجد هذا الفارق الشاسع بين صورهم الملتقطة في المدة نفسها، حيث قضوا حياتهم كباقي الناس في بلدهم ومجتمعهم، همهم قوت يومهم، وتأمين مستقبل أولادهم، أو بناء بيت يأوي إليه أفراد أسرهم.. أجَل لم تكن كسني الناس العاديين، ذلك لأن هذه المدة الفاصلة ربما قضاها أولئك الأشخاص المعنيين في غيابات السجون، تتوشهم سياط الطغاة صباحَ مساءَ، لا لجرم اقترفوه، أو لذنب اجترحوه، بل لأنهم لم يرضوا الدنيّة في دينهم، أو التنازل عن ثوابتهم التي يتميزون بها، ويعتزون بها، فنصب عليهم الطغاة والظلمة وزبانيتهم جام غضبهم، دونما مراعاة لإنسانيتهم، ناهيك عن اعترافهم بسمو المبادئ التي يحملونها بين أضالعهم،

إن هذا الصنف الذي تحدث عنه ابن قتيبة لم يخلُ منه عصر ولا مصر، بل هم في عصرنا هذا زادوا على غيره من العصور! فتحت شعار المنهج العلمي.. وحرية الرأي.. ونقد التراث.. والحقيقة المجردة، راحت عقولهم القاصرة، وأقلامهم العرجاء تتعرض للتاريخ بالتشكيك وتجريح الرجال، وتتطاول على السنة النبوية مرة بالطعن في الأسانيد، ومرة بدعوى أن ما جاء فيها لا يتوافق مع العقل والواقع! **وراحوا يحشون** كتبهم ومقالاتهم بالمصطلحات الأجنبية والنقول عن الغربيين دون تبصر ومعرفة، ليصرفوا إليهم وجوه الأغرار. فسمعنا عن نظرية الانتحال في الشعر، وعن إنكار أُمّية النبي ﷺ، وعن القراءة البشرية لنصوص الكتاب الكريم، والحداثة وما بعد الحداثة ونقد الموروث وتحطيم اللغة وغير ذلك؟!

فنال أصحاب هذه الدعاوى بعضاً من الشهرة، وأخذ عدد منهم جوائز رصدها المتربصون، وأعلوا من شأن هذا الصنف، وهم قد خالفوا فعُرفوا، ولكنهم ليسوا كاتبين.■

متناسين أن الفكر يجابه بالفكر، والكلمة تقابل بالكلمة، لا بفوهات البنادق، وهدير الدبابات، ووضع الخصم خلف أسوار السجون، تلك التي تعارف الناس على وصفها: بأن الداخل إليها مفقود، والخارج منها مولود.. أو قضوها في متاهات المهاجر، في شتى أصقاع الأرض، وتحت كل نجم، هرباً بدينهم، وحفاظاً على أعراضهم ومعتقداتهم، وطلباً للأمن والأمان، الذي فقدوه في أوطانهم.

ولكن الخَطْب يهون، والمرارة تنقلب إلى حلاوة، والمغرم يتحول إلى مغنم، عندما يستشعر هؤلاء المعنيون، أن عذاباتهم كانت في سبيل الله، وأن تهجيرهم، أو بالأحرى إقصاؤهم، ومحاولة استئصالهم، كان لأنهم قالوا ربنا الله، ففي سبيل المبادئ السامية، والقيم النبيلة، تهون الشدائد وتسهل المصائب، وفي سبيل الله تحلو التضحية والفداء، طمعاً فيما عنده تبارك وتعالى، فما عند الله خير وأبقى، وما عند الله خير للأبرار، وما عند الله خير مما يجمعون.■

واحة الشعر

شعر: محمد ملا غزيل

الصخرة الشماء

الصخرة الشمّاء سامقة الذرا ... والطود رأس شامخ البنيان
و الناطحون تحطمت أهواؤهم ... ذهبت جفاء نفثة الثعبان
وعناكب التضليل ضل بخورها ... وخلت هياكلها من الكهان
زبد الضغينة قد تلاشى وارتمى ... مزقاً على الأسوار والجدران
و الغرسة المعطاء يصعد فرعها ... يسمو عتياً وارف الأفنان
تؤتي بإذن الله طيب ثمارها ... والعود يقوى والقطوف دوان
وجذورها بين الضلوع تشابكت ... وتعانقت في بؤرة الوجدان
مغروسة عبر النجيع نواتها ... محروسة بالوجد.. والتحنان
و عناية الرحمن تفعم نسغها ... بالكوثر الثجاج.. والرضوان
بوركت يا غرس العقيدة ناميا ... عبق الجنى بالروح و الريحان
تفديك أفواج الكفاح على المدى ... و قوافل الشهداء كل زمان
يحميك شعب مؤمن وطليعة ... مرصوصة تجتث كل هوان
أبداً يذكرني صعودك شامخاً ... غزو الظلام وقصة الطوفان
ثار الدخان عجاجة محمومة ... من حمأة البغضاء والشنآن
والحقد يشعل في الصدور شراره ... ويضج قلب البغي.. بالنيران
وحناجر الأحرار ترسل صرخة ... هدارة تجتاح كل.. مكان
قم يا صلاح الدين عاد عدونا ... عادت جحافله بلا صلبان
عاد التتار فيا جموع تحفزي ... للقائهم في حومة الميدان
تأبى العقيدة أن نطأطئ هامنا ... للذل و الأغلال بالإذعان
تأبى الأصالة أن يدنس أرضنا ... رجس الدخيل و شرعة العبدان
تأبى الأخوة أن تنام كنانة ... والشام يحيا في دجى الغربان
بالوحدة الشماء نهزم كيدهم ... موتي بغيظك زمرة الشيطان
والوحدة البيضاء طود راسخ ... لا يستكين لسطوة الطغيان
ويطوف في قلبي سؤال لاهف ... عن غرسة الزيتون في بغدان
طمرت بأقدام الدخيل ولم تزل ... تذرو الركام عن الجنى الفتان
تسقي التراب سخية بدمائها ... والعود يقوى بالدم الريان
زيتونة الإيمان إن صباحنا ... قدر سيطلع رغم كل... جبان
والطغمة الرعناء إن مصيرها ... تحت السنابك في غد الفرسان
يا أيها العربي تلك سبيلنا ... عُلوية المنهاج... والميزان
والعالم المحموم ضاق بشرقه ... ذرعاً وضاق بغربه.. الحيواني
فلينطلق باسم العقيدة زحفنا ... لتطيح بالأصنام.. والأوثان
الله أكبر يا هداية أطفئي ... نار المجوس وزخرف الرومان

٤. قصة يوسف

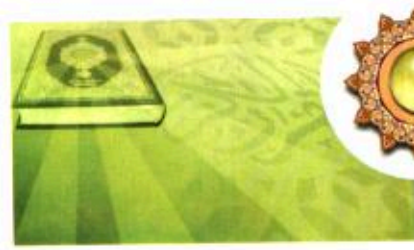

القصة القرآنية: طبيعتها وصفاتها

وهذه القصة من أكثر قصص القرآن تشويقاً لكثرة حوادثها، وتعدد شخصياتها، وانتصار يوسف في مواقف عديدة، على الإغراء، وعلى الظلم، وعلى الفراق عن أهله، والتمكين له في الأرض حين صار مسؤولاً عن خزينة مصر، وماليتها، وأمورها، لأمانته وإخلاصه، ثم خبرته ومهارته.

بقلم: أ.د. حلمي محمد القاعود (*)

(١٠ من ١١)

وقبل هذا وبعده كفالة الله له بوصفه نبياً صاحب رسالة هي: الدعوة إلى التوحيد والإيمان برب العالمين.

والقصة طويلة، بل تعد أطول القصص قاطبة في القرآن الكريم، إذا ما تحينا جانباً القصص التي تكررت مواضعها أو مواضع منها في سور عديدة.

وقصة يوسف من القصص الدائرية، التي تعود في نهايتها إلى البداية، مع أن فيها انتقالات عديدة وسريعة، وذروتها تصل إلى ابيضاض عيني والده يعقوب من الحزن ﴿وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم (٨٤)﴾ (يوسف) ... ولكنها تنحل حين يدعو يوسف والديه وإخوته، واعتذارهم ليوسف.

لقد بدأت القصة بحلم أثار نزاعاً بين يوسف وإخوته، وانتهت بالإشارة إلى الرؤيا وهذا النزاع... ﴿... وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم (١٠٠)﴾ (يوسف).

وسورة يوسف، أو قصته تضم ثمانية وعشرين مشهداً، كما سبقت الإشارة، يصعب الإلمام بها جميعاً في هذا الحيّز، ولكننا من خلال قراءة السورة نجد بعض الفجوات التي تفصل بينها، وتصبّ في إطار التوجيه الديني أو الدعوي.

ويمكن الإشارة إلى بعض المشاهد المهمة التي وردت في القصة، وحملت دلالات عميقة في قضايا إيمانية وسلوكية وتنظيمية.

وتبدأ القصة بالرؤيا التي رآها يوسف وقصّها على أبيه:

﴿إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين (٤)﴾ (يوسف).

ومع تحذير أبيه ليوسف: ﴿قال يا بني لا تقصص رءياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين (٥)﴾، فإن المشهد ينتهي بأخذه وإلقائه في الجب، والادعاء من جانب إخوته بأن الذئب قد أكله: ﴿وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون (١٨)﴾ (يوسف)(١).

نلتقي بعدئذ بمشهد آخر، حيث تلتقطه السيارة «القافلة» ليُباع في مصر، ويُمكّن له في الأرض، ثم يأتي مشهد «المراودة» أو الغواية من جانب امرأة العزيز وهو في تمام شبابه (ما بين العشرين إلى الثلاثين). وينعم الله عليه بالعلم والحكمة أو النبوة، وينجو بفضل الله من الغواية والخطيئة...

وتتعدد المشاهد: نسوة المدينة اللاتي يتقولن على امرأة العزيز وفتاها، والسجن، والفتيان، وتفسير الرؤيا، والدعوة إلى الله، وحلم الملك بالبقرات السمان، والبقرات العجاف، وتفسير الحلم، وظهور الحق مع امرأة العزيز، والملك يستخلص يوسف لنفسه، وإخوة يوسف يدخلون عليه، وطلبه أن يأتوا إليه بأخ لهم من أبيهم (بنيامين)، وفقدان صواع الملك، واتهام إخوته له بالسرقة، واستبقاء بنيامين عنده، وعودتهم إلى أبيهم، الذي طلب منهم العودة مرة أخرى إلى حيث بنيامين ليتحسسوا من يوسف وأخيه والتعرف على أخبارهما عسى الله أن يأتي بالفرج... ثم نجد يوسف يكشف لهم عن نفسه ويعطف عليهم بعد أن شكوا إليه سوء حالهم، ثم يعترفون بخطئهم وذنبهم، فيعفو عنهم، ويدعو لهم بالمغفرة، ويعطيهم قميصه ليلقوه على وجه أبيه فيعود إليه بصره الذي فقده حزناً عليه. ويدخل أبواه وإخوته على يوسف، فيرفع

قصة يوسف خير مثال للفكرة في القصة القرآنية فغايتها واضحة وفيها قمة التشويق

أبويه ويجلسهما على سريره، ويخرون له سجداً تحيةً، على عادة أهل ذلك الزمان للملوك والوزراء، ﴿ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رءياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم (١٠٠)﴾ (يوسف).

وهكذا نجد هذه المشاهد تتتابع لتبدأ بالحلم أو الرؤيا، وتنتهي بها، في سياق يؤكد على الفرض الديني من القصة، الذي يؤكد قدرة الله وهيمنته على الكون، ودعمه لأوليائه من الأنبياء والصالحين، مهما تآمر المتآمرون، ومكر الماكرون.

وفي فجوات المشاهد نجد تركيزاً على الوحدانية والفضائل الخلقية واستنكاراً مباشراً أو غير مباشر للرذائل في شتى

(*) أستاذ الأدب والنقد

صورها. وسوف نطالع عبر القصة شخصيات عديدة غير شخصية يوسف، ولعل أهمها شخصية والده يعقوب عليه السلام الذي أذهب الحزن بصره لفقدان ولده، وامرأة العزيز التي دفعتها الشهوة إلى طريق الغواية، ومثلها النساء اللاتي قطعن أيديهن، فضلاً عن إخوة يوسف، الذين دفعتهم الغيرة إلى محاولة التخلص منه بإلقائه في الجب، ثم اتهامه فيما بعد بالسرقة كيداً وبهتاناً، ثم رفيقي السجن وتفسير رؤيا كل منهما، مع دعوتهما إلى التوحيد.

علم وحكمة

أما شخصية يوسف نفسها، فقد سبقت الإشارة إلى علمها وحكمتها، واتصافها بالوعي والحصافة، فضلاً عن المروءة والنخوة، مع امرأة العزيز، وإخوته، حيث تلقى منهم الأذى، ولكنه غفر لهم وأكرمهم. وأما العزيز نفسه، فيبدو شخصية هشة ضعيفة أمام امرأته يطلب منها أن تستغفر، ويطلب من يوسف أن يُعرض عن الأمر ولا يتكلم فيه.

ويرى «ثروت أباظة» أن قصة يوسف خير مثال للفكرة في القصة القرآنية، فهي تأتي لغاية واضحة، ولها تمهيد أحسن ما يكون التمهيد متمثلاً في الحلم الذي يمهد للأحداث، وفيه أيضاً قمة التشويق، حيث كان التشويق وما زال أهم عوامل نجاح القصة، مع أن بعض الروائيين المعاصرين مثل «البرتومورافيا» قد حاول تحطيم التشويق في رواية له، ولكنه باء بالفشل، ولكن قصة يوسف تنتقل. كما يفعل أهل السينما في زماننا. من مشهد إلى مشهد لتحقيق التشويق، فمن تدبير المؤامرة إلى تنفيذها، وتنكير الشخصيات الذين التقطوا يوسف من الجب، وباعوه بثمن بخس، حيث إنها شخصيات لا تؤثر في الحدث ذاته: ﴿وكانوا فيه من الزاهدين (٢٠)﴾ (يوسف) وفي هذه الكلمات القلائل قمة من القمم الفنية(٢).■

الهوامش

(١) راجع الآيات: ٥ ـ ١٨.

(٢) السرد القصصي في القرآن الكريم: ١٦ ـ ٤١.

في محبة الوهم

د. أحمد الخميسي

كان يلمحها خلف ستار شباك أثناء ذهابه إلى المدرسة وعودته منها. كانت (القُلّة) تبدو له مثل رأس فتاة تتابعه ببصرها وقلبها من بعيد. وقد تعلق بها، وتغزل فيها بأجمل قصائده المبكرة إلى أن اكتشف أنها (قلة) فخارية ثابتة في صحن فوق (إفريز الشبّاك).

علقت الحكاية بذهني خاصة حين قرأت فيما بعد قصة ليوسف إدريس بالمعنى ذاته عن شخص في زنزانة ملاصقة لحائط سجن النساء تخيل أن خلف جدار زنزانته امرأة تطرق الجدار لكي تتواصل معه. ربما كانت حكاية القلة حقيقية، ومؤخراً عدت للتفكير في قصة القلة حين قرأت للروائي الألماني «توماس مان» عبارة في روايته «الموت في فينسيا» ـ الصادرة عام ١٩١٣م ـ مفادها أن الشوق نتاج المعرفة الناقصة. كما نفعل نحن جميعاً حين نحسب القلة الفخارية غرام العمر كله، وحين تبدو لنا نظريات التغيير السياسية طريقاً إلى الجنة، ونخال الأصدقاء إخوة من لحمنا ودمائنا؟ ثم يتضح أن كل ذلك وهم وراء ستار شفاف أضفنا عليه من أشواقنا كل جماله؟ فهل تكبر الأحلام والأشواق من نقص المعرفة؟ وهل أشواق الإنسان إلى العدل والحرية والحب والكرامة والسلام قائمة على أن معرفتنا بما نصبو إليه ناقصة؟ فإذا اكتملت معرفتنا بأحلامنا ـ أو بتجلي تلك الأحلام في الواقع ـ ذوت أشواقنا إليها؟!

أذكر أنني حين سافرت للاتحاد السوفييتي كتبت في أولى رسائلي من هناك إلى أحد الأصدقاء: «أكتب إليك من زمن آخر.. من المستقبل». وبمرور الوقت تكشفت الصورة هناك عن وضع مختلف تماماً عن تلك اللوحة التي رسمها الشوق وحده مع المعرفة الناقصة. ومنذ نحو أربعين عاماً كان والدي يهون على نفسه فيخاطبني بقوله: لم ير جيلنا شيئاً من أحلامه تتحقق، لكن جيلك أنت سيرى العدل والكرامة والمساواة بدون شك. لكن جيلي لم ير شيئاً من ذلك. والآن لا أجد في نفسي شجاعة كافية لأقول لابنتي: لكنك أنت سترين كل هذا. وأسأل روحي: هل كانت الأشواق العظيمة ثمرة معرفة ناقصة؟ وهل اكتمال المعرفة هو النقطة التي يبدأ عندها الشوق في النقصان؟ ألا يطرد تجسد الأحلام في هيئة معينة الأحلام ذاتها؟ أم أن الأحلام تواصل وجودها نحو صورة أخرى؟

في حياة كل منا «قُلّة»، قد تكون حزباً سياسياً، وقد تكون امرأة، وقد تكون ولداً يعقد عليه آماله، وقد تكون صديقاً، وقد تكون وهم الكتابة، أو دوراً بارزاً. ونحن نمنح تلك الأحلام أجمل قصائدنا، وأوقاتنا، وطاقتنا، ونحيا على أن القلة هي النور الذي نقاتل من أجله. هناك شيء لا يتحقق في كل الأحلام، لكن فيها أيضاً شيء آخر ينمو كالبذرة ويتمدد مثل الضوء، ويتخطى الحواجز، وكلما تجسد في هيئة محددة تجاوزها إلى هيئة أخرى أرقي؛ لأن الأشواق الإنسانية التي هي نتاج معرفة ناقصة، هي أيضاً أشواق لاستكمال المعرفة. فالقلب الذي خفق من أجل قلة وراء نافذة هو وحده القلب القادر على أن يخفق بعنف من أجل امرأة من لحم ودم. لقد انطوى الإنسان آلاف السنوات على حلمه بأن يكون طائراً مرفرفاً، يفرد جناحيه على العالم، وكم مرة اتضح له أن حلمه هذا وهم، إلى أن تراكمت لديه المعرفة فتمكن من التحليق إلى أبعد نقطة في الفضاء.

ليس المراد من قصة القلة أننا كثيراً ما نعشق الأوهام، لكن المغزى أننا نعشق. ليس المهم أن تتحطم نظريات التغيير السياسية، المهم أننا مازلنا نريد التغيير، فإذا تحطم الأصدقاء والأحبة، وتكشفوا عن أوهام، فإن الطريق الوحيد لاكتساب الأصدقاء والأحبة هو المزيد من الوهم، والإيمان بأن العالم ممتلئ بالخير وبالكثير ممن بين جوانحهم نفوس النبلاء والشعراء. أن تعاقبنا الحياة بقولها: كنتم واهمين، أفضل من أن تقول لنا: عشتم بنفوس جرداء قاحلة.■

(*) كاتب مصري

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

الزواج بالوشم والطلاق بماء النار

الزواج بالوشم نوع من أنواع الزواج الذي اشتهر بين الشباب والفتيات، خاصة في الجامعة، فبعد التعارف والانغماس في العلاقة العاطفية بين الشاب والفتاة، يقرران الزواج - على طريقتهما - لا كما أراد الشارع الحكيم، فيعقدان عقد الزواج ليس على الورق الرسمي بإثباته في مستندات رسمية، ولكن يكتب العقد على الجسد، وفي نظر الشباب أن هذا الزواج أشد توثيقاً من الورق؛ إذ هو يحرر في جسد الشاب والفتاة، حتى يكون إلى الأبد، وإذا نويا الفراق، فإنه لا وسيلة إلا إزالة المكتوب على الجسد بماء النار.

فهل يكون الزواج الذي يكتب على الجسد أشد توثيقاً من المكتوب على الورق صحيحاً، وخاصة أن الشباب إنما قصدوا الزواج؟

د. عبدالصبور شاهين د. محمد رأفت عثمان

إجماع على التحريم

لم يختلف الفقهاء في حرمة مثل هذا الزواج، وإن تعددت أسبابهم في القول بحرمته، ولكن المقصود منه إيضاح الأمر للشباب الذي قد يكون عند بعضهم حسن نية مع الجهل، فيظنون أن هذا نوع من الزواج.

وقد أفتى عدد من الفقهاء والعلماء المعاصرين بحرمة الزواج عن طريق الوشم، ومن هؤلاء العلماء: **د. محمد رأفت عثمان، عميد كلية الشريعة والقانون بالأزهر سابقاً، وعضو مجمع البحوث الإسلامية، ود. عبد الصبور شاهين المفكر الإسلامي والأستاذ بكلية دار العلوم، ود. الحسنين الشافعي أستاذ التفسير في كلية أصول الدين جامعة الأزهر.**

واستند الفقهاء في الحكم بحرمة الزواج بالوشم إلى ما يلي:

- أن الوشم بشكل عام محرم في الشريعة لما فيه من الضرر على الجسد، وقد قال النبي ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار»، ولقوله ﷺ: «لعن الله الواصلة والمستوصلة، والواشمة والمستوشمة، والنامصة والمتنمصة المغيرات خلق الله»، كما أنه يترتب على الزواج بالوشم أن يكون الطلاق بماء النار، وكلاهما ضرر على جسد الإنسان.

- أن هذا الزواج يتم بين الشاب والفتاة في الجامعة وحدهما، فقد خلا من شروط صحة الزواج وأركانه، فليس فيه موافقة لولي الأمر، وقد قال النبي ﷺ: «لا نكاح إلا بولي»، و قوله ﷺ: «أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل»، كما أنه يشترط لصحة الزواج وجود شهود عدول، والإشهار، والمهر، كما أوجب الفقهاء حديثاً توثيق الزواج في المحاكم الرسمية من خلال المأذون حتى يحفظ حق الزوجة، وكل هذه الشروط غائبة في هذا العقد فيكون باطلاً ويحرم الإقدام عليه.

بدعة محدثة

إن هذه الطريقة التي يتم بها الزواج بدعة محدثة لم يعرفها الإسلام، فإن الرسول ﷺ لما نزل عليه الوحي وجاء بالتشريع وجد الناس يتزوجون بطرق متعددة، فحرمها كلها إلا ما تعارف عليه الناس اليوم، من أن يذهب الرجل لبيت المرأة فيطلب يدها من أبيها أو من يقوم مقامه من وليها الشرعي فيزوجها له.

ولعل الذي يدفع الشباب إلى هذا هو موجة التغريب وتعسير سبل الزواج، وموجة الانحلال الأخلاقي من خلال الأفلام والمسلسلات التي تجعل غالب همّ الشباب اللهث وراء الشهوة الجنسية.

ومما يزيد حرمة الزواج بالوشم ما تشير إليه الدراسات الحديثة من أن هناك ربطاً بين الوشم والاضطرابات النفسية والسلوكية؛ حيث وجد أن أغلبية الأشخاص الذين يقدمون على الوشم مصابون باضطرابات سلوكية وانحرافات ومشكلات نفسية.

أضرار صحية

ومما يؤكد حرمة الزواج بالوشم تلك الأضرار التي يشير إليها الأطباء المتخصصون جراء مثل هذه العملية، حيث يشير **د. عصام شلبي أستاذ الأمراض الجلدية بمستشفى «الحوض المرصود» بمصر** إلى أن الأحبار المستعملة في الوشم مضرة بصحة الإنسان، حيث إنها صنعت لأغراض صناعية كطلاء السيارة أو أحبار الكتابة، فضلاً عن تلوث الدم عند ثقب الجلد، وما يتبع ذلك من التعرض للإصابة بفيروسات خطيرة كالفيروس (H) المسبب للإيدز أو فيروسات الالتهاب الكبدي وغيرها.

ويؤكد **د.أحمد عمر أستاذ الأمراض الجلدية والتناسلية بكلية الطب جامعة القاهرة** على خطورة الأمراض التي تنتج عن دق الوشم وإزالته، حيث تصيب الجلد ببقع أو ما يعرف بـ«أكسدة الخلايا»، وغيرها من تغير لون الجلد وإصابته بالحساسية وغيرها.

بدائل حلال

وإذا كان الوشم بحد ذاته ضاراً كما يقول خبراء الطب، فكيف يقدم شباب المسلمين على هذه «التقليعة» في واحدة من أهم ركائز المجتمع المسلم، وهو الزواج، وإن الله تعالى قد جعل لنا بدائل حلالاً كثيرة، ولا يصح أن تكون بداية الزواج ضرراً فضلاً عن انسلاخ هوية الشباب المسلم وابتعاده عن منهج القرآن والسنة في الزواج.■

من فتاوى الرسول ﷺ

سأل جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه رسول الله ﷺ عن الصلاة في السفينة، فقال له النبي ﷺ: «صل فيها قائماً، إلا أن تخاف الغرق». رواه الحاكم في المستدرك، والحديث فيه دليل على جواز الصلاة في السفينة للحاجة، كأن يسافر الإنسان بالسفينة في وقت تخرج معه صلاة أو أكثر عن وقتها، فله أن يصلي فيها، إلا إذا استطاع أن يجمع بين الصلوات في السفر. وفيه أيضاً جواز صلاة النافلة في السفينة مطلقاً.

وسأل رجل رسول الله ﷺ : أأقرأ خلف الإمام أو أنصت؟ فقال له النبي ﷺ: «بل أنصت، فإنه يكفيك». رواه الدارقطني. وهذا يعني أنه يجب على المأموم أن ينصت خلف الإمام، وأن قراءة الإمام للمأمومين قراءة.

وقد سأل أبو ذر رضي الله عنه رسول الله ﷺ عن أول مسجد وضع في الأرض. فقال: «المسجد الحرام». فقال : ثم أي؟ فقال: «المسجد الأقصى». فقال: كم بينهما؟ قال النبي ﷺ: «أربعون عاماً». ثم قال له النبي ﷺ: «ثم الأرض لك مسجد. حيث أدركتك الصلاة فصلِّ» (متفق عليه). وهذا يعني أن الصلاة تجوز بكل أرض إلا ما جاء الاستثناء فيه، فلا يشترط المسجد لصحة الصلاة، وإن كانت الصلاة في المسجد أفضل، كما في الحديث أفضلية المسجد الحرام والمسجد الأقصى.■

سئل النبي ﷺ أن ينكح ابنة حمزة بن عبد المطلب، فقال ﷺ: «لا تحل لي، إنها ابنة أخي من الرضاعة، ويحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب.» رواه مسلم، وكان حمزة عم النبي ﷺ أخاه من الرضاعة، وجعلت قاعدة أنه يحرم من الرضاعة كل ما يحرم من النسب.

وسئل النبي ﷺ: ما الذي يجوز من الشهود في الرضاع؟ فقال: رجل أو امرأة. رواه الإمام أحمد في مسنده. وهي فتوى في جواز اعتماد امرأة واحدة في شهادة الرضاع، وذلك أن النساء تطلع على الرضاع أكثر مما يطلع الرجال.■

من كتب الفتاوى

«فتاوى الإمام الرملي» كتاب جامع لفتاوى الإمام شهاب الدين أحمد بن حمزة الأنصاري الرملي الشافعي، والرملي نسبة إلى رملة بمحافظة المنوفية بمصر. توفي (٩٥٧هـ).

والكتاب مجموعة فتاوى فقهية في المذهب الشافعي، صاغها المؤلف على طريقة السؤال والجواب، ورتبها على حسب الكتب والأبواب الفقهية، وينقل فيها عن أئمة المذهب، ويذكر القول الراجح في المسألة. ولا يتعرض لذكر الدليل إلا قليلاً في بعض الفتاوى ،ولا يذكر آراء المذاهب الفقهية الأخرى بل يقتصر فيها على ذكر أئمة المذهب الشافعي وحده.

وقد جمع هذه الفتاوى أحد أبنائه، ورتبها موضوعياً على أبواب الفقه، فبدأ بالعبادات، ثم المعاملات، ثم المناكحات يعني الأحوال الشخصية، ثم الجنايات، ثم المتناثرات، جمع فيها ما وقع له من الأسئلة عن تفسير آية أو حديث أو شيء من كلام أحد العلماء أو شيء من علم أصول الفقه أو علم الكلام أو علم النحو أو نحو ذلك مما لا اختصاص له بباب من الأبواب.

وقد طبعت فتاوى الإمام الرملي أكثر من طبعة، وهي مطبوعة على هامش فتاوى الإمام ابن حجر الهيتمي في طبعة المكتبة الإسلامية، وطبعتها طبعة مستقلة دار الكتب العلمية ببيروت.■

من فتاوى مجمع الفقه برابطة العالم الإسلامي

توزيع نسخ القرآن الكريم في غرف الفنادق

اطلع مجلس المجمع الفقهي الإسلامي، في جلسته السابعة يوم الأحد ١٤٠٣/٤/١٦هـ، على خطاب اللواء محمود شيت خطاب، عضو مجلس المجمع الفقهي الإسلامي، **بشأن توزيع نسخ من القرآن الكريم في غرف الفنادق، والذي يراه غير مناسب، خشية امتهان المصحف.** وبعد مناقشة الموضوع وتبادل الآراء فيه، قرر المجلس أن «المصلحة ظاهرة في جعله في غرف الفنادق، لتعمَّ منه الفائدة، ولعله ينتفع به من لم يكن قرأ القرآن أو رآه».■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه: www.dr_nashmi.com

حكم الزوج بعد الوفاة

● هل الزوج بعد وفاته يصبح أجنبياً عن زوجته، ولا يصح له أن يغسلها ولا ينظر إليها وإذا توفي هو لا يصح أن تنظر إليه أو تغسله؟

جمهور الفقهاء - عدا الحنفية - يرون جواز تغسيل الزوج لزوجته المتوفاة؛ لأن علياً رضي الله عنه غسل فاطمة رضي الله عنها، ولم ينكر ذلك أحد من الصحابة، فكان إجماعاً، ولأن النبي ﷺ قال لعائشة رضي الله عنها: «ما ضرك لو مت قبلي فقمتُ عليك فغسلتك، وكفنتك، وصليتُ عليك، ودفنتك» (ابن ماجة ١/ ٤٧٠ حديث صحيح).

ولكن إذا وجد نساء يغسلنها فعند الحنابلة يكره أن يغسلها زوجها، ولم يقيد ذلك بالكراهة المالكية والشافعية.

وكذلك يجوز بالاتفاق أن تغسل المرأة زوجها إذا لم يكن قد طلقها طلاقاً بائناً أو ثلاثاً؛ ودليل ذلك ما روي أن عائشة رضي الله عنها قالت: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسله إلا نساؤه» (أبو داود ٢/ ٤٥١ حديث صحيح) وفي موطأ مالك أن أسماء بنت عميس زوجة أبي بكر الصديق رضي الله عنه غسلته، (وانظر الذخيرة ٢/ ٤٥١).■

تأملات في هجرة النبي ﷺ

بشائر النصر... في عبير الذكرى

١

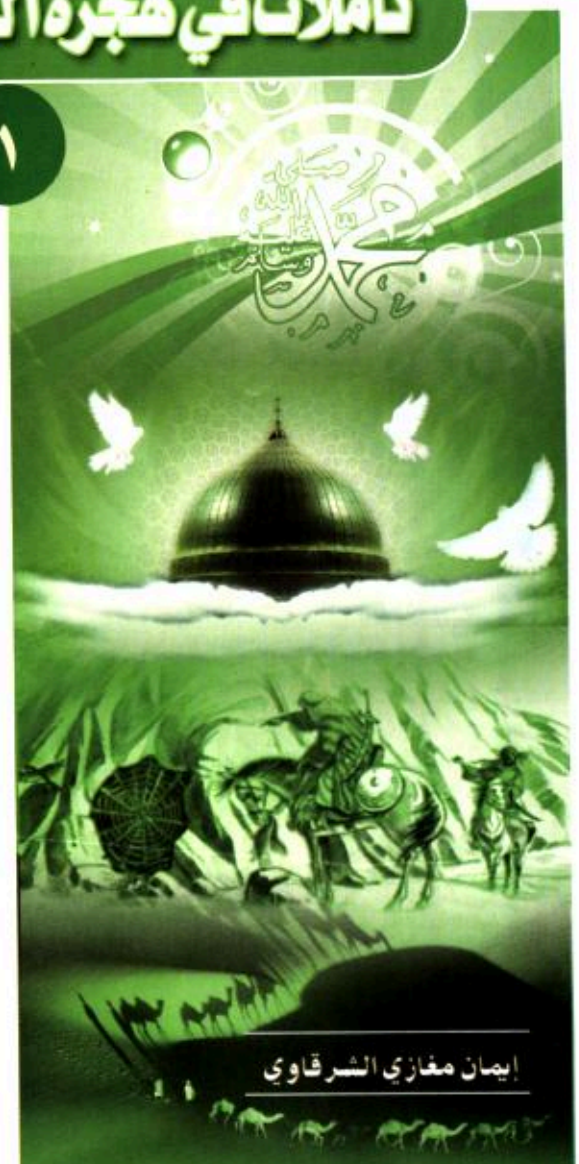

إيمان مغازي الشرقاوي

في هذه الأيام الطيبة هلت علينا نسائم الهجرة النبوية المباركة تحمل معها أريج النصر لدين الله سبحانه، وتعيد ذكرى قيام هذا الدين الخالد، وميلاد تلك الأمة العظيمة خير أمة أخرجت للناس، نراها مع تتبع مراحل الدعوة النبوية وهي تنمو وتترعرع كالصبي الصغير الذي يحبو حينا ويتعثر آخر، حتى استوى على عوده، وما زاده تعثره إلا قوة في بنيته، وخبرة بما يعترض ساحته، وعزماً وتصميماً على الوصول إلى غايته، فاشتد فنهض وقام..

وقد بدأت هذه الأمة المباركة بنبي الله ﷺ وحده ومن حوله قلة من المؤمنين الصادقين المخلصين، فكانوا بحق خير نواة لأعظم أمة، وخير دليل على الله عز وجل وخير من دعا لهذا الدين. ومع تجدد ذكرى الهجرة ومجيئها كل عام يتجدد الأمل في قلوب المسلمين في شتى بقاع الأرض إذ يجمعهم الانتساب لهذه الأمة التي كتب الله لها الخلود والبقاء لأنها حاملة الدين الخاتم ووعاء الرسالة العامة، وتستبشر مع حلول الذكرى تلك النفوس المكلومة والمجروحة من جسد أمتنا الواحد، وتشتاق إلى نصر الله المؤزر، ذلك النصر الذي يعيد لها ما غمّ عنها من سالف ماضيها المشرق، إنها متلهفة لرؤيته موقنة بمجيئه وتحققه ولو بعد حين .. لذا فهي تبغي من ربها نصراً عاماً بكل معانيه.

النصر العظيم

إنها تتطلع للنصر على أعدائها من كل جنس ولون بعد أن اغتصبت أراضيها وانتهكت فيها الحرمات. بعد أن سالت في طرقها الدماء واستبيحت الأعراض، بعد أن سُرق العدل وغُيّب الميزان فانتشر الظلم وانتهبت الخيرات.. نصراً على المؤامرات التي تحاك ضدها.. نصراً على التحديات والمعوقات والحدود والحواجز.. نصراً على الفرقة والاختلاف والتناحر والخصام.. على النفوس والأهواء والبغضاء والشحناء.. على الفقر والجوع والجهل والأمراض.. على الأثرة والأنانية وحب الذات.. إنها تطلب نصراً على اللذات المحرمة والشهوات المثبطة.. نصراً على الشيطان الرجيم وجنده وأتباعه من شياطين الإنس والجن.. فهي تبغي من ربها ذلك النصر العظيم الذي يعيد الأمور إلى نصابها ويرجع إليها مكانتها وعزتها المستمدة من دين ربها، ويفسد على أعدائها مخططاتهم الخبيثة للإيقاع بها في فخاخهم المبثوثة هنا وهناك.. فهل تنهض أمتنا من كبوتها لتصبح أشد وأقوى.. وتصير أصحّ وأعلى؟

لا تحزن إن الله معنا..

يقول تعالى مذكراً نبينا محمداً ﷺ بذكرى الهجرة وما سبقها من أذى وتمحيص وما لحقها من نصر وتأييد..﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠)﴾ (الأنفال). أي واذكر يا محمد، «إذ يمكر بك الذين كفروا»، وقد اجتمعوا للمشاورة في شأنك بدار الندوة «ليثبتوك» يوثقوك ويحبسوك «أو يقتلوك» كلهم قتلة رجل واحد «أو يخرجوك» من مكة «ويمكرون» بك «ويمكر الله» بهم بتدبير أمرك بأن أوحى إليك ما دبروه وأمرك بالخروج «والله خير الماكرين» أعلمهم به.

الرحلة من البداية..

ومع الهجرة نعيش الرحلة من البداية وكأننا نعاصرها، فلقد مرت الرسالة المحمدية والدعوة الإسلامية بمراحل حالكة ومواطن بالغة الصعوبة، إذ أُوذي صاحب الرسالة، وهو أفضل الخليقة وخير البشر وأحبهم إلى الخالق العظيم، وافتُري عليه ظلماً وبهتاناً فقيل: ساحر

وشاعر ومجنون ـ فداه نفسي وأبي وأمي ـ ﷺ، وحيكت ضده المؤامرات وعقدت من أجل القضاء عليه المؤتمرات وما «دار الندوة» عن تدبيرهم ببعيد، لكنه صبر فأيده الله ونصره، وحسبك أن تقرأ قوله تعالى لتعرف ما نال نبيك في سبيل تبليغ دين الله لي ولك ولكل البشر حتى تصبح فرداً من أفراده تحمل همّه على عاتقك وتسعى لتطبيقه ونشره مهما كلفك، ولك في هذا الرسول العظيم الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة إذ كان له خير حامل، حتى إنه اضطر إلى الهجرة فراراً بدعوته تلك وبحثاً عن أرض خصبة تصلح لزرعه ونمائه وكان له بفضل الله ما أراد. قال تعالى: ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠)﴾(التوبة). قال ابن كثير: أي عام الهجرة لما همّ المشركون بقتله أو حبسه أو نفيه فخرج منهم هارباً، صحبه صديقه وصاحبه أبو بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه.

وبهذا أخرج النبي ﷺ رغماً عنه، أخرج من أحب البقاع إليه تاركاً خلفه مراتع صباه وذكريات شبابه، ومخلفاً وراءه أهله وذويه وأحبابه، لكن ذلك كله لم يفتّ في عضده بل زاده البلاء من الله قرباً وطهراً، وأكسبه التمحيص قوة إيمان وصبراً.

ألا إن نصر الله قريب..

وحين يرى النبي ﷺ من بعض أصحابه وهناً وضعفاً تتنزل عليه الآيات من الله تترا تحمل معها دلائل البشرى لمن صبر مع حصول الفتنة وصدق بعد حلول البلوى.. ﴿الٓمٓ (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣)﴾ (العنكبوت).. وتبين الآيات أن ذلك الابتلاء، وإن اختلفت أشكاله وتنوعت أسبابه إلا أنه باب للنصر وسبيل للرضا ورصيد من الأجر، وطريق للجنة.. فقد «حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات» (مسلم). فيقول تعالى لافتاً الأنظار لذلك: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤)﴾ (البقرة).. أي: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ» قبل أن تبتلوا وتختبروا وتمتحنوا كما فعل بالذين من قبلكم من الأمم ولهذا قال: «وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ»، وهي الأمراض والأسقام والآلام والمصائب والنوائب «وَزُلْزِلُوا» خوّفوا من الأعداء زلزالاً شديداً وامتحنوا امتحاناً عظيماً كما جاء في الحديث الصحيح عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: قلنا يا رسول الله، ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا، فقال ﷺ: «إن من كان قبلكم كان أحدهم يوضع المنشار على مفرق رأسه فيخلص إلى قدميه لا يصرفه ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما بين لحمه وعظمه لا يصرفه ذلك عن دينه» ثم قال: «والله ليتمنّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم قوم تستعجلون».

الداعية الأعظم.. والنبي القدوة

وهذه سنة الله في خلقه إنها سنة الابتلاء والتمحيص، سنة البأساء والضراء، إذ يتردد الناس عامة وأهل الإسلام خاصة بين ساعات من الصحة والعافية، ومن القوة والضعف، والوهن والشدة، لكن الأسوة الحسنة لنا ـ معشر المسلمين ـ جميعاً رسول الله ﷺ وقد مرت عليه هو أيضاً في دعوته تلك الحال. كما أن طريق الدعوة شاق وطويل يستغرق عمر الإنسان كله ولا ينتهي، ولا بد من سلوكه كما سلكه الداعية الأعظم رسول الله ﷺ. فكم في الهجرة من دروس وعبر أكثر من أن تحصى، نرى فيها بريق الأمل، ويتسلل من ثناياها بصيص النور تطل معه بوادر النصر وإشراقاته.

التاريخ يعيد نفسه..

فلئن أخرج بعضنا من دياره بالاحتلال والاضطهاد وغيرهما من أسباب الخروج فقد أخرج رسول الله ﷺ وصحبه الكرام، ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ..﴾(الحج: ٤٠). عن ابن عباس رضي الله عنهما: أخرجوا من مكة إلى المدينة بغير حق يعني محمداً وأصحابه «إلاّ أن يقولوا ربنا الله» أي ما كان لهم إلى قومهم إساءة ولا كان لهم ذنب إلا أنهم وحدوا الله وعبدوه لا شريك له.

إنهم أخرجوا وأوذوا فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا: فكان الفتح المبين وعادوا إلى ديارهم فاتحين منتصرين.

ولئن كان جزاء إخواننا الذين يطالبون بأرضهم وبيوتهم ووطنهم الحبس في سجون المحتلين الغاشمين، ولئن أودع البعض الآخر وحبس في غياهب السجون بعيداً عن أوطانهم وألقوا وغيبوا فيها دون محاكمة أو تحقيق بحجة مكافحة الإرهاب، وهم من يمارس معهم الإرهاب بعينه بكل صوره القبيحة متمثلاً في التفتن في تعذيبهم وانتزاع الاعترافات والكلمات منهم تحت وطأته وتلفيق الاتهامات الظالمة لهم بلا دليل أو بينة، وتركوا كسقط المتاع في ظلمة السجن التي اختلطت بظلمات الظلم وقسوة السجان كما نرى ونسمع في وسائل الإعلام، وما تطالعنا به من صور. وما خفي فهو أعظم، فلئن حدث ذلك لهم فقد سجن إخوانهم من المسلمين الأوائل بأيدي المشركين بل وبأيدي أهليهم وذويهم من غير المؤمنين، وحرموا الطعام والشراب ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨)﴾(البروج). فصبروا وثبتوا ففك الله أسرهم وجعل العاقبة لهم.

ولئن مرت الأمة وأبناؤها بمزيد من الأذى ممن يمكرون بها ويسيؤون لنبيها الكريم ويلومون نسبها العظيم (الإسلام) ويحاولون تشويه صورته النقية، وطمس معالمه والهوية، فقد وجد هؤلاء في كل عصر ووقت، بل ووجد من ادّعى النبوة بعد ختامها، وتلك سنة الله إلى قيام الساعة ﴿..وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٢٥١)﴾ (البقرة). فالصبر الصبر، والثبات الثبات، والجد الجد، والعمل العمل، ليتحقق النصر كما قال تعالى: ﴿..وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)﴾ (الحج).

وإذا ما ادلهمت بك الخطوب وكثرت من حولك المحن، وإذا ما اشتد أمامك الكرب وضاقت عليك السبل فأبشر بالفرج.. كما قال ﷺ: «واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا» (الترمذي).■

المرجع

تفسير الجلالين، تفسير ابن كثير.

مكر رب الأرض والسماء.. ومكر العظماء (٢ من ٣)

مكر قريش بالرسول ﷺ

يمثل مكر قريش وتدبيرهم، لقتل النبي والصد عن سبيل الله مشهداً مكرراً في الحياة الدنيا، وفي إحباط الله لمكر الماكرين.

يقول تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ (الأنفال)، «إنه التذكير بما كان في مكة، قبل تغير الحال، وتبدل الموقف. وإنه ليوحي بالثقة واليقين في المستقبل، كما ينبه إلى تدبير قدر الله وحكمته فيما يقضي به ويأمر.. ولقد كان المسلمون الذين يخاطَبون بهذا القرآن أول مرة، يعرفون الحالين معرفة الذي عاش ورأى وذاق.

توفيق علي

وكان يكفي أن يذكَّروا بهذا الماضي القريب، وما كان فيه من خوف وقلق، في مواجهة الحاضر الواقع وما فيه من أمن وطمأنينة.. وما كان من تدبير المشركين ومكرهم برسول الله ﷺ، في مواجهة ما صار إليه من غلبة عليهم، لا مجرد النجاة منهم!

لقد كانوا يمكرون ليوثقوا رسول الله ﷺ ويحبسوه حتى يموت، أو ليقتلوه ويتخلصوا منه، أو ليخرجوه من مكة منفياً مطروداً.. ولقد ائتمروا بهذا كله ثم اختاروا قتله، على أن يتولى ذلك المنكر فتية من القبائل جميعاً، ليتفرق دمه في القبائل، ويعجز بنو هاشم عن قتال العرب كلها، فيرضوا بالدية وينتهي الأمر!

قال الإمام أحمد: عن ابن عباس في قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ﴾.. قال: «تشاورت قريش ليلة بمكة، فقال بعضهم: إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق - يريدون النبي ﷺ - وقال بعضهم: بل اقتلوه. وقال بعضهم: بل أخرجوه، فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك، فبات عليٌّ رضي الله عنه على فراش رسول الله ﷺ وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار. وبات المشركون يحرسون علياً يحسبونه النبي ﷺ، فلما أصبحوا ثاروا إليه، فلما رأوه علياً رد الله تعالى عليهم مكرهم، فقالوا: أين صاحبك هذا؟ قال: لا أدري! فاقتفوا أثره، فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم، فصعدوا في الجبل، فمروا بالغار، فرأوا على بابه نسج العنكبوت، فقالوا: لو دخل هنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه.. فمكث فيه ثلاث ليال، ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾.

صورة مفزعة

والصورة التي يرسمها قوله تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ صورة عميقة التأثير.. ذلك حين تتراءى للخيال ندوة قريش، وهم يتآمرون ويتذاكرون ويدبرون ويمكرون.. والله من ورائهم، محيط، يمكر بهم ويبطل كيدهم وهم لا يشعرون!

إنها صورة ساخرة، وهي في الوقت ذاته صورة مفزعة.. فأين هؤلاء البشر الضعاف المهازيل، من تلك القدرة القادرة.. قدرة الله الجبار، القاهر فوق عباده، الغالب على أمره، وهو بكل شيء محيط؟!

والتعبير القرآني يرسم الصورة على طريقة القرآن الفريدة في التصوير، فيهز بها القلوب، ويحرك بها أعماق الشعور»(١).

عاقبة الماكرين

لقد ذكر لنا القرآن الكريم عدة جزاءات للماكرين مثل:

١ـ الصغار والعذاب الشديد: قال تعالى: ﴿سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون (١٢٤)﴾(الأنعام).

«سيصيبهم يوم القيامة بين يدي الله صغار وهو الذلة الدائمة لما أنهم استكبروا فأعقبهم ذلك ذلاً يوم القيامة لما استكبروا في الدنيا»(٢).

٢ـ الخسران: قال تعالى: ﴿أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون(٩٩)﴾(الأعراف).

أي الذين أفرطوا في الخسران ووقعوا في وعيده الشديد.

﴿أفأمنوا مكر الله﴾ أي بأسه ونقمته وقدرته عليهم وأخذه إياهم في حال سهوهم وغفلتهم ﴿فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون(٩٩)﴾ ولهذا قال الحسن البصري يرحمه الله: «المؤمن يعمل بالطاعات وهو مشفق وجل خائف والفاجر يعمل بالمعاصي وهو آمن»(٣).

«ولا يريد الله للناس بهذا التحذير في القرآن أن يعيشوا مفزعين قلقين، يرتجفون من الهلاك والدمار أن يأخذهم في لحظة من ليل أو نهار، فالفزع الدائم من المجهول، والقلق الدائم من المستقبل، وتوقع الدمار في كل لحظة قد يشل طاقة البشر ويشتتها، وقد ينتهي بهم إلى اليأس من العمل والإنتاج وتنمية الحياة وعمارة الأرض، إنما يريد الله منهم اليقظة والحساسية والتقوى، ومراقبة النفس، والعظة بتجارب البشر، ورؤية محركات التاريخ الإنساني، وإدامة الاتصال بالله، وعدم الاغترار بطراوة العيش ورخاء الحياة.

إخلاص العبودية: والله يعد الناس بالأمن والطمأنينة والرضوان والفلاح في

مشهد مكرر لتدبير الماكرين الذين يقفون أمام دعوة الله ويحسبون أن مكرهم لا يرد

الدنيا والآخرة، إذا هم أرهفوا حساسيتهم به، وإذا هم أخلصوا العبودية له، وإذا هم اتقوه فاتقوا كل ما يلوث الحياة. فهو يدعوهم إلى الأمن في جوار الله لا في جوار النعيم المادي المغري، وإلى الثقة بقوة الله لا بقوتهم المادية الزائلة، وإلى الركون إلى ما عند الله لا إلى ما يملكون من عرض الحياة.

المؤمن يسلك مسلك مَنْ سلف من المؤمنين بالله المتقين لله ويحذر ما كان يأمن مكر الله، ويركن إلى سواه. وكان بهذا وذاك عامر القلب بالإيمان، مطمئناً بذكر الله، قوياً على الشيطان وعلى هواه، مصلحاً في الأرض بهدى الله، لا يخشى الناس والله أحق أن يخشاه.

وهكذا ينبغي أن نفهم ذلك التخويف الدائم من بأس الله الذي لا يدفع، ومن مكر الله الذي لا يدرك. لندرك أنه لا يدعو إلى القلق إنما يدعو إلى اليقظة، ولا يؤدي إلى الفزع إنما يؤدي إلى الحساسية، ولا يعطل الحياة إنما يحرسها من الاستهتار والطغيان»(٤).

٣ـ حرمان الهداية الإلهية: ﴿بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد (٣٣)﴾(الرعد).

٤ـ التدمير: قال تعالى: ﴿قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون (٢٦)﴾ (النحل).

﴿قد مكر الذين من قبلهم﴾، أي كفار الأمم الخالية برسلهم، وأرادوا إخراجهم من بلادهم فمكر الله بهم وجعل العاقبة للمتقين(٥).

والتعبير في الآية الكريمة يصور هذا المكر في صورة بناء ذي قواعد وأركان وسقف: إشارة إلى دقته وإحكامه ومتانته وضخامته. ولكن هذا كله لم يقف أمام قوة الله وتدبيره: ﴿فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم﴾. وهو مشهد للتدمير الكامل الشامل، يطبق عليهم من فوقهم ومن تحت أرجلهم، فالقواعد التي تحمل البناء تحطم وتهدم من أساسها، والسقف يخر عليهم من فوقهم فيطبق عليهم ويدفنهم ﴿وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون (٢٦)﴾، فإذا البناء الذي بنوه وأحكموه واعتمدوا على الاحتماء فيه، إذا هو مقبرتهم التي تحتويهم، ومهلكتهم التي تأخذهم من فوقهم ومن أسفل منهم. وهو الذي اتخذوه للحماية ولم يفكروا أن يأتيهم الخطر من جهته!

مشهد مكرر

إنه مشهد كامل للدمار والهلاك، وللسخرية من مكر الماكرين وتدبير المدبرين، الذين يقفون لدعوة الله، ويحسبون مكرهم لا يرد، وتدبيرهم لا يخيب، والله من ورائهم محيط!

وهو مشهد مكرر في الزمان قبل قريش وبعدها. ودعوة الله ماضية في طريقها مهما يمكر الماكرون، ومهما يدبر المدبرون. وبين الحين والحين يلتفت الناس فيذكرون ذلك المشهد المؤثر الذي رسمه القرآن الكريم: ﴿فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون (٢٦)﴾(النحل)(٦).

وقال تعالى: ﴿فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين (٥١)﴾(النمل).

ومن لمحة إلى لمحة إذا التدمير والهلاك، وإذا الدور الخاوية والبيوت الخالية، وقد كانوا منذ لحظة واحدة، يدبرون ويمكرون، ويحسبون أنهم قادرون على تحقيق ما يمكرون!

وهذه السرعة في عرض هذه الصفحة بعد هذه مقصودة في السياق، لتظهر المباغتة الحاسمة القاضية. مباغتة القدرة التي لا تغلب للمخدوعين بقوتهم، ومباغتة التدبير الذي لا يخيب للماكرين المستعزين بمكرهم»(٧). ■

الهوامش:

(١) في ظلال القرآن،(ج٣/ ١٥٠١).
(٢) تفسير ابن كثير،(ج٢/٢٣٢).
(٣) تفسير ابن كثير،(ج٢/ ٣١٢).
(٤) في ظلال القرآن،(ج٣/١٣٤١).
(٥) تفسير ابن كثير،(ج٢/ ٦٨٦).
(٦) في ظلال القرآن،(ج٤/ ٢١٦٨).
(٧) في ظلال القرآن،(ج٤/ ٢٦٤٦).

البعد التربوي في فكر الإمام النووي يرحمه الله

آداب معلم القرآن

(٢من٣)

وقفنا في العدد الماضي على جملة من الآداب والقيم والمعالم التربوية التي يجب على المعلم التحلي بها وهو يمارس عمله التربوي مع الأجيال.

وفي هذه الحلقة نستكمل حديثنا عن آداب المعلم وبعض الأخلاق الكريمة التي يجب أن تتمثل في شخصيته، والطريقة التي يجب اتباعها مع تلاميذه في أثناء عملية التعليم والتربية، كما أننا سنعرج على ذكر بعض الآداب التي يجب على المتعلم أيضاً التقيد والالتزام بها.

د. خير الدين خوجة (*)

قال الإمام النووي يرحمه الله: «... **مكارم الأخلاق:** وينبغي للمعلم أن يتخلق بالمحاسن التي ورد الشرع بها، والخصال الحميدة والشيم المرضية التي أرشده الله إليها، من الزهادة في الدنيا والتقلل منها... والسخاء والجود ومكارم الأخلاق وطلاقة الوجه، من غير خروج إلى حد الخلاعة، والحلم والصبر والتنزّه عن دنيء المكاسب، وملازمة الورع، والخشوع، والسكينة، والوقار، والتواضع، والخضوع، واجتناب الضحك أوالإكثار من المزاح، وملازمة الوظائف الشرعية كالتنظيف والتقليم.. كقص الشارب وتقليم الظفر وتسريح اللحية وإزالة الروائح الكريهة والملابس المكروهة.

وليحذر كل الحذر من الحسد، والرياء، والعجب، واحتقار غيره وإن كان دونه... وأن يراقب الله تعالى في سره وعلانيته ويحافظ على ذلك، وأن يكون تعويله في جميع أموره على الله تعالى.. وينبغي له أن يرفق بمن يقرأ عليه وأن يرحب به ويحسن إليه بحسب حاله.. لحديث النبي ﷺ قال: «إن الناس لكم تبع، وإن رجالاً يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً»... وينبغي أن يبذل لهم النصيحة.. ومن النصيحة لله تعالى ولكتابه إكرام قارئه وطالبه، وإرشاده إلى مصلحته والرفق به، ومساعدته على طلبه بما أمكن، وتأليف قلب الطالب.

وأن يكون سمحاً بتعليمه في رفق، متلطفاً به، ومحرضاً له على التعلم. وينبغي أن يذكره بفضيلة ذلك ليكون سبباً في نشاطه وزيادة في رغبته.. ويذكره فضيلة الاشتغال بالقرآن وسائر العلوم الشرعية، وهو طريق العارفين وعباد الله الصالحين، وأن ذلك رتبة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.. وينبغي أن يشفق على الطالب ويعتني بمصالحه كاعتنائه بمصالح ولده ومصالح نفسه، ويُجري المتعلم مجرى ولده في الشفقة عليه والصبر على جفائه وسوء أدبه، ويعذره في قلة أدبه في بعض الأحيان، فإن الإنسان معرض للنقائص.

وينبغي أن يحب له ما يحب لنفسه من الخير، وأن يكره له ما يكره لنفسه من النقص مطلقاً.. وينبغي ألا يتعاظم على المتعلمين، بل يلين لهم ويتواضع معهم، فقد جاء في التواضع لآحاد الناس أشياء كثيرة معروفة، فكيف بهؤلاء الذين هم بمنزلة أولاده مع ما هم عليه من الاشتغال بالقرآن مع ما لهم عليه من حق الصحبة وترددهم إليه. وقد جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه....».

ثم إن الإمام النووي لفت أنظارنا إلى مسألة مهمة في التعليم، ألا وهي مسألة التدرج، فقال رحمه الله: «... **تأليف المتعلم:** وينبغي أن يؤدّب المتعلم على التدريج بالآداب السُّنية، والشيم المرضية، ورياضة نفسه بالدقائق الخفية، ويعوّده الصيانة في جميع أموره، الباطنة والجلية، ويحرضه بأقواله وأفعاله المتكررات على الإخلاص، والصدق، وحسن النيات، ومراقبة

ضرورة التخلق بالزهد في الدنيا والتنزه عن دنيء المكاسب.. وملازمة الورع والسكينة والوقار

(*) أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد

مراقبة الله تعالى في السر والعلانية والرفق بمن يقرأ عليه.. وليحذر المعلم من الحسد والرياء والعجب واحتقار غيره

الله تعالى في جميع اللحظات، ويعرفه أن لذلك تتفتح عليه أنوار المعارف، وينشرح صدره، ويتفجر من قلبه ينابيع الحكم واللطائف، ويبارك له في علمه وحاله، ويوفق في أفعاله وأقواله...

ومن آدابه المتأكدة وما يعتنى به:

أن يصون يديه في حال الإقراء عن العبث، وعينيه عن تفريق نظرهما من غير حاجة، ويقعد على طهارة مستقبلاً القبلة، ويجلس بوقار، وتكون ثيابه بيضاً نظيفة... ويجلس متربعاً إن شاء أو غير متربع... وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه كان يقرئ الناس في المسجد جاثياً على ركبتيه... وينبغي أن يكون مجلسه واسعاً ليتمكن جلساؤه فيه. ففي الحديث عن النبي ﷺ: «خير المجالس أوسعها»... ومن أهم ما يؤمر به أن يحذر كل الحذر من اتخاذ القرآن معيشة يكتسب بها. فقد جاء عن عبدالرحمن بن شبيل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اقرؤوا القرآن ولا تأكلوا به ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه»...

وأما أخذ الأجرة على تعليم القرآن: فقد اختلف العلماء فيه. فحكى الإمام أبوسليمان الخطابي منع أخذ الأجرة عليه من جماعة من العلماء، منهم الزهري وأبوحنيفة. وعن جماعة: أنه يجوز إن لم يشترطه، وهو قول الحسن البصري والشعبي وابن سيرين. وذهب عطاء ومالك والشافعي وآخرون إلى جوازها إن شارطه واستأجره إجارة صحيحة...».

بنهاية المقال الثاني نكون قد انتهينا من بيان كلام الإمام النووي عن آداب المعلم. وفي الحلقة القادمة بإذن الله تعالى سنرى ماذا قال الإمام النووي عن الآداب التي يجب على المتعلم اتباعها والالتزام بها وهو يطلب العلم.■

مسؤولية التربية

محمد مصطفى ناصيف

إن أول مايرى الطفل من الوجود أهله وذووه، فترتسم في ذهنه أول صور الحياة مما يراه من حالهم، وطرق معيشتهم، فتتشكل نفسه المرنة القابلة لكل شيء المنفعلة بكل أثر، بشكل هذه البيئة الأولى.

يقول الأمام الغزالي رحمه الله تعالى: «الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة ساذجة، خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل مانقش، ومائل الى كل مايمال به إليه، فإن عوّد الخير وعلمه نشأ عليه، وسعد في الدنيا والأخرة أبواه، وكل معلم له ومؤدب، وإن عوّد الشر، وأهمل إهمال البهائم، شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له، يقول رسول الله ﷺ:

«كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»، وإلى هذا أشار الشاعر بقوله:

وينشأ ناشيء الفتيان منا
على ما كان عوده أبوه

فالمنزل: ميدان مهم يؤثر في حياة الطفل وتربيته، إذ إنه يطبعه بطابع خاص له أثره في تنشئته عندما يكبر.

وإذا كان للمنزل كل هذا الأثر في حياة الطفل، وجب ان يحاط بكل مايغرس في نفسه روح الدين والفضيلة، وإن أطفال اليوم هم اللبنات الرطبة التي يشاد على كاهلها في المستقبل بناء المجتمع، وهم رجال الغد، وبقدر ما يبذل في تربيتهم وتقويتهم، يكون للأمة المكانة والعزة، وبقدر ما يهملون، وتتمكن من قلوبهم أساليب الانحراف يحدث للأمة الاختلال والضعف في القوى الموجهة لها، القائمة بشؤونها.

لهذا نجد الرسول ﷺ يحمّل الوالدين مسؤولية تربية الأبناء مسؤولية كاملة حيث يقول:

«كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله، ومسؤول عن رعيته، المرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده، ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع، ومسؤول عن رعيته».

وإن الله تعالى أمر الوالدين بتربية الأبناء، وحضّهم على ذلك، وحمّلهم مسؤوليتها فقال تعالى: ﴿أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة..﴾ (التحريم:٦)

فلابد من بذل الجهد والعمل الدؤوب، في إصلاح الأطفال، وتصحيح أخطائهم على الدوام، وتعويدهم الخير، وهذه سبيل الأنبياء والمرسلين، فلقد دعا نوح ابنه إلى الإيمان، ووصى إبراهيم ويعقوب بنيه بعبادة الله وحده، وكذلك كانت وصية لقمان لابنه، فعلينا جميعاً أن نكون كذلك، وأن نتذكر قول النبي ﷺ:

«إن الله سائل كل راعٍ عما استرعاه، أحفظ أم ضيع؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته». فارعوا أبناءكم، والله يرعاكم.■

الزوج كما يجب أن يكون..!

الزوجة جزء من زوجها، وكما يولي الزوج نفسه اهتماماً ويسرع في تلبية مطالبها فعليه أن يراعي رغباتها، وليعلم أن أساس رباطه بزوجته المودة والرحمة، فلا يقطع سُبل القرب بضيق الخُلق وغرائب الطباع.

فاطمة محمود عليوة

على الزوج أن يغض الطرف عن الزلات، ولا يجرح الذات، ولا يهين النفس، فلا يجرح المشاعر بالكلام ولا بالأفعال ويستمع إليها باهتمام فارس الأحلام وشريك رحلة الحياة الدنيا إلى جنة الآخرة، شريك العمر بآماله وآلامه، ومَنْ به تهون المصاعب وتحلو المشاق.

إلى قبطان سفينة بيت الزوجية

إليك سيدي الزوج: كثيراً ما يطول الحديث حول ما ينبغي أن تكون عليه الزوجة، كي تقف على ما لك عليها من حقوق، حرصاً على راحتك ولبذل المزيد من الرعاية من أجل سعادتك، ولحثها على الطاعة لعظيم حقك عليها.

والآن كما يقال: يوم لك ويوم عليك..!

فماذا عليك أن تفعله تجاه زوجتك لتكون زوجاً كما يجب أن تكون؟!

أسمى العلاقات

إن الحياة الزوجية من أسمى العلاقات التي شرعها الله عز وجل لعباده كي يهنؤوا معاً في ظل إطار، ما أجمله! فهو السبيل لالتقاء النفس بعديل روحها بل ببعضها كي يستكنّ ويستقر، وينعم بأرقّ المشاعر الإنسانية في ظل مرضاة الله عز وجل، كما وصف الله هذه العلاقة الحميمة في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)﴾(الروم)، وتعد هذه الآية الكريمة مفتاح سر العلاقة الزوجية، ومنارة لكل زوج ليبصر عظيم المكانة التي يجب أن تتربع عليها زوجته، وترشده إلى سبيل التعامل معها، فمنها نستبصر ما يلي:

١ـ إن الزوجة جزء من زوجها، فهي من نفسه، فكما يولي نفسه اهتماماً ويسرع في تلبية رغبات نفسه، فكذلك حق الزوجة عليه أن يراعي رغباتها ويلبي لها حاجاتها.

٢ـ الزوجة سكن للزوج، فعندها ومعها يسكن، فالبيت لم يُعدّ للهجر والسهر خارجه، وعلى الزوج أن يعطي زوجته من وقته، وألا يبخل عليها بوجوده في البيت كي يؤنسها بحضوره المحبب لقلبها، وأن يحرص على البقاء فيه ليكون وجوده مصحوباً بالبهجة والتيسير عليها، فلا يعنف ولا يتفقد البيت لينتقد، ولا يراقب تصرفاتها ليجرح، فكل هذه السلوكيات منه تجعل وجوده في البيت ثقيلاً ومصدراً لاعتلال المزاج وجلب للمشكلات.

مشاعر فياضة

٣ـ على الزوج أن يعلم أن أساس رباطه بزوجته المودة والرحمة، فلا يقطع سُبل القرب بضيق الخُلق وغرائب الطباع، فتتبدل المودة نفوراً وتذوب الرحمة مع كثرة العتاب واللوم، ولكن لتكن مشاعره فياضة تجاه زوجته، كي يشبع ما تهفو إليه نفسها، فليس لها مصدر تحس معه بهذه العواطف والمشاعر غير زوجها، فلا ينبغي أن يكون الزوج قاسي الطباع فيجني الشوك بدلاً من أن يحصد ثمار الحب، يقول الله عز وجل: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٢٢٣)﴾(البقرة)، فالزوج يحصد ما يزرعه بتعاملاته مع زوجته، سواء بالفعل أو بالقول.

٤ـ الزوج الحريص لا يرمي بمفتاح السعادة في درج النسيان! بإغلاق فمه وإمساكه عن الكلمة الطيبة، فاللسان مغرفة القلب، فعلى الزوج أن يخبر زوجته دائماً عما يحمله في قلبه من مشاعر الحب

تجاهها، ولا يتكاسل عن ذلك ولا يركن للبدايات، ويكتفي برصيده القديم في قلبها! فإن عدم الكشف والتعبير عن المشاعر يجعلنا نتناساها مع مشاغل الحياة فتزداد قسوة الأيام، فبالكلمة الرقيقة يملك الزوج قلب زوجته، وكذلك تزداد حسناته؛ لأن الكلمة الطيبة صدقة و«الأقربون أولى بالمعروف».

التوسعة في النفقة

٥ـ الزوج يجب أن يتفقد احتياجات زوجته المادية، فيوسع عليها كلما وسع الله عليه؛ لأنه مسؤول عنها قوام عليها، وهو الأقرب لها بعد الزواج من أبيها وأخيها وكل أهلها، وليتذكر قول الرسول الكريم: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول».

٦ـ ولأن الحياة لا تنفك عن «يوم هناء ويوم جفاء»، **فعلى الزوج بالهدية التي تجدد المشاعر الطيبة** وتذهب وَحَر الصدور كما قال رسول الله ﷺ: «تهادوا تحابوا»، وكذلك على الزوج أن يوسع على زوجته النفقة كي تملك أيضاً المصدر المادي لتبادله التهادي.

٧ـ على الزوج إذا أراد أن يعرف مقداره الحقيقي من الخير أن يتأمل تعامله مع زوجته، فهي معيار خيريته، كما قال الرسول ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»، فالتجمل أمام الغرباء هين وسهل. أما خصال الخير فحقيقتها تظهر مع الزوجة فانظر أيها الزوج كيف تعامل زوجتك لتعرف من أنت!

٨ـ على الزوج أن يغض الطرف عن الزلات، ولا يجرح الذات ولا يهين النفس ويترفق بالقوارير فلايؤذي المشاعر بالكلام ولا بالأفعال، ويستمع إليها باهتمام، وهو الذي ينفق حباً، ويتكلم طيباً، ويتصرف شوقاً، وينظر لزوجته بعين الرضا. ولنتأمل قول الشاعر:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة
كما أن عين السخط تبدي المساويا

وكذلك قول إيليا أبي ماضي:

كن جميلاً ترى الوجود جميلاً
وكن زوجاً كما ينبغي .. تكن حقاً خير

كيف تتكلم لتربح؟!

هذا الكتاب حصيلة دراسات أكاديمية وتجريبية.. تهم المحاضرين والمدرسين والخطباء وأصحاب المؤسسات، بل ومن يريد أن يقنع الآخرين بأفكاره أو منتجاته.. وهو أحد تطبيقات البرمجة اللغوية العصبية (NLP).

أجل، إن الكلام هو أداة الاتصال المباشر بين الناس، ويملكها الجميع، فبالكلام نتخاطب ونتفاهم، ويقنع بعضنا بعضاً .. بالكلام نقيم الحجة فنربح، أو لا يحالفنا التوفيق فنخسر، وهنا لابد لي أن أنوه أننا حريصون على امتلاك المقدرة على الإقناع بالحق، وليس بالباطل أو الخداع والتلاعب بالألفاظ.

هذا الكتاب يوضح أنه لكي تربح، عليك أن تُقنع، ولكي تُقنع:

١ ـ يجب أن تكون أهدافك واضحة ومحددة ومقننة.

٢ ـ أن تكون مؤمناً برسالتك ومقتنعاً بها، وواثقاً بقدرتك على إقناع الآخرين.

٣ ـ أن تحيط بالموضوع الذي تتحدث فيه وتخاطب المستمعين بجمل قصيرة مؤدبة، غير معقدة، أو منمقة، وبأسلوب يناسبهم، ويحسن استعمال الكناية والتشبيه والاستعارة.

٤ ـ أن تشعر أنك تُوصل رسالة مهمة إلى الآخرين.

٥ ـ عليك أن تمتلك المفردات المناسبة لإيصال ما تريد إلى الآخرين.

٦ ـ أن تستخدم الإحصائيات عندما يتطلب الموضوع، فهي من أحسن الوسائل لبيان العلاقات، وإثبات صحة أقوالك.. كما أنها تضيف أثراً «درامياً» مقنعاً لجوانب وعناصر كان من الصعب فهمها.

٧ ـ استعن بالنصوص المقدسة، وبأقوال المشاهير من الناس بالشعر في مكانها المناسب، فهذه الأقوال تعدُّ عامل تأييد قوي للأفكار التي تسوقها.

٨ ـ أن تغيِّر نبرة «طبقة» صوتك بحسب طبيعة الكلام وطبيعة المستمعين.

٩ ـ أن تتحرك من مكانك إذا أمكنك ذلك.

١٠ ـ ألا تطيل الحديث فإن كثرة الكلام ينسي بعضه بعضاً.

١١ ـ أن تقف منتصباً لأن ذاك يكسبك المهابة والحيوية والثقة بالنفس.

١٢ ـ أن تعتني بمظهرك، وفي تعبيرات الوجه.

١٣ ـ أن تنظر إلى جميع المستمعين، وتجيل النظر فيهم بشكل لائق ومناسب، بطريقة يبادلونك فيها النظرات التي تُظهر مشاركتهم لك، وبحيث يشعر كل واحد من مستمعيك أنك تنظر إليه وحده وتخاطبه بعينيك، ولا يكنْ نظرك حبيساً للورقة التي كتبت عليها الخطاب.

١٤ ـ ألا يكون لك عادة معينة أثناء الكلام، كالعبث بسلسلة المفاتيح، أو الفرقعة بالنقود المعدنية في الجيوب، أو إصدار أصوات غريبة، لأن ذلك يشتت المستمع.

١٥ ـ سجل حديثك أو محاضرتك على شريط فيديو أو كاسيت لتسمع وترى نفسك كيف تتكلم، وتنظر إلى مستمعيك أيضاً كيف يتلقون الكلام ومدى مشاركتهم لك.

١٦ ـ امتلك القدرة والشجاعة على أن تنقد نفسك، أو تتقبل نقد الآخرين ونصحهم لك وهذا ما يدعى بالتغذية الراجعة، لأن الفائدة من هذا النقد ترجع إليك حيث تتمكن من تبديل أسلوب حديثك أو صوتك أو أقوالك أو حركاتك... مما يرفع من مستوى أدائك وتأثيرك على الآخرين.

١٧ ـ والأهم من كل هذا وقبل كل شيء أن تجذب انتباه مستمعيك وتتكلم من قلبك مع قلوبهم، وألا تخاف من الكلام مع الناس.

١٨ ـ تذكَّر أن المتكلم الناجح هو إنسان جريء، واثق من نفسه، وأن للمعرفة وللتدريب قسطاً كبيراً في امتلاك هذه المهارة.

● إن هذه المحاور وسواها من الأساسيات التي لابد لصاحب الفكرة من امتلاكها، ليتمكن من البلاغ المبين لما يريد إيصاله إلى الناس.■

المؤلف: د. بيرت ديكر
الخبير في العلاقات العامة.
رئيس مؤسسة ديكر للعلاقات العامة
المترجم: م. فادي الطباع
الناشر: دار الثقافة للجميع. سورية. دمشق

مشروع اتحاد منتديات الحوار العربية

دخلت موقع (جوجل) في محاولة لمعرفة إحصائية تقريبية لأعداد منتديات الحوار العربية على الإنترنت والتي تستخدم نظام (vBulletin)، فهالني الرقم الذي أظهره لي (جوجل)! بحدود ٢٦٤ ألف منتدى حواري!

حاولت التواصل مع الشركة الأم لهذا المنتج فكان ردهم سلبياً، وأنهم لا يعرفون عدد المنتديات العربية التي تستخدم منتجهم. مع أنني متأكد أنهم يعرفون؛ لأن لديهم نظام متابعة للنسخ غير القانوني للمنتج ويلاحقون جميع المنتديات التي تقوم بذلك! فكيف لا يملكون إحصاءات عن ذلك؟!

عمر عبد العزيز مشوح (*)
omar@arabic-tech.com

المهم دعونا نعود لهذا الرقم المهول - وأضع النتيجة في عنق جوجل رغم أنني لا أستبعد وجود مثل هذا العدد - لأن ظهور هذه المنتديات أصبح يومياً لسهولة الحصول على البرنامج وسهولة تركيبه وكثرة استخدامه.

المشكلة ليست فقط في الرقم!

مهما كان العدد الذي نتحدث عنه، فإننا نتكلم عن ظاهرة انتشار منتديات الحوار العربية بشكل لافت للنظر، بل وأصبحت في كثير من الأحيان غريبة من كثرتها وتوالدها بهذه الطريقة.

يهدف هذا المشروع إلى توحيد جهود المنتديات العربية في مواجهة خطط الأعداء الفكرية والإعلامية، والعمل ضمن خطة عمل موحدة لتحقيق الأهداف المتفق عليها.

الاستفادة المرجوة..

الفائدة الحقيقية من هذا المشروع هو العمل الجماعي المنظم لرواد المنتديات من أجل تدعيم مواقف الأمة ونصرة قضاياها المصيرية، والوقوف في مواجهة الإعلام الآخر وتوعية الجماهير التي تبحث عن الحقيقة تحت هذا الركام الهائل من المعلومات.

أما المنتديات فتكمن فائدتها في تبنيها لقضايا الأمة ضمن خطة عمل موحدة بين الجميع، مما يعطيها دفعة إعلامية قوية بين روادها.

كما تكمن فائدتها أيضاً في:

- تبادل المعلومات مع بقية المنتديات، مثل العناوين الإلكترونية للأعضاء - الأمور التقنية وتطوير المنتديات - تبادل الخبرات الفنية والتقنية.
- تبادل المعلومات حول المخربين والهكرز (الذين يخترقون المنتديات)، مما يوفر حماية للمنتديات التي لا تملك أي خبرة في مجال الحماية.
- المشاركة الفعالة في الحملات الإلكترونية مما يؤدي إلى تكثيف الجهود وتقويتها.

لسنا في نية توحيد الكلمات والحروف!

قد يتبادر إلى الذهن أن وجود خطة عمل مشتركة بين المنتديات يعني بالضرورة الالتزام بنفس المنهج الداخلي للمنتدى وطريقة التفكير والمواضيع! وهذا غير وارد مطلقاً بسبب وجود تيارات تفكير مختلفة ومتنوعة واهتمامات مختلفة بين الجميع، لكننا نقصد من هذا الاتحاد وهذا التجمع هو إيجاد قواعد عامة مشتركة وأطر واحدة يتم الاتفاق عليها بين المنتديات وتنفيذها؛ لتوفير غطاء قوي للفكرة المطروحة المراد التعاون فيها، عن طريق تكثيف العمل والدعاية وقوة التأثير في الزوار والأعضاء.

مثال عملي

فمثلاً، قضية مقاطعة المنتجات الأمريكية، هذا الهدف الذي يشترك فيه جميع أفراد الأمة أو أغلبهم، وهي قضية يمكن أن نقول إنها قاسم مشترك بين جميع المنتديات ويستطيعون الاتفاق عليها، فلو جعلنا هذا الهدف المشترك هو حملة إلكترونية تقوم بها المنتديات - ضمن هذا الاتحاد الذي تحدثنا عنه - في فترة واحدة وبنفس الأسلوب ومن زوايا مختلفة، لوجدنا أن تأثيره سوف يكون أكثر بكثير من أن ينفرد به منتدى واحد أو اثنان! ونحن نعلم مدى تأثير الإعلام وتكرير الفكرة لدى الجمهور.

وهكذا بقية الأهداف المشتركة التي تصب في خدمة الأمة ونصرة قضاياها المصيرية.

الخروج من عنق الزجاجة

يجب أن يتم تطوير منتديات الحوار العربية المتناثرة هنا وهناك، ويجب أن تخرج من دائرة الكلام العام وتضييع الوقت والثرثرة ونقل الأخبار المتكرر إلى دائرة التأثير الفعال في نصرة قضايا الأمة ومواجهة الإعلام الآخر الذي يسيطر حتى على ردود أفعالنا!

ومضة لتصحيح المسار

عندما نقتنع أننا في مشكلة حقيقية في عالم المنتديات.. وأننا نعيش ثرثرة إلكترونية لا نهاية ولا فائدة منها! عندها فقط نبدأ بوضع الحلول العملية من أجل ذلك..

اقتنعوا معي أننا نواجه مشكلة منتديات حوارية.. وعلينا الخروج منها!■

(*) خبير تقنية المعلومات

من الحياة

بقلم: د. سمير يونس (*)

s_ebrahim92@hotmail.com

حياة القلوب (٢)

روى الإمام مسلم عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «تُعرض الفتن على القلوب عرض الحصير عوداً عوداً، فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى يصير على قلبين أبيض مثل الصفا لا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مرباداً كالكوز مجخياً لا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً، إلا ما أشرب من هواه».

ما أعظم هذه الوصفة الطبية النبوية للقلوب في زمن الفتن!!! تلك الوصفة التي تحصن القلوب من الموت، بل تحصن الجسد كله بسائر جوارحه، ألم يقل رسولنا الكريم ﷺ: «إن في الجسد لمضغة لو صلحت لصلح سائر الجسد»؟!

إنني لا أقصد بحياة القلوب هنا تلك الحياة التي تشاركنا فيها سائر الكائنات الحية، بل أقصد بها حياة الروح، لا أقصد بها الحياة الدنيا، بل أقصد بها حياة أرقى هي الحياة العليا، تلك الحياة التي عبر عنها القرآن الكريم في سورة الأنفال، حيث يقول رب العزة: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون (٢٤)﴾ (الأنفال).

علامات القلب الحي

١. اجتناب المعاصي: فكما هو واضح من الحديث الشريف السالف الذكر.. فإن الإنسان الذي يبتعد عن المعاصي ويحذرها صاحب قلب صاف نقي، تدب فيه الحياة.. على عكس ذلك القلب الذي غرق صاحبه في المعاصي، وغاص في مستنقع الذنوب وأوحالها، وغطاه الران، حتى أغلق جميع مسامّه، فأصبح لا يحس ولا يشعر، وقد قال رب العزة في صاحب هذا القلب: ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (١٤)﴾ (المطففين).

لذا فقد روى أحد السلف الصالح، قال: «كنا عند مجاهد، فقال: القلب هكذا، وبسط كفه، ثم قال: فإذا أذنب الرجل ذنباً كان قلبه هكذا.. وعقد إصبعاً واحداً، ثم أذنب، وعقد اثنين... وهكذا ثلاثاً وأربعاً، ثم رد الإبهام على الأصابع في الذنب الخامس، ثم يطبع على قلبه».

ألا فليحذر الإنسان من أن يطبع على قلبه إذا تتابعت معاصيه وكثرت ذنوبه وهو لا يشعر.

٢. كثرة الذكر: فقد أخبر رسولنا الكريم ﷺ أن: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت».

٣. خشية الله تعالى عند ذكره: وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾ (الأنفال:٢).

٤. زيادة الإيمان عند تلاوة الآيات: وذلك ما نلمحه في قوله تعالى: ﴿... وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا...﴾ (الأنفال:٢).

٥. حسن التوكل على الله: فقد ذُيلت الآية الكريمة السابقة بقوله عز وجل: ﴿... وعلى ربهم يتوكلون (٢)﴾ (الأنفال).

٦. الرفق بالناس: قال تعالى واصفاً حبيبه ﷺ: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك...﴾ (آل عمران:١٥٩).

وعلى العكس من ذلك أخبرنا القرآن الكريم أن القلوب التي طبع عليها هي قلوب المتكبرين الجبابرة قال تعالى: ﴿كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار (٣٥)﴾ (غافر).

٧. الثبات عند البلاء: قال تعالى في وصف حال أم موسى بعد فراق وليدها: ﴿إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين (١٠)﴾ (القصص).

٨. الإقبال على تدبر القرآن: قال عز وجل: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها (٢٤)﴾ (محمد). وقال في سورة البقرة عن بني إسرائيل: ﴿وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون (٨٨)﴾ (البقرة).

٩. تجنب الغل والحسد: فمن دعاء المؤمنين ذوي القلوب الحية ومن صفاتهم ما أثبته القرآن الكريم عند ما وصف المهاجرين بقوله تعالى: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم (١٠)﴾ (الحشر).

١٠. الشجاعة عند ذكر الجهاد: حيث وصف الله عز وجل أصحاب القلوب المريضة بقوله تعالى: ﴿فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت﴾ (محمد:٢٠). وقال في شأن اليهود الجبناء: ﴿فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب﴾ (الحشر:٢).

١١. ذكر الموت: إن الموت حقيقة لا شك فيها، قضية موجبة لا استثناء فيها، قال تعالى: ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ (آل عمران:١٨٥). وقال تعالى: ﴿كل من عليها فان (٢٦) ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام (٢٧)﴾ (الرحمن). لذا فأصحاب القلوب الحية هم الذين فقهوا هذه الحقيقة، فجعلوا الموت نصب أعينهم، ومن ثم قصرت آمالهم، وصلحت أعمالهم، وحيت قلوبهم، ونطقت أعمالهم وألسنة أحوالهم بهذا القول البليغ:

نسير إلى الآجال في كل لحظة
وأيامنا تطوى وهن مراحل
ولم أر مثل الموت حقا كأنه
إذا ما تخطته الأماني باطل
وما أقبح التفريط في زمن الصبا
فكيف والشيب للرأس شاعل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى
فعمرك أيام وهن قلائل

ليست هذه دعوة لليأس من الحياة أو التشاؤم بل هي دعوة لإحياء القلوب، ومن ثم إحياء الأرواح والأجساد، وتذكير بما نحن مقبلون عليه لا محالة، حتى تعيش قلوبنا حية راضية، زاهدة في الدنيا، راغبة في نعيم الآخرة، كالحبيب الذي ينتظر حبيبه على شوق، أو كالغريب المشتاق إلى وطنه وأحبابه، فيتمنى أن تنقضي غربته، وتقطع به الطائرة الصحراء القاحلة والفيافي الممتدة، فليس بينه وبين محبوبه إلا أن يتجاوز هذه العقبة.

والسؤال الذي يفرض نفسه الآن هو: كيف نحيي قلوبنا؟

هذا ما سأتناوله في المقالات المقبلة بمشيئة خالق القلوب ومحييها.■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

اللياقة البدنية لدى كل الأوزان

أثبت باحثون رياضيون من خلال دراسات قاموا بها أن اللياقة البدنية والصحة الجسمانية يأتيان مع كل الأشكال والأحجام. وهذا الإثبات جاء بعد دراسة ميدانية شملت ١٠ آلاف رجل على مدى ٢٠ سنة.

وفي كتاب آخر لباحثة أمريكية بعنوان «كذبة التشحيم الكبرى»، يتصدر صفحته الأولى ما يلي: فيما يتعلق بالصحة العامة والعمر المديد تبرز اللياقة البدنية كعامل أهم بكثير من الوزن، وإذا ما قرأت في جدول التناسق ما بين الوزن والطول، تجد أنك تتمتع بكيلو جرامات زائدة، فهذا لا يعني شيئاً مادمت تمتلك اللياقة البدنية. أي وبعبارة أخرى، يحاول الباحثون القول إن النحافة ليست من شروط الصحة ولا ضماناً لها. ولكن وفي نفس الوقت يقول بعض الخبراء: إنه من التضليل أن يعتقد المرء أن البدانة بريئة من الأخطار الكبيرة الناجمة عنها، فقد أشار اختصاصيو الغدد الصماء إلى أن الأبحاث التي شملت ١١٥ ألف امرأة، أكدت أن البدانة المتوسطة لها علاقة كبيرة باحتمال زيادة الأخطار المختلفة على الصحة، وربما أيضاً الوفاة المبكرة، ويستشهد الاختصاصيون على ذلك بأن ٢٥٪ من الوفيات بين غير المدخنات من النساء البالغات تعود في معظم حالاتها إلى البدانة. ومنعاً للتشويش والإرباك يجب على كل شخص أن يتبع القاعدة الذهبية «كل جيداً، وتحرّك» أي أن الغذاء مع النشاط البدني المنتظم هو الحل السليم.■

«الفيشار» يحفظ التوازن العضوي والنفسي

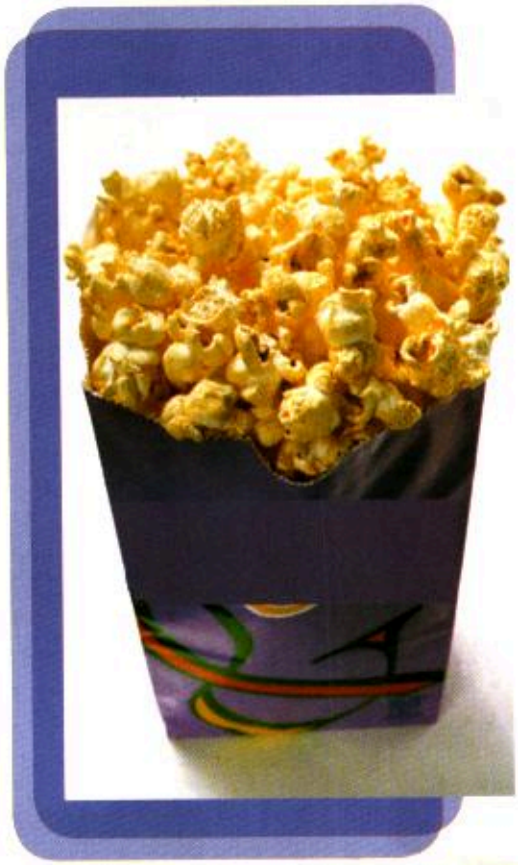

هل تصدقون أن «الفيشار» يحفظ التوازن العضوي والنفسي للإنسان وأنه يتفوق على «القهوة» في تنبيه المخ ويجلب الإحساس بالسعادة والبهجة دون أية آثار جانبية.

هذه حقائق كشفت عنها دراسة علمية في المركز القومي للبحوث بالقاهرة، حيث أكد الدكتور فوزي الشوبكي خبير التغذية بالمركز في دراسته أن تناول الفيشار يحفز خلايا المخ على إنتاج مادة «السيروتونين» المسؤولة عن الحفاظ على التوازن العضوي والنفسي للإنسان التي تعد من أهم الموصلات العصبية اللازمة لتنبيه خلايا المخ وزيادة اليقظة دون حدوث أي ارتفاع في ضغط الدم أو زيادة دقات القلب ليتفوق الفيشار في هذا المجال على «الكافيين» الموجود في القهوة.

ومادة «السيروتونين» مسؤولة أيضاً عن توليد الشعور بالبهجة والسرور والإقبال على الحياة.

وأضاف د. فوزي أن «الفيشار» يحتوي على المجموعة المتكاملة من فيتامين «ب» المركب وهي من أهم العناصر الغذائية لسلامة الموصلات العصبية في المخ والجهاز العصبي في كل الجسم.

وأشار إلى أن «الفيشار» يحتوي أيضاً على كمية من البروتين والأحماض الأمينية اللازمة لتجدد الخلايا الداخلية لجسم الإنسان وخاصة خلايا المخ.■

اقرأ مكونات الأطعمة المحفوظة جيداً

كثيراً من محبي الطعام المعلب لا يقرأون ما يدون عليها من مكونات ومعلومات، في الوقت الذي يؤكد الأطباء أن التحسين المستمر في التعليب وطريقة وضع وتوضيح المعلومات على المنتجات الغذائية قد ساهم بشكل كبير في تسهيل عملية إدارة الحمية الغذائية الشخصية.

كما أن التغذية الصحيحة تلعب دوراً رئيساً في الصحة العامة للإنسان وخصوصاً لدى الأشخاص الذين يعانون من الإصابة بمرض السكري.

إن قائمة المكونات تعلمك عن المكونات المستخدمة في العبوة الغذائية وهي توضع بترتيب تنازلي طبقاً لأوزانها، وتبين أن المكوّن الأول يشكل الكمية الأكبر من المحتويات. ويجب التنبه إلى المأكولات التي تشكل فيها الدهون أو السمن أو الكريما أو الزيت أو السكر الكمية الأكبر من المحتويات.

تفهّم التعليمات العامة للمواد الغذائية عندما تقرأ، وعلى سبيل المثال عندما يكتب (خال من الصوديوم/ خال من الملح - صوديوم منخفض - منخفض الصوديوم - خفيف الصوديوم - غير مملح / لم يضف الملح - أقل من ٥ ملجم من الصوديوم لكل حصة - ١٤٠ ملجم أو أقل من الصوديوم لكل حصة - صوديوم أقل ٢٥٪ من المعدل النظامي. الخالي من الدسم (الدهون) قد لا يكون دائماً خياراً صحياً، حيث تكون مرتفعة بالكربوهيدرات من الأصل، لذا يفضل القراءة والمقارنة بالبطاقات. والخالي من السكر لا يعني أن المادة المنتجة خالية من الكربوهيدرات.■

كيفية التعامل مع الحروق البسيطة

معظم الحروق الطفيفة تكون حمراء ومؤلمة وقد تحدث انتفاخاً تحت الجلد. وقد يتقشر الجلد المحروق بعد قليل ليتعافى خلال ستة أيام. ويعتبر علاج الجروح الطفيفة ممكناً في المنزل طالما أنها لا تغطي مساحة كبيرة من الجلد.

وتنصح الأكاديمية الأمريكية لطب الأسرة بعدم وضع الزيت أو الزبد أو الثلج على منطقة الحرق كما هو متعارف عليه وبدلاً من ذلك تغمس منطقة الحرق في ماء بارد ثم تطلى بمرهم مضاد حيوي. وتغطى منطقة الإصابة بشاش أو قماش نظيف وجاف، ويتم تغيير الضمادة كل صباح وطلاء المنطقة بالمرهم باستمرار منعاً للالتهاب.

يمكن استخدام مسكن ألم موضعي لتقليل الشعور بالحرق.

وتشير الأكاديمية إلى ضرورة الذهاب إلى الطبيب في حالة عدم التئام المنطقة بعد عدة أيام أو في حالة ظهور التهاب أو وجود ألم غير محتمل.■

أنت تسأل ونحن نجيب — أمل السباعي

مشكلة زيادة الوزن

■ أعاني من مشكلة زيادة الوزن، فما رأيك باستخدام الحبوب لكبت الشهية وغيرها من الأدوية التي تساعد على تخفيض الوزن؟

صدق الله العظيم إذ قال في كتابه الكريم: ﴿وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً﴿١١﴾﴾(الإسراء)، فالآن الذي عنده وزن زائد يتمنى أن يجد حبة سحرية يأخذها لتنزيل وزنه بشكل سريع، ودون جهد أو تغيير في غذائه ونمط حياته، وفي الحقيقة هذه الحبة الفعالة غير موجودة، ولكن هناك الكثير من الأدوية التي تباع للناس مع الوعود أنها ستخفف الوزن بطريقة آمنة وبدون حمية.

ومن تلك الحبوب المنتشرة حبوب «كبت الشهية» التي يأخذها البعض دون فهم أعراضها الجانبية وأضرارها، فهذه الأدوية قد تقلل الشهية ولكن لفترة محدودة فقط، وبعد التوقف عن استخدامها تعود الشهية ويرجع الوزن أكثر ما كان عليه لأن جسمه قد اعتاد على مواد كيميائية خارجية لتشعره بالشبع، والمشكلة أن هذه الحبوب تسبب الإدمان ومن الأعراض الجانبية السلبية الأخرى: العصبية، الصداع، الدوران، الشعور بالخمول والإرهاق، والأرق.

ومتوافر نوع آخر من الحبوب التي تقوم بمنع امتصاص الدهون بعد تناول الوجبة، فمن يعاني من البدانة يعتقد أنه يستطيع أن يأكل ما يحب ثم يأخذ تلك الحبوب، فأين هذا العلاج من تعاليم الرسول ﷺ: «نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع»، فالاعتماد على هذه الحبوب يسلبنا الاهتمام بالغذاء السليم والعادات الصحية.

من أخطار هذا النوع من الحبوب أنها تمنع امتصاص الفيتامينات «أ» و«د» و«هـ» و«ك»، لأن هذه الفيتامينات لا تمتصها الأمعاء إلى الجسم إلا عن طريق الدهون وبالتالي قد يؤدي إلى نقص في إحدى أو كل من الفيتامينات المذكورة، كما أن هذه الحبوب قد تسبب الصداع والإسهال وتساقط الشعر. فأنا لا أنصح بأخذ حبوب أو شراب دواء أو دهن كريمات يدّعي المسوقون لها أنها تخفض الوزن بسرعة وبدون جهد، لأنها قد تكون ذات أضرار كبيرة أنت غافل عنها فتخفيف الوزن يحتاج إلى المثابرة والغذاء السليم والرياضة المستمرة وتدريب النفس، وكما تقول الحكمة الإنجليزية المعروفة: «كل من أجل أن تعيش ولا تعش من أجل أن تأكل».■

للأسئلة أرسل إلى:

aalsibai@hotmail.com
info@almujtamaa.com

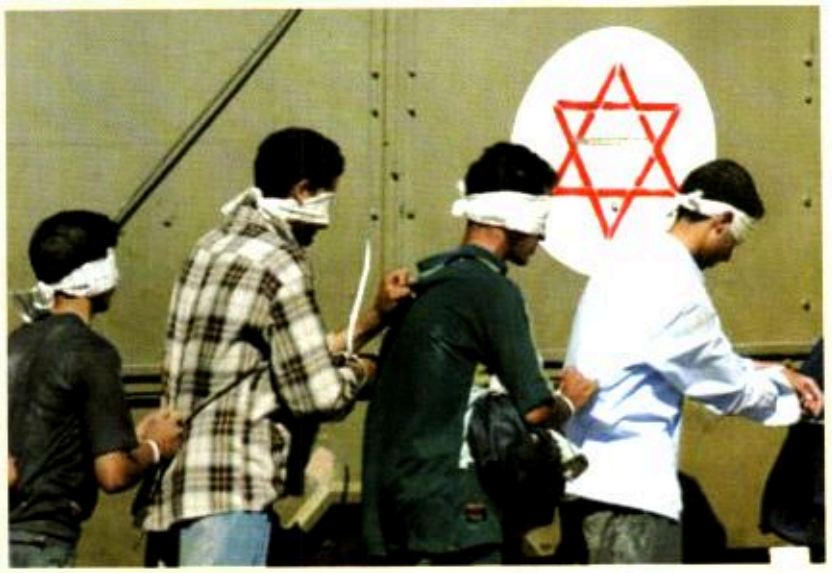

الحاجة «مريم» تنتظر بفارغ الصبر عودة ابنها علاء

تنتظر الحاجة مريم رمضان عيسى أبو جزر (٦٥ عاماً) من مدينة رفح عودة ابنها علاء من سجون الاحتلال كل يوم.

الانتظار يطول ويحل الليل ولا يعود علاء، لكنها لا تفقد الأمل في عودته إلى أحضان الأسرة.

قالت الأم الحزينة: إن علاء كان يملأ عليها المنزل، وفجأة غيبته سجون الاحتلال بتهمة مقاومة المحتلين.

وتابعت إنه كان عائداً من مصر مع والده المريض، عندما أوقفه رجال المخابرات «الإسرائيلية» في معبر رفح وأخذوه للتحقيق، وأنهم تفاجأوا بمحاكم الاحتلال تفرض عليه حكماً قاسياً بالسجن لمدة ١٧ عاماً.

بعد اعتقال علاء بعدة أشهر توفيت زوجته وتركت طفلة صغيرة «جمانة» لا تتعدى الستة أعوام.

تقول الحاجة مريم: كثيراً ما تسألنا جمانة أين أبي؟ أين أمي؟ فلا نملك إلا أن نقول لها الحقيقة المرة.. لكنها تواصل انتظار والدها معنا.

جمانة الآن تدرس في الصف الأول الابتدائي، وفي كل يوم تقوم جدتها مريم بتجهيزها للذهاب إلى المدرسة، لكنها كل يوم تسأل عن أبيها.

وتضيف أم علاء: «عندما تتهيأ جمانة للمدرسة أتذكر علاء وكيف كان يحلم أن يراها وهي تذهب إلى المدرسة»، تبكي قليلاً ثم تمسح دموعها وتواصل الحديث عن الابن الغائب في سجون الاحتلال قائلة: «عندما اعتقلوه وتركوا والده المريض بالكلى، واصل الأب أخذ الأدوية والعلاجات الضرورية، لكنه كان دائماً يشعر بالحزن لغياب علاء، حتى إنه وفي لحظات النزع الأخير أخذ ينادي على علاء محاولاً الاستفسار عنه».

وكان علاء الذي أنهى دراسة الماجستير في المحاسبة يعمل مدققاً للحسابات في مؤسسة الصخرة الاستهلاكية الحكومية، وبعد اعتقاله واظبت الأسرة على تسلم راتبه، إلا أنها تفاجأت قبل شهرين بإيقاف الراتب الذي تعتاش منه الأسرة.

لماذا أوقفوا راتبه؟ سألت الحاجة مريم بغضب وتابعت: كيف سنعيش بدون هذا الراتب، وماذا نقول لطفلته الصغيرة التي تسأل عن مصروفها اليومي كل يوم ولا نكاد نجده؟

إيقاف راتب علاء ألقى بظلال كئيبة على منزل أبو جزر في رفح، فالأخوة الأربعة الذين يدرسون في الجامعات المحلية في قطاع غزة بالكاد يستطيعون الذهاب إلى جامعاتهم.

وتقول الحاجة مريم: «أوضاعنا تزداد سوءاً، وفي رمضان والأعياد نتذكر علاء كل لحظة، خاصة وأنه اعتاد أن يعود إلى المنزل محملاً بالمواد الغذائية والخضراوات».

وتابعت: «الآن نعيش في ظل أوضاع اقتصادية قاسية، لكننا ننتظر عودته بفارغ الصبر!!».■

سامي جاد الله ـ غزة

نتائج مؤتمر أنا.. بوليس

حظي مؤتمر أنابوليس باهتمام «إسرائيلي» كبير، وتعاطف غربي غريب وقبول لا بأس به عربياً، ورفض تام إسلامياً، الهدف منه مبهماً وما دار في الاجتماع كان غامضاً بينما كانت نتائجه واضحة كل الوضوح بل تم تطبيقها على أرض الواقع وفورياً، وهي كما يلي:

١ـ إحكام السيطرة على الشرق الأوسط من خلال مؤتمر (أنا.. بوليس) بمعنى أنا.. شرطي «أنا المتحكم أنا هنا الأمر» أنا أقول وانتم تنصتون وأنا أخطط وأنتم تنفذون وأنا أعمل وأنتم تصفقون بدون اعتراض أو ضجر أو أي احتجاج.

٢ـ زيادة الحصار والخناق على الشعب الفلسطيني الأبي وقطع كافة الإيرادات والصادرات وخصوصاً قطاع غزة والعمل على تجويعه وعزله عن العالم الخارجي ومنع الإمدادات والمساعدات الإنسانية وتجاهل وضعه الاقتصادي والصحي المتدهور.

٣ـ حماية «إسرائيل» ووضع غطاء لها على جرائمها البشعة والاعتقالات المتكررة والاغتيالات المستمرة، ومن ثم تكثيف الغارات الجوية لإعاقة تحرك رجال المقاومة وفتح الضوء الأخضر أمام «إسرائيل» لبناء وتوسيع المستوطنات وعمل ما تريده في باحات وأروقة المسجد الأقصى المبارك.

٤ـ تشويه المقاومة الفلسطينية وبالخصوص حركتا «حماس» و«الجهاد»

فتاة المدوّنة

اسمها لا يعنينا، سنها تهمنا فهي لم تبلغ الحلم، عمرها أحد عشر عاماً، جنسيتها تهمنا فهي تونسية المولد، تونسية المسكن، تونسية الثقافة وتونسية المصير، هوايتها تهمنا، القراءة ثم الكتابة على صفحات الإنترنت، أين تكتب؟ تكتب في مدونة خاصة بها. وهنا أتوقف لأبدأ لكم قصة هذه الفتاة مع مدونتها.

ابنتنا الصغيرة نابغة وهذه درجات امتحاناتها الدراسية وهي تحكي عن نفسها: «انتهت امتحاناتنا يوم الأربعاء يوم ٥ من ديسمبر، كانت سهلة طبعاً بالنسبة إلى الذين راجعوا دروسهم. أرجع المعلمون لنا أوراق الامتحانات بعد تصحيحها وهاهي أسماء تلك الامتحانات والدرجات التي تحصلت عليها: رياضيات ٢٠/٢٠ إيقاظ علمي ٢٠/٢٠ تربية مدنية ٢٠/٢٠ تاريخ ٢٠/٢٠ جغرافيا ٢٠/١٩,٥ إنجليزية ٢٠/١٩,٥ إنتاج كتابي بالفرنسية ٢٠/١٧,٥ دراسة نص بالفرنسية ٢٠/١٩,٥ تربية إسلامية ٢٠/٢٠ قواعد اللغة العربية: ٢٠/١٦,٥ إنتاج كتابي بالعربية: ١٦,٥/ ٢٠ دراسة نص بالعربية ٢٠/١٧,٥».

قصة مدونتها كما ترويها عن نفسها أن المدونة كانت وعداً من أبيها إذا أكملت حفظ سورة البقرة... وأوفى الحر ما وعد، حفظت البنت الصغيرة السورة، وبدأت في حفظ سورة آل عمران، فأهداها أبوها هذه المدوّنة وأصبحت تكتب فيها بلغة مهذبة وسليمة تفوق سنها.

فتاتنا الصغيرة بدأت هذه الأيام قراءة تاريخ ابن كثير في ٧ مجلدات وهي في المجلد الأول كما تقول...

فتاة المدونة تبعث برسائل متعددة وعناوين مختلفة، رغم صغر السن وقلة التجربة، **الرسالة الأولى:** كبيرة وتحوي عنواناً أكبر: هذه هي الصحوة في أجل مظاهرها وأصحها، هي ارتباط بالهوية والموروث، وممارسة ناجحة في دروب الحياة، علاقة الفرد مع ربه وعلاقة ناجحة مع المجتمع ومساهمة فعالة لنجاح مشواره. ليست الصحوة تقوقعاً ورباط شعائر فقط ولكنها لمسات وممارسات يومية إيجابية من أجل الصالح العام.

رسالة إلى العامة: إن باب العمل مفتوح على مصراعيه من أجل الإصلاح والتغيير، وبداية التغيير: النفس وما حوت، ثم تدرج رصين وهادئ في البنيان... ولا تصغير لأبواب الفعل الصالح المصلح.

والرسالة الثالثة: لكل أب، لكل أم، لكل أسرة.. من هنا يبدأ التغيير وعلى ضفافه ينجح المنهج أو يعقم ويفشل، ومن عجز أن يصلح حاله وحال أهله هو أعجز أن يقيم البناءات الشاهقة ويتولى أمر الناس والرعية.

الرسالة الرابعة: إلى النخبة ألا تنظروا إلى هذه الجماهير من موقع الأستاذية والترفع، لا تطلبوا منها أكثر من طاقتها، وأعيدوا قراءة منهجياتكم وافقهوا مراحلكم... واعلموا أن للنخبة إطاراً والتزامات ودوراً وأن للجماهير كذلك.

رسالة أخيرة: إلى الجميع، إنه رغم تغوّل الصحراء وقلة الماء وجدب الأرض وشح السماء فإن هذا الدين باقٍ مستمر بعز عزيز أو ذل ذليل.

فتاة المدونة، سلام عليك، رسائلك حتى وإن لم تعرفي كنهها ولم تخطي حروفها قد وصلت وانتظري منا رسالة رد.■

د. خالد الطراولي

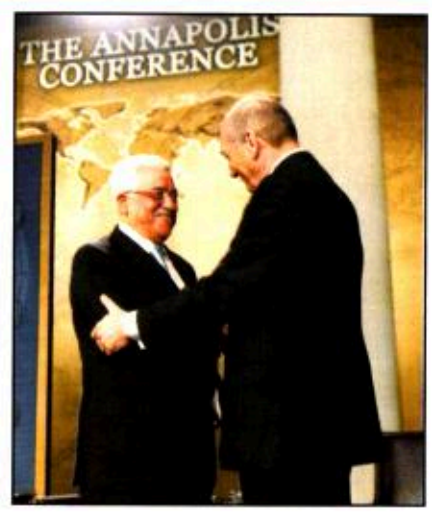

والعمل مع أبو مازن وتحسين صورته وذلك لأنه مد يده للعدو الصهيوني.

٥. عقد اللقاءات الزائفة الكاذبة تلو اللقاءات، مرة بعنوان «الدعم المالي للفلسطينيين»، ومرة «بحث ملفات المفاوضات الثنائية، لدفع عجلة السلام. المزعومة. إلى الأمام!!!

٦. محاولة العمل على إرباك الشعوب العربية والجماهير الإسلامية وإشغالهم عن الوضع القائم في العراق والخطط والمحاولات لتقسيمه، واللعب على أكثر من حبل لإلهاء المسلمين عما يحاك لبلاد الرافدين من زعزعة أمنه وسرقة خيراته والاستيلاء على أكبر قدر ممكن من مقدراته.

هذا هو مؤتمر أنا.. بوليس وهذه نتائجه الجلية، والوضع يتجه من سيئ إلى أسوأ إذا وسد الأمر إلى غير أهله .نسأل الله أن يصلح الحال وأن يعجل بالنصر والفرج لأهلنا في الأرض المباركة.■

علي سلطان الحكمي. السعودية. شرورة

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

مفتاح الجنة
شهادة أن لا إله إلا الله

قال رسول الله ﷺ: «مفتاح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله» (رواه الإمام أحمد في مسنده)، ولفظه: مفتاح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله، وذكر البخاري في صحيحه عن وهب ابن منبه أنه قيل له: أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله؟ قال: بلى، ولكن ليس من مفتاح إلا وله أسنان، فإن ثبت بمفتاح له أسنان فتح لك، وإلا لم يفتح. وروى أبونعيم من حديث أبان عن أنس قال: قال أعرابي يا رسول الله ما مفتاح الجنة؟ قال: «لا إله إلا الله»، وذكر أبوالشيخ من حديث الأعمش عن مجاهد عن يزيد بن سخبرة قال: إن السيوف مفاتيح الجنة. وفي المسند من حديث معاذ بن جبل قال: قال رسول الله: ﷺ «ألا أدلك على باب من أبواب الجنة»؟ قلت: بلى، قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله». وقد جعل الله سبحانه لكل مطلوب مفتاحاً يفتح به، فجعل مفتاح الصلاة الطهور كما قال ﷺ: «مفتاح الصلاة الطهارة، ومفتاح الحج الإحرام، ومفتاح البر الصدق، ومفتاح الجنة التوحيد، ومفتاح العلم حسن السؤال وحسن الإصغاء، ومفتاح النصر والظفر الصبر، ومفتاح المزيد الشكر، ومفتاح الولاية المحبة والذكر، ومفتاح الفلاح التقوى، ومفتاح التوفيق الرغبة والرهبة، ومفتاح الإجابة الدعاء، ومفتاح الرغبة في الآخرة الزهد في الدنيا، ومفتاح الإيمان التفكر فيما دعا الله عباده إلى التفكر فيه، ومفتاح الدخول على الله إسلام القلب وسلامته له والإخلاص له في الحب والبغض والفعل والترك، ومفتاح حياة القلب تدبر القرآن والتضرع بالأسحار وترك الذنوب ومفتاح حصول الرحمة الإحسان في عبادة الخالق والسعي في نفع عبيده، ومفتاح الرزق السعي مع الاستغفار والتقوى، ومفتاح العز طاعة الله ورسوله، ومفتاح الاستعداد للآخرة قصر الأمل، ومفتاح كل خير الرغبة في الله والدار الآخرة، ومفتاح كل شر حب الدنيا وطول الأمل».■

من كتاب «حادي الأرواح» لابن قيم الجوزية

هل تعلم أن..؟

- أول ما يرفع من أعمال هذه الأمة الصلوات الخمس.
- أول من تمنى السجن يوسف عليه السلام.
- أول صلاة صلاها رسول الله صلاة الظهر.
- أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة هو محمد ﷺ.
- أول من يقرع باب الجنة محمد ﷺ.
- أول أمة تدخل الجنة أمة النبي ﷺ.
- أول من أذن في السماء جبريل عليه السلام.
- أول من قدر الساعات الاثني عشرة نوح عليه السلام في السفينة ليعرف مواقيت الصلاة.■

ويكشف السوء

قال مالك بن دينار: خرجت إلى الحج، وفيما أنا سائر إذ رأيت غراباً في فمه رغيف فقلت: هذا غراب يطير وفي فمه رغيف، إنّ له شأناً... فتتبعته حتى نزل عند غار فذهبت إليه، فإذا بي أرى رجلاً مشدوداً لا يستطيع فكاكاً والرغيف بين يديه. فقلت للرجل: من تكون؟ فقال: أنا من الحُجّاج، أخذ اللصوص مالي ومتاعي وشدوني وألقوني في هذا الموضع كما ترى وصبرت على الجوع أياماً ثم توجهت إلى ربي بقلبي، وقلت: يا من قال في كتابه العزيز: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ..﴾ (النمل:٦٢)، فأنا مضطر فارحمني فأرسل الله هذا الغراب بطعامي.

قال مالك بن دينار: فحللته من الوثاق ثم مضينا فعطشنا، وليس معنا ماء فنظرنا في البادية فرأينا ظباء فدنونا، فنفرت منا الظباء، فلما وصلنا إلى بئر كان الماء في قعرها، فاحتلنا حتى شربنا وعزمت ألا نبرح (أي نغادر) المكان حتى نسقي الظباء فحفرت وصاحبي حفرة وملأناها بالماء، فأقبلت الظباء وشربتْ حتى ارتوتْ فإذا هاتف يهتف بي ويقول: يا مالك، دعانا صاحبك وتوجه إلينا بقلبه ونفسه فأجبناه وأطعمناه وحللنا وثاقه وسقيناه، وتوكلت علينا الظباء فسقيناها.■

الناجح والفاشل

بإمكانك تحديد: أأنت إنسان ناجح أم فاشل؟ من خلال إجابتك على هذه الأسئلة التي يخجل الكثيرون من الإجابة عليها بصوت عالٍ..

- إن الناجح دائماً يفكر في الحل... والفاشل يفكر في المشكلة.
- الناجح لا تنضب أفكاره... والفاشل لا تنتهي أعذاره.
- الناجح يساعد الآخرين... والفاشل يتوقع المساعدة من الآخرين.
- الناجح يرى حلاً لكل مشكلة... والفاشل يرى مشكلة في كل حل.
- الناجح يقول: الحل صعب لكنه ممكن... والفاشل يقول: الحل ممكن لكنه صعب.
- الناجح لديه أحلام يحققها... والفاشل لديه أوهام وأضغاث أحلام يبدّدها.
- الناجح يقول: عامل الناس كما تحب أن يعاملوك..

والفاشل يقول: اخدع الناس قبل أن يخدعوك.

- الناجح يرى في العمل أملاً... والفاشل يرى في العمل ألماً.
- الناجح ينظر إلى المستقبل ويتطلّع إلى ما هو ممكن...

والفاشل ينظر إلى الماضي ويتطلّع إلى ما هو مستحيل.

- الناجح يختار ما يقول... والفاشل يقول ما يختار.
- الناجح يناقش بقوة، وبلغة لطيفة... والفاشل يناقش بضعف، وبلغة فظّة.
- الناجح يتمسّك بالقيم ويتنازل عن الصغائر... والفاشل يتشبّث بالصغائر ويتنازل عن القيم.
- الناجح يصنع الأحداث... والفاشل تصنعه الأحداث.

والآن أنت من تقيّم نفسك: ناجح أو فاشل؟■

الشمس والقمر «إعجاز ذكره القرآن»

اكتشف العلماء أن القمر يسير بسرعة ١٨ كيلو متراً في الثانية والواحدة والأرض ١٥ كيلومتراً في الثانية، والشمس١٢ كيلومتراً في الثانية.. الشمس تجري والأرض تجري والقمر يجري قال الله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾ (يس). عليٌّ يجري ومحمد يسير بمنازل وعليّ لا يدرك محمداً. ما معنى هذا؟ معناه أن علياً يجري ومحمد يجري، ولكن علياً لا يدرك محمداً الذي يجري، الله يقول: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ ثم قال: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ يكون القمر قبلها أم لا؟

القمر قبلها وهي تجري ولا تدركه، وتجري ولا تدركه؛ لأن سرعة القمر ١٨ كيلومتراً والأرض ١٥ كيلو متراً والشمس ١٢ كيلومتراً فمهما جرت الشمس فإنها لا تدرك القمر، ولكن ما الذي يجعل القمر يحافظ على منازله؟ وكان من الممكن أن يمشي ويتركها؟ وجدوا أن القمر يجري في تعرج يلف ولا يجري في خط مستقيم هكذا، ولكنه جرى بهذا الشكل حتى يبقى محافظاً على منازله ومواقعه تأملوا فقط في هذه الحركة.. القمر، الشمس، الأرض، النجوم تجري لو اختلف تقدير سرعاتها.. يأتي اليوم التالي فنقول: أين الشمس؟ نقول: تأخرت عنا عشرين مرحلة! ويجيء بعد سنة من يقول: أين الشمس؟ نقول: ضاعت..! من أجرى كل كوكب؟ ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ يَسْبح ويحافظ على مداره ويحافظ على سرعته ويحافظ على موقعه صنع من؟ ذلك تقدير العزيز العليم! هل هذا تقدير أم لا؟ وهل يكون التقدير صدفة؟.. لا، إن التقدير يكون من إرادة مريد.. هذا التقدير من قويّ.. من قادر سبحانه وتعالى وضع كل شيء في مكانه وأجراه في مكانه■

وصايا لقمان لابنه

يا بني: ما ندمت على السكوت قط.

يا بني: اعتزل الشر يعتزلك، فإن الشر للشر خلق.

يا بني: عوِّد لسانك اللهم اغفر لي، فإن لله ساعات لا يرد فيها سائلاً.

يا بني: اتخذ طاعة الله تجارة تأتك الأرباح من غير تجارة.

يا بني: لا تكثر النوم والأكل، فإن من أكثر منهما جاء يوم القيامة مفلساً من الأعمال الصالحة.

يا بني: بئراً شربت منها، لا ترم فيها حجراً...

يا بني: شيئان إذا حفظتهما لا تبال بما صنعت بعدهما: دينك لمعادك، ودرهمك لمعاشك.

يا بني: إنه لا أطيب من القلب واللسان إذا صلحا، ولا أخبث منهما إذا فسدا.

يا بني: لا تركن إلى الدنيا، ولا تشغل قلبك بها فإنك لم تخلق لها.

يا بني: لا تضحك من غير عجب، ولا تسأل عما لا يعنيك.

يا بني: إنه من يَرحم يُرحم، ومن يصمت يسلم، ومن يقل الخير يغنم، ومن لا يملك لسانه يندم.

يا بني: زاحم العلماء بركبتيك، وأنصت لهم بأذنيك، فإن القلب يحيا بنور العلماء.

يا بني: إذا كنت في صلاة فاحفظ قلبك.

يا بني: وإذا كنت في مجلس الناس فاحفظ لسانك.

يا بني: وإذا كنت في بيوت الناس فاحفظ بصرك.

يا بني: وإذا كنت على الطعام فاحفظ معدتك.

يا بني: واثنتان لا تذكرهما أبداً: إساءة الناس إليك، وإحسانك للناس■

الأخيرة

من ثمرات التاريخ

من وعى التاريخ في صدره
أضاف أعمارا إلى عمره

د. هشام الحمامي

عماد الدين زنكي.. وأول صيحة

يعتبر المؤرخون أن استعادة إمارة (الرها) كان الصيحة الأولى في هزيمة الصليبيين في العالم الإسلامي، ذلك أنها كانت أول إمارة صليبية تم تأسيسها (١٠٩٨م)، تلتها ثاني إمارة بعد عام واحد في بيت المقدس؛ لذلك كان استعادة هذه المدينة (١١٤٤م) بمثابة القطرة الأولى في الغيث الذي جاء بعدها متتالياً منهمراً بعد أن امتلأ الأفق في العالم العربي والإسلامي بالإحساس الحقيقي بالخطر الداهم..

الدولة الصهيونية تعتبر أن فترة الحروب الصليبية مادة للبحث والفحص والدراسة لا تنتهي على كل المستويات الإستراتيجية والسكانية والاجتماعية والاقتصادية والجغرافية.. كون هذه الحروب أسست ممالك استيطانية احتلالية دامت قرابة قرنين ثم زالت.. وهو الهاجس الذي لا يغادر العقلية الصهيونية أبداً.. من عام (١٠٩٧م) تاريخ سقوط العاصمة السلجوقية (أزنك) إلى عام (١٢٩٣م)، تاريخ القضاء النهائي على الصليبيين في صيدا وصور وبيروت على يد السلطان الأشرف..

حين جاءت الحملة الصليبية الأولى كان العالم العربي والإسلامي في حاله مروعة من التردي والانهيار بين خلافة سنية (عباسية) في بغداد وخلافة شيعية (فاطمية) في القاهرة، وكانت بلاد الشام مسرحاً دائماً لخلافاتهم ومنازعاتهم التي لا تنتهي وامتدت قرناً كاملاً من الكراهية والمرارة والنزاع والتصارع والعداء السياسي والعسكري، إلى أن وقف الصليبيون على الأبواب..

وخلال عشر سنوات كان الصليبيون قد أسسوا أربع ممالك قوية (أنطاكية والرها وطرابلس وبيت المقدس).

وتتحرك أحداث التاريخ لتصعد برجل كان الزمان والمكان شديدي الحاجة إليه وهو (عماد الدين زنكي) الذي كان أول من أدرك أن الأمن الإستراتيجي للعالم الإسلامي يكمن في توحد مصر والشام.. وهي الحقيقة التي يزيدها التاريخ تأكيداً كل يوم.. فبعد توليته على ولاية الموصل عام ١١٣١م اتجه بعينه صوب «حلب» وضمها إليه، وبدأ في ترتيب المنطقة على نحو أشعر معه الصليبيين بالخطر.. فدفعوا إمبراطور بيزنطة (الأرثوذكسي) عمانوئيل إلى مواجهته.. على رغم الاختلاف المذهبي المرير بينهما.. فمعلوم أن الحروب الصليبية خرجت من الكنيسة الكاثوليكية.. كما أن العداء معروف بين الكنيستين الشرقية والغربية.

لم تنطل الحيلة على عماد الدين الذي واجه الموقف الجديد هذا بالسياسة والمقاومة.. السياسة في دب عصا الشقاق بين هذا الأرثوذكسي الطارئ على المعادلة والكاثوليك لب الصراع وأساسه.. والمقاومة باستخدام المجاهدين المتطوعين كراً وفراً على «عمانوئيل»؛ فلم يورط نفسه في حرب شاملة معه. تلك الحرب التي كان قد حدد زمانها ومكانها وأطرافها.. وتثمر سياسته تلك ثمرتها فيرحل الإمبراطور الأرثوذكسي.. تاركاً وراءه كماً كبيراً من الأسلحة والعتاد..

وكانت هذه الخطوة في حد ذاتها ذات أثر معنوي هائل على المسلمين الذين ما لبثوا أن سرت فيهم الروح الجهادية العالية واستردوا ثقتهم بأنفسهم.. وعندها بدأ عماد الدين في الإعداد لضربته المهمة.. وفعلها.. واستعاد الإمارة الأولى من أيدي الصليبيين بعد استقرارهم فيها أكثر من خمسين عاماً.. هو لم يستعد الإمارة فحسب إنما استعاد للأمة كلها روحها الحقيقية، بعد أن كانت الهزائم تتوالى دون أن يوقفها أحد وكأن الجميع مستلبون.. وهو الخطر الحقيقي الذي أدركه الصليبيون فخططوا للخلاص منه شخصياً.. ونجحوا في ذلك بالفعل، ولكن كان السهم قد مرق.. وكانت الروح التي استولدها عماد الدين من الرماد قد سرت في أوصال ومفاصل الأمة كلها.. التي ما لبثت أن عادت لنفسها.

وسيأتي بعده ابنه نور الدين الذي كان (سر أبيه) كما يقولون، ويجمع كل سورية على قلب رجل واحد، ويرسل (شيركوه) قائد جيشه إلى مصر والذي اصطحب معه ابن أخيه (صلاح الدين)، وتتوالى الأحداث حتى عام ١١٨٧م وهو العام الذي يعيه العالم الإسلامي كله جيداً.. عام تحرير الأقصى واستعادة بيت المقدس..

يصف «ابن الأثير» عماد الدين فيقول: «كان شديد الهيبة في عسكره ورعيته عظيم السياسة لا يقدر القوي على ظلم الضعيف وكانت البلاد قبل أن يملكها خراباً من الظلم وتنقل الولاة ومجاورة الفرنج، فعمرها وامتلأت أهلاً وسكاناً، وكان أشجع خلق الله».. وقد تجلت عظمة سياسته بالفعل في موقفين من أخطر المواقف التي حاقت به: الأول: حين نأى بنفسه عن الصراع بين الخليفة العباسي (المسترشد) والسلطان السلجوقي (مسعود)، وهو الصراع الذي كاد أن يتورط فيه باعتباره سلجوقياً.. ولكن صدقه مع نفسه ومع ربه ألهمه الصواب؛ فابتعد عن تلك التوافه والخيبات.. وبدا كأنه غائب رغم أنه كان في قلب المشهد.

والثاني: حين أدار أزمة دخول الإمبراطور البيزنطي (عمانوئيل) طرفاً في الصراع، وأخرجه منه دون أن يهدر قوته معه.. فقد أدرك بسلامه بصيرته أن عداوته طارئة لا مستحكمة كعداوة الصليبيين، ويكون التعامل معه على هذه الخلفية لا سواها..

واستشهد عماد الدين زنكي بيد أحد العملاء.. بعد أن أطلق الصيحة الأولى.. التي أسست لما بعدها.■